د/ سامية محمود إبراهيم

الحركات المناهضة للخلافة العباسية في الشرق الإسلامي

منذ قيامها حتى أوائل القرن الثالث الهجري



منشورات البندقية للنشر والتوزيع


تليجرام
مكتبة سور الأزبكية

الحركات المناهضة للخلافة العباسية

في الشرق الإسلامي

منذ قيامها حتى أوائل القرن الثالث الهجري

رسالة مقدمة من الطالبة

سامية محمود ابراهيم نصار

لنيل درجة الماجستير في الآداب

قسم التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد جمال الدين سرور

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة



الحركات المناهضة للخلافة العباسية

إعداد

سامية محمود ابراهيم نصار

الترقيم الدولي: 4-179-709-977-978

عـدد الصفحات: 204 صفحة

الطبعة الأولى

1437هـ/2016م



الصف والإخراج الفني

هــاتــف: 01092551640





للنشر والتوزيع

الإشراف العام: ياسر رمضان

20 شـارع جواد حسني متفرع من شارع قصر النيل – وسط البلد – القاهرة

هــاتــف: 00201227717795

00201117333660

تليفاكــس: 0020223961698

Email: Elbondokya@gmail.com

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور/ محمد جمال الدين سرور لما أولاني من رعاية وما ظللني به من توجيهات فكان في سلوكه وتعامله مع أبنائه الطلاب مثالاً للعطاء والصبر والدقة مما حفزّني على إتمام هذا البحث، الذي أرجوا أن أكون قد وفيته حقه.

كما يسعدني أن أقدم خالص الشكر للسادة العاملين بمكتبة جامعة القاهرة وعين شمس والجامعة الأمريكية ودار الكتب المصرية والعاملين بدير الدومينيكان لمبادرتهم بالعون وعدم تقصيرهم في أداء واجبهم مما هيأ لي الفرصة لإتمام هذا البحث.

* * *



محتويات الرسالة

* * *

مقدمة

يتناول هذا البحث دراسة الحركات المناهضة للخلافة العباسية في الشرق الإسلامي منذ قيامها حتى أوائل القرن الثاني الهجري. ولهذه الفترة أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي بوجه عام وفي الشرق الإسلامي بوجه خاص. حيث يتجلى لنا تطور الحياة السياسية في تلك المنطقة بعد انتقال الحكم إلى العباسيين والصعاب التي واجهتهم من ناحية الأحزاب والعناصر الفارسية والعربية المناوئه لهم. وجهود الخلفاء لبسط سيطرتهم على دولتهم. فقد بدأ العباسيون خلافتهم بتعقب الأمويين والقضاء عليهم لتوطيد سلطان خلافتهم على الدولة الاسلامية. ولم يكد يستقر الأمر لهم. حتى واجهوا معارضة أبناء عمومتهم من العلويين الذين نازعوهم على الخلافة, وأثاروا في وجههم الإضطرابات والثورات كلما سنحت لهم الظروف, فلم يدخر العباسيون وسعًا في قمع ثوراتهم بالعنف والشدة حتى انهكت قواهم, وضعف نفوذهم. كذلك قاوم حزب الخوارج خلافة العباسيين, ولم يعترفوا بإمامتهم, وعولوا على إثارة الفتن والثورات ضدهم في جزيرة العرب والعراق والمشرق. وقد تصدى العباسيون لثوراتهم حتى قضوا عليها.

منذ إنتقال الخلافة إلى العباسيين والعناصر الفارسية تسعى جهدها لإستعادة نفوذها عن طريق إظهار نحلهم القديمة, وبعثها في ثوب إسلامى جديد. لكن العباسيين قاوموهم بشدة, وإحتفظوا للعقيدة الإسلامية بقوتها, وللخلافة بهيبتها.

قامت سياسة الدولة العباسية في البداية على الموازنة بين العنصر العربي والفارسي في وظائف الدولة. وكان من جراء هذه السياسة أن فقد العنصر العربي امتيازاته تدريجيًا بينما إزداد النفوذ الفارسي في ظل هذه السياسة فقام الصراع بين العنصرين الذى إنتهى بنكبه البرامكة, والفتنة بين الأمين والمأمون.

ولما ظهر للعباسيين الطموح الفارسي جليًا في الإستئثار بالنفوذ في دولتهم تحولوا عنهم, واعتمدوا على قوة ثالثة من المماليك الأتراك فبدأ النفوذ التركي يتجلى في عهد المعتصم, وكذلك الحال في عهد الواثق, ثم أخذ هذا العنصر يسيطر على مقاليد الأمور في الدولة العباسية, فإستبدوا بالسلطة, مما أدى إلى فقدان الخلفاء هيبتهم, واضمحلال سلطتهم ثم تمزقت الدولة الإسلامية إلى دويلات مستقلة. وكان هذا إيذانا ببدأ العصر العباسي الثاني«عصر نفوذ الأتراك».

قسمت موضوع رسالتى إلى أربعة فصول. بدأتها بإستعراض الحالة السياسية في أواخر العهد الأموي, وركزت دراستي على العوامل التي أدت إلى تدهور الخلافة الأموية, وزوالها. فتحدثت عن ثورات حزبي الخوارج والشيعة, والجهود التي بذلها الأمويون لإخماد تلك الثورات. كما ضمنت حديثى ثورات الموالي الفرس, ثم عنيت بإلقاء الضوء على حالة الإنقسام التي سادت البيت الأموي في نهاية دولتهم نتيجة لتطبيق مبدأ تولية العهد لأكثر من واحد الذي ظهرت مساوئه وأخطاره بصورة جلية في الفترة الأخيرة من خلافتهم. كذلك عنيت بالتحدث عن العصبية القبلية التي إنبعثت في جميع أنحاء الدولة الأموية بين عرب اليمنية والمضرية مما أدى إلى وقوع حرب أهلية أضعفت من قوة العنصر العربي الذي هو عماد الخلافة الأموية. ثم تتبعت الخطوات التي أدت إلى انتقال الخلافة من البيت الأموي إلى البيت العباسي, وبينت كيف هيأت الظروف السبيل أمام العباسيين لنيل الخلافة, وكيف استفادوا من إضطراب أحوال الخلافة الأموية في بداية القرن الثاني الهجري حيث أقاموا خطتهم على أساس إستقطاب جميع العناصر الساخطة على الأمويين, فأشاعوا إن غايتهم هى نشر العدل والمساواة بين جميع المسلمين, وكذلك العمل بالكتاب والسنه, كما تذرعوا فى دعوتهم ببعض الأسانيد الشرعية, فرفعوا شعار الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم. كذلك تحدثت عن تنظيم الدعوة العباسية,

كما أبرزت دور العناصر الفارسية وجهودها في إقامة الخلافة العباسية.

وانتقلت في القسم الثاني من الفصل الأول إلى الحديث عن سياسية العباسيين عقب قيام دولتهم في الفتك بأفراد البيت الأموى, والقضاء على مقاومة قوادهم حتى لا تقوم لسلطانهم قائمة. ثم وضحت أثر تلك السياسة فى قيام عرب الشام والجزيرة بالثورات ضد الخلافة العباسية في محاولة لبعث الدولة الأموية.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن موقف حزبي العلويين والخوارج من الخلافة العباسية, فتناولت ثورات كلا الحزبين في جزيرة العرب, والعراق والمشرق. حيث واجه العباسيون مناهضة العلويين والخوارج لخلافتهم.

أما العلويون فكانوا يعتقدون بأحقيتهم في الخلافة حيث أنهم من آل البيت والدعوة قامت بإسمهم, وبمساعدة شيعتهم. ومن ثم إعتبروا العباسيين مغتصبين لحقهم في الخلافة, فنابذوهم العداء, وعولوا على إستعادة حقهم فى الخلافة, وأخذوا يناضلون في سبيل ذلك رغم كل وسائل العنف والشدة التى إستخدمها العباسيون فى قمع حركاتهم.

وقد ضمنت هذا الفصل موقف الخوارج من الخلافة العباسية. ولم يكن يختلف عن موقفهم من خلافة الأمويين, لأنهم لم يعترفوا بشرعية كلتيهما. حيث انهم كانوا لا يعترفون بتركيز الخلافة على آل البيت أو على قبيلة قريش. إنما كانوا يرون إنها حق لكل مسلم عادل, ولا تصح إلا بالشورى. لذلك أثاروا في وجه العباسيين الفتن والثورات التي إنتشرت في الجزيرة والعراق, وإمتدت حتى المشرق. غير أن العباسيين ركزوا إهتمامهم على التصدى لحركاتهم حتى نجحوا في إضعاف شأنهم في بلاد المشرق الإسلامي.

أما الفصل الثالث فيعالج تطلعات العناصر الفارسية وطموحها إلى السلطة بعد قيام الخلافة العباسية, وذلك عن طريق بعث الديانات الفارسية القديمة في

محاولة لإزالة سلطان العرب, وإحياء المجد الفارسي القديم. وقد أكدت في دراستي على أن هذه الثورات كانت غير إسلامية رغم تستر أصحابها بالدين الإسلامى حيث إن مبادئها وأهدافها تسعى لبعث المجوسية, وضرب العقيدة الإسلامية التي هى عماد الدولة العربية. ثم ركزت حديثي على أهم هذه الحركات وأشرت إلى خطورتها على كيان الدولة الإسلامية, والمجهود الذي بذله الخلفاء العباسيون في قمع تلك الحركات التي إستمرت طوال العصر العباسي الأول.

أما الفصل الأخير فقد خصصته لتتبع الطموح الفارسي إلى السلطة عن طريق القبض على زمام الأمور في الدولة العباسية. وقد جاء ذلك إستنادًا إلى الأمر الواقع. فقد قامت سياسة العباسيين منذ بداية دولتهم على إيثار العناصر الفارسية بالمناصب الكبرى في الدولة, وتخليهم عن العنصر العربي. وقد تجلى ذلك بصفة خاصة حين أُسندت الأمور إلى البرامكة وبنى سهل, مما أدى إلى استياء العناصر العربية, وقيام الصراع بينهما وبين الفرس. وتتبعت مظاهر هذا الصراع الذي إنتهى في بإنتصار العنصر العربي حين نكب الرشيد البرامكة. ثم بإنتصار العناصر الفارسية في الفتنة التى قامت بين الأمين والمأمون حيث تجلى فيها أثر النفوذ الفارسي عندما ولى المأمون الخلافة, وظهر بنو سهل على مسرح الأحداث السياسية.

وقد ختمت رسالتي بتتبع تطور الأحداث بعد اصطناع الخليفة المعتصم للعناصر التركية, وإتخاذهم عمادًا لجيشه, وإيثارهم بالمناصب الهامة. بينما عمد إلى الحط من شأن العرب. مما أدى إلى قيامهم بالثورات في وجه الخلافة العباسية التي وجهت إهتمامها إلى إضعاف شأن العنصر العربي. مما أتاح الفرصة للعناصر التركية للإستئثار بالنفوذ والسلطان في مستهل القرن الثالث الهجرى.

* * *

بحـــث فـــى

أهـــم مصـــادر الــرســالـــة

اعتمدت في بحثي على عدد وافر من مصادر التاريخ الإسـلامى. فضـلا عـلى مـا إطلعـت عليه من المراجع العربية والأوروبية الحديثـة. وسـأقتصر في هـذا العـرض عـلى أهـم المصـادر العربية القديمة التي يأتي في مقدمتها.

«كتاب تاريخ خليفة بن خياط»لأبي عمرو خليفـة بـن خيـاط الملقـب بــ «شـباب» (ت 240هـ). اتبع مؤلّفه في تصـنيفه مـنهج الترتيـب الزمنـي للأحـداث وقـد إعتمـد عليـه بعـض المؤرخين ومن بينهم الطبري الذي نقل عنه بعض النصوص التي تتعلـق بفـتح طبرسـتان زمـن الخليفة المنصور. وعلى الرغم من أن الكتاب يهتم بالنواحي الإدارية للدولة الإسـلامية, فيـذكر أسماء الولاه والعمال الذين كانوا يتولون ديوان الشرطة وبيت المال وغير ذلـك مـن الوظـائف الإدارية, إلا أن الباحث يستطيع أن يستخلص بعض الأحداث السياسية من النصـوص الـواردة به. وقد أفادني في الوقوف على خطورة حزبي الخـوارج والشـيعة عـلى كيـان الخلافـة الأمويـة. هذا فضًلا عن المعلومات التى أمدنا بها هذا المؤلف عـن ثـورات الخـوراج في إقلـيم الجزيـرة ضد الخلافة العباسية.

أما كتاب «تاريخ اليعقوبي»لأحمد بن يعقوب بن جعفـر بـن وهـب بـن واضـح (ت272هـ) فيعد من المصادر الهامة في التاريخ الإسلامي. ورغم مـا قيـل عـن ميولـه العلوية. فقد إمتاز مؤلفـه بالوضـوح والاعتـدال في سرد الأحـداث التاريخيـة. ويعتـبر اليعقوبي أقدم من حفظ لنا من الروايات الشيعية الصحيحة حيـث أمـدنا بمعلومـات وافية عن حركات العلويين ضد الخلافة العباسية, وقد أورد الأحـداث التاريخيـة دون تحيز أو تعصب كما أمدنا بكثـير مـن المعلومـات عـن الثـورات العربيـة ضـد إزديـاد النفوذ التركي. ولليعقوبي مؤلف آخر بعنـوان «مشـاكلة النـاس لزمـانهم». وقـد أظهـر

فيه الخصائص التي إمتاز بها كل خليفة، وقلدها الناس.

ثم يأتي كتاب «الإمامة والسياسة» لعبد اللـه بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ).

ويعتبر ابـن قتيبـه مـن العلـماء المـبرزين في كثـير مـن العلـوم, ولـه تـأليف في التفسـير والحديث واللغة. غير إن أشهر كتبه وأكثرها تداولاً بـين النـاس هـو كتـاب الإمامـة والسياسـة الذي تناول فيه حقبة من أحفل حقب الإسلام بالأحداث المجيدة. وتبـدأ مـن إختيـار أبي بكـر الصديق لخلافة المسلمين, وتنتهى بعصر الأمين والمأمون. لذلك يعد هذا المصدر مـن المصـادر الرئيسية لهذا البحث.

ومن المصادر التي إعتمدت عليها كتاب «فتوح البلدان» لأبي الحسـن أحمـد بـن يحيـى بن جابر بن داود البغدادي المعروف بالبلاذري (ت 279هـ).

ومما ذكر عنه أنه نشأ في بغداد, وتعلم على يد كبار علمائها, ومشـاهير محـديثها, وقـد اعتنى بالكتابة والتصنيف, حتى قيل أنه لم يقصر في جمع الحقائق التاريخية. فلم يكتـف بمـا حفظه عن علماء بغداد بل كان يتكبد الأسفار ويجوب البحار بحثًا عن الحقيقة. قال عنه ابن النديم: إنه زار جميع المدن الواقعة ما بين النهرين المسماة بالجزيرة, وكان يجمـع فى رحلاتـه الروايات المحفوظة بين سكان تلك البقاع ليقارنها بما حفظه عن علماء بغداد, لـذلك أصـبحت مؤلفاته محلاً للثقة لما إحتوت عليه من حقائق تاريخية دقيقة يتعذر العثور عليهـا في كتـاب آخر. ورغم إنه إهتم بوصف مدن العراق, وعنى بـالنواحي الإداريـة للأقـاليم والأقطـار التـي فتحها العرب. فإنه تضمن معلومات أفادتنا في الحديث عن إجتيـاح العصـبية القبليـة لإقلـيم خراسان في العصر الأموي.

ويعد كتاب «الأخبـار الطـوال»لأحمـد بـن داود الـدينوري (ت282هــ) مـن المصادر الهامة. وعلى الرغم من أن الروايات التي أفردها المؤلف وردت في الغالب

بدون إسناد, ويغلب عليها طابع الإختصار والغموض أحيانا. إلا أن الباحث يمكنه معالجة مثل هذه النصوص بمقارنتها بما ورد في بعض المصادر الموثوق بها. وقد إعتمدت عليه في دراسة بدء تنظيم الدعوة العباسية, وجهود أبي مسلم الخراساني في إقامة الخلافة للعباسيين.

أما كتاب «تاريخ الأمم والملوك»المعروف بتاريخ الطبري المتوفي سنة 310هـ. فيعد من أهم المراجع في التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري. فقد تعرض هذا المؤلف لمعظم أحداث الفترة موضوع البحث. وركزت رواياته على تلك الأحداث التي قامت في أقاليم الدولة الإسلامية مثل العراق وفارس وخراسان. ومما يمتاز به الطبري. أنه يجمع كل ما يتعلق بالحادثة الواحدة من روايات تاريخية, مما يساعد الباحث على مقارنة الروايات بعضها ببعض حتى يمكنه إستخلاص الحقائق التاريخية الدقيقة من بينها.

وقد عنى كتاب «الوزراء والكتاب» لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشاري (ت321هـ/943م) بدراسة تاريخ الوزارة والوزراء, ودورهم فى سياسة الدولة العباسية. وكان ابن عبدوس ووالده من رجالات الدولة العباسية في خلافة المقتدر العباسي. وقد أفادنا كتابه في الوقوف على كثير من أحداث الصراع العربي الفارسي الذي تجلى في عهدي الرشيد, والمأمون.

أما «تاريخ الموصل» لأبي زكريا يزيد بن محمد الأزدي (ت334هـ). فيعد من أهم مصادر التاريخ المحلي إذ أن الكتاب يتعلق بحوادث الموصل السياسية إلى جانب بعض المعلومات الإقتصادية والإدارية الخاصة بالإقليم. ويتناول الأزدي في كتابه الإضطرابات السياسية والثورات التي قامت في إقليم الموصل إثر قيام الخلافة العباسية, كما عنى المؤلف بدراسة حركات الخوارج التي قامت في الموصل ضد الخلافة العباسية.

ويعد المسعودي صاحب كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» (ت345هـ) من المؤرخين الثقة. ومما يذكر عنه أنه قام برحلات كثيرة أثرت على كتاباته المختلفة. فقضى معظم سنوات عمره في رحلات مستمرة. وقد تميزت كتاباته بالإيجاز والإختيار للأحداث الهامة, لذلك لم تكن لمؤلفاته طابع الرواية التاريخية المتصلة الحلقات. وقد أفادني في دراسة عوامل إنهيار الدولة الأموية كما أمدني بكثير من المعلومات عن سياسة العباسيين عقب قيام دولتهم. وللمؤرخ كتاب آخر بعنوان «التنبيه والإشراف» أفدت منه فى دراسة مظاهر الصراع العربي الفارسي.

ومن المصادر التي رجعت إليها في دراسة حركات العلويين ضد الخلافة العباسية «كتاب مقاتل الطالبين» لأبي الفرج علي بن الحسن بن محمد بن أحمد ابن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني (284-356هـ) ذكره ياقوت في معجمه فقال: العلاَّمة النساب الأخباري الجامع بين سعة الرواية والحذق في الدراسة. لا أعلم لأحد أحسن من تصانيفه في فنها وحسن إستيعاب ما يتصدى لجمعه. وقد روى الأصبهاني عن كثير من العلماء, وكان عالماً بأيام الناس, والأنساب والسير, ورغم إنه كان من بني أمية. إلا أنه كان شيعيا. لكن ميوله العلوية لم تؤثر على كتاباته فأصبحت رواياته ثقة لأن معظمها إتفق مع روايات الطبري. وكتاب مقاتل الطالبين يترجم لحياة الأئمة العلويين, ويتفقد حياتهم ويعرض لجهودهم في المجال السياسي أكثر من إهتمامه بالجوانب العقائدية.

أما «كتاب الفهرست»لمحمد بن اسحق النديم (ت383هـ) فيعد من كتاب الأدب والتاريخ, وقد أحصى مؤلفه معظم الكتب العربية المنقولة من الأمم المختلفة, والمؤلفة في جميع أنواع العلوم. وقد أمدني بمعلومات قيمة أبرزت محاولات العناصر الفارسية لإحياء النحل والتقاليد الفارسية القديمة, ومزجها

بالديانة الإسلامية. كما إعتمدت عليه في الوقوف على مدى خطورة الحركات الخرمية تحت زعامة بابك الخرمي.

ومن الكتب التي رجعت إليها كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية»لأبي الريحان البيروني الخوارزمي (ت440هـ /1048م) والبيروني نسبه إلى مدينة بيرون بالسند, ومما يذكر عنه أنه أقام بين الهنود, وتعلم لغتهم, وإقتبس علومهم ثم أقام بخزنه حتى مات بها. ويعد كتابه من أهم المصادر التي حوت كثيراً من الحقائق التاريخية. وقد أفادني في دراسة الحركات الفارسية المناوئة للعباسين, وخاصة حركة المقنع الخراساني, ومقاومة العباسيين لها.

ومن أبرز كتب الفرق التى أفادتنى «كتاب الفرق بين الفرق» للبغدادي (ت429هـ). وقد أمدني بمعلومات قيمة عن تعاليم ومبادئ الخرمية, كما أفادني في الوقوف على خطورة ثورة حمزة بن أترك الخارجي التي قامت فى المشرق في عهد الرشيد وإستمرت حتى عهد المأمون.

ويعد «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (ت463هـ) من الكتب الهامة التي تناولت تاريخ بغداد. هذا فضلاً على إحتوائه على ترجمة لأشهر رجالها. وقد إعتمدت عليه في إبراز ما وصل إليه النفوذ الفارسي في الخلافة العباسية على يد البرامكة.

ومن الكتب الجغرافية التى إشتملت على معلومات تاريخية «كتاب معجم البلدان» لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفي سنة 626هـ) وقد إمتاز هذا المعجم بترتيبه على حروف الهجاء, ودقته وإتساعه وجمعه بين الجغرافيا والتاريخ والأدب. وقد فرغ ياقوت من تأليف هذا المعجم في سنة 621هـ . أي قبل وفاته بحوالي خمسة أعوام. وقد إعتمدت عليه في تحقيق

أسماء كثير من البلدان. فضلاً عما ورد فيه من معلومات تاريخية وافرة عن اصطناع المعتصم لمماليك الأتراك, وموقفه من مختلف عناصر دولته.

ومن المصادر الهامة التي إعتمدت عليها «كتاب الكامل في التاريخ» لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير الجزري (555-630هـ) وأهم ما يميز هذا الكتاب هو الأسلوب المبسط الذى إتبعه مؤلفه في عرضه للحقائق التاريخية. وقد إعتمد ابن الأثيرعلى الطبري إعتمادًا كبيرًا. غير أنه لم يتبع منهج الطبري في التأليف. فيذكر الطبري عدة روايات عن الأحداث التاريخية بينما يعمد ابن الأثير إلى اختيار ما يراه مناسبًا. كما أنه يعرض للأحداث التاريخية في موضع واحد مراعيًا في ذلك التتابع الزمني. وقد إعتمدت عليه في دراسة حركات الشيعة والخوارج المناوئة للخلافة العباسية. كما أفادني في الحديث عن مظاهر إستياء العنصر العربي من جراء إزدياد النفوذ التركي في عهدي المعتصم والواثق.

* * *

الحركات المناهضة للخلافة العباسية
في الشرق الإسلامي
منذ قيامها حتى أوائل القرن الثالث الهجري

=======

الفصل الأول

موقف العباسيين من الأمويين

==========

1) زوال الحكم الأموي فالمشرق.

2) سياسة العباسيين عقب قيام دولتهم في القضاء على معارضة بني أمية وأنصارهم:

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

الفصل الأول

موقف العباسيين من الأمويين

1- زوال الحكم الأموي في المشرق:

تجلى إنحلال الخلافـة الأمويـة منـذ أوائـل القـرن الثـاني الهجـري, وهنـاك عـدة عوامـل ساعدت على ضعفها, فقد أدى إستحداث خلفاء بنـي أميـة مـن الفـرع المـرواني نظـام توليـة العهد أكثر من واحد إلى عدم إستقرار الأمور في البيت الأموي, فضـلاً عـن إثـارة روح الشـقاق والمنافسة بين أفراد هذا البيت[1], كما تحولت الخلافة في عهد الأمـويين إلى ملـك يعتمـد عـلى نظام الوراثة, وبذلك خرج حكم الأمويين عن نظـام الشـورى الـذي سـاد الدولـة الإسـلامية في عهد الخلفاء الراشدين[2].

أدخل معاوية بن أبي سفيان مبـدأ الوراثـة في الخلافـة وبموجبـه خلفـه إبنـه يزيد[3], كما سن مروان بن الحكم سنة البيعة لأكثر من واحد وذلك بتوليته العهد لإبنه عبد الملك وعبد العزيز على التعاقب[4].ولم يكترث بالإتفاق الذي تم في مؤتمر الجابية, مما أدى إلى خروج عمرو بن سعيد بن العاص على عبد الملك بـن مـروان سنة 70هـ مدعيا الخلافة, وذلك أثناء إنشغال عبد الملك بإخضاع الخـارجين عليـه بالعراق, فلما علم بخروجه قفل راجعًا إلى حاضرة الخلافة حيث وجده قد تأهـب لمحاربته, فجرت بينهما مكاتبات[5] انتهت بالصلح بعـد أن تعهـد عبـد الملـك بـأن

---

(1) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص102.

(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي حـ2 ص7.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ2 ص215.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ حـ4 ص 189, ص 190.

(5) السعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 116.

تكون الخلافة من بعده لعمرو بن سعيد [1]. غير أن عبد الملك ما لبث أن تخلص منه بالقتل لإعتقاده أنه ليس أهلاً للخلافة. ويشير المسعودي إلى ذلك بقوله: «وكان فيما كتب إليه عبد الملك إنك لتطمع نفسك بالخلافة ولست لها بأهل[2]».

لما إستقرت الخلافة لعبد الملك بن مروان إقتدى بأبيه في البيعة بولاية العهد فعزم على عزل أخيه من ولاية العهد وتولية إبنه مكانه لولا أن حالت وفاة عبد العزيز دون تنفيذ هذه الفكرة, فعهد إلى إبنه الوليد ثم من بعده لسليمان[3].

لم يقتصر النزاع والشقاق الناتج من هذه السياسة على أفراد البيت الأموي ولكن تعداه إلى القواد والعمال, فلم يكد يتم الأمر لأحد الخلفاء حتى يعمل على التنكيل بمن ظاهر خصمه وساعده على إقصائه عن ولاية العهد[4]. فلما آلت الخلافة للوليد بن عبد الملك سار سيرة أبيه في نقل ولاية العهد إلى إبنه, ففكر في عزل أخيه سليمان وتولية إبنه عبد العزيز مكانه[5], وكتب إلى عماله بذلك فأيده كل من الحجاج إبن يوسف, وقتيبه إبن مسلم والي خراسان ومحمد بن القاسم وإلى السند[6]. على أن الوليد لم يجن من وراء ذلك سوى قيام الخلاف بينه وبين أخيه, فقد توفي دون تحقيق غرضه.

ولما ولي سليمان الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد إنتقم ممكن كان لهم يد في خلعه. وهكذا بدأ سليمان عهده بالإنتقام من كبار القواد وخيرة العمال. وكان من

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 2 ص 215.
(2) المسعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 116.
(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 4 ص 513 , ص 514.
(4) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي حـ 1 ص 362.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 5 ص 10.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 6 ص 507.

حسن حظ الحجاج أن مات قبل الوليد. على أن ذلك لم يصرف سليمان عن الإنتقام من أهل بيت الحجاج, فأمر يزيد بن المهلب وصالح بن عبد الرحمن أن ينكلا ببنى عقيل – وهم آل الحجاج[1] ... كما إنتقم من محمد بن القاسم –الذي يرجع إليه الفضل في فتح بلاد السند[2]- فأمر بالقبض عليه وحبسه[3].

أما قتيبة بن مسلم فإنه لما بلغه ما فعله سليمان بعمال الوليد[4]. بادر بالكتابة إليه يهنئه بالخلافة, ويعزيه في الوليد, ثم يعلمه بولائه وطاعته. ورغم أن سليمان أقره على ولاية خراسان[5] إلا أنه لم يكن مطمئنًا إليه, فدعا إلى خلعه وحاول أن يضم الجيش والقبائل لمناصرته. لكنهم أعرضوا عنه, بل أجمعت القبائل في خراسان على خلعه, وتفرقوا عنه وولوا أمرهم وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود[6] – وهو من بني تميم- فجمع جموعًا كثيرة لمقاومة قتيبة[7] ولم يزل به حتى قتله.

كذلك كان لظهور العصبية العربية والقبلية, أثر واضح في ضعف الخلافة الأموية. فقد إتخذت العصبية القبلية شكل النزاع بين عرب الشمال وعرب الجنوب أو بين قبائل قيس واليمن, وظهر هذا النزاع بشكل واضح في معركة مرج راهط

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 5 ص 11.

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 3 ص 33.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 3 ص 40.

(4) البلاذري: فتوح البلدان القسم الثالث ص 519.

(5) البلاذري: فتوح البلدان القسم الثالث ص 520.

(6) البلاذري: فتوح البلدان القسم الثالث ص 520.

(7) «يعد قتيبة من أعظم قواد الفتح الإسلامي في وسط آسيا, وقد عرف ببلائه ومقدرته الحربية في جهاد أعداء المسلمين في خلافة الوليد بن عبد الملك».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 6 ص 492)

Gibb: The Arab conquests in central Asia p. 29.

سنة 65هـ[1] , فقد إنضم القيسيون بزعامة الضحاك بن قيس الفهري إلى عبد اللـه بن الزبير, أما قبائل كلب وقضاعة وغيرهم من اليمنية بالشام فتعصبوا لبنى أمية لما كان لهم من حظوة في دولتهم[2], وإنتهت هذه المعركة بهزيمة القيسية وقتل قائدهم الضحاك بن قيس الفهري[3].

كان لهذه الواقعة أثرها الكبير في إذكاء نار العصبية بين المضرية واليمنية في سائر البلاد العربية, فإنقسم العرب في كل قطر إلى يمنية ومضرية, وإذا كان هذا النصر قد ثبت دعائم الحكم الأموي فإن العصبية التي بعثتها هذه الواقعة كانت سببًا من أسباب سقوط دولتهم[4].

خمدت العصبية القبلية في خلافة عمر بن عبد العزيز الذي قضى خلافته في إصلاح ما أفسده من سبقه من خلفاء بني أمية, فلم يتعصب لقبيلة دون أخرى, بل دعا رجال دولته إلى نبذ التعصب[5].

لم يستطع الخلفاء الأمويون تجنب الصراع القبلي, بل إنجرفوا فيه وإستغلوه للسيطرة على العصبيات المختلفة, فصار الخلفاء والولاه يعملون على تقريب إحدى القبيلتين على حساب الأخرى, حتى تقوضت وحدة الدولة, وتصدعت دعامة الحكم الأموي[6].

---

(1) المسعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 106.

(2) المسعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 106.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 100.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 3 ص 3 .

(4) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 100.

(5) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز ص 106-ص107 .

(6) ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية حـ 2 ص 94.

د. النعمان القاضي: الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص 78.

إستقبل يزيد بن عبد الملك خلافته سنة 101هـ[1] بفتنة كان لها أسوأ الأثر في الدولة الأموية, فقد إشتد النزاع بين عرب الشمال وعرب الجنوب ولم يتحرج الخليفة عن خوض غمار تلك الفتنة, فإنحاز إلى القيسية وأرسل أخاه مسلمة بن عبد الملك وإبن أخيه العباس إبن الوليد على رأس جيش كبير لملاقاة يزيد بن المهلب[2] الذي كانت تناصره الأزد وأحلافها[3], فاقتتلوا قتالا شديدًا إنتهى بالقضاء على كثير من أفراد بيت المهلب بن أبي صفرة.

وكان طبيعيًا أن يأخذ يزيد جانب القيسيين بعد هذه الحادثة فولى أخاه مسلمه –الذي قضى على ثورة يزيد بن المهلب في المشرق- الكوفة والبصرة وخراسان ثم ولى بعده عمر بن هبيرة –وهو قيسي- مكانه[4].

على أن هاشم بن عبد الملك لم يتبع سياسة ثابتة إزاء الفريقين المتصارعين, وكان إذا شعر بقوة أحدهما بادر بتأييد الفريق الضعيف حتى يتعادلا وبذلك تصبح له السيادة والقوة على كلا الفريقين, فلما رأى أن القيسية علت كلمتها خشى إزدياد نفوذها, لذلك عمل على إقصاء المضرية, وأحل محلهم اليمنية[5], فولى خالد بن عبد الله القسري على العراق, وما لبث خالد أن عين أخاه أسدا على خراسان[6] وبذلك أخذ العنصر اليمنى يستعيد قوته في الوقت الذي أخذا العنصر المضري في الضعف, وتعصب خالد وأخوه أسد لليمنية فعمل الخليفة على

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 2 ص 52.

(2) المسعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 177.

(3) المسعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 177.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 6 ص 604 , 615.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي حـ 1 ص 365.

(5) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي حـ 1 ص 365.

(6) البلاذري: فتوح البلدان القسم الثالث ص 525.

إقصائهما ويشير الطبري[1] إلى ذلك بقوله: «إن أسدا أخا خالد تعصب حتى أفسد الناس... وتعصب على نصر بن سيار ونفر معه من مضر, فضربهم بالسباط».

مال هشام إلى المضرية -بعد إقصاء العمال اليمنية- وعين يوسف بن عمر الثقفي واليا على العراق, فبدأ عمله بالإنتقام من خالد القسري وأصحابه ودارت الدائرة على اليمنية[2].

عاد العرب إلى التنازع والتطاحن إثر تولية الوليد بن يزيد الخلافة سنة 125هـ, فثارت عوامل السخط في نفوس اليمنية على الخليفة لتعصبه للمضرية من جهة, وقتلهم زعيمهم خالد القسري من جهة أخرى. ويشير المسعودي إلى ذلك بقوله: «وبويع الوليد بن يزيد إبن عبد الملك... فقدم نزارا واستبطنها, وجفا اليمن وأطرحها, وإستخف بأشرافها, وعمد إلى خالد القسري.. وكان رئيس اليمنية في وقته المنظور إليه منهم.... فدفعه إلى يوسف بن عمر الثقفي عامله على العراق, فحمله إلى الكوفة وعذبه حتى قتله» [3].

إنتهزت اليمنية سخط عامة الناس على الوليد, وعملوا على تدبير المكائد لقتله, وإنضم إليهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي كان يظهر التنسك والتواضع[4], فإستعان بقوة اليمنية على خلع الوليد, فقامت الحرب بينهما وإنتهت بمقتل الوليد في جمادى الآخر سنة 126هـ[5].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 47.
(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 3 ص 63.
(3) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 280.
(4) إبن طباطبا: الفخري في الأداب السلطانية ص 120.
(5) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 280.

لم يضع قتل الوليد نهاية للنزاع الذي قام بين أفراد البيت الأموي, وقوي صداه في الصراع القائم بين قبائل مضر واليمن. بل ساعد على تفاقم ذلك النزاع, لأن يزيد لم يكد يتولى الخلافة حتى أخذ بسيرة من سبقه من الخلفاء, فإنضم إلى اليمنية ولزم جانبهم وخصهم بالأعمال لأنهم ساعدوه على الوصول إلى الخلافة, ولما استوثق له الأمر عزل يوسف إبن عمر[1] عن العراق, وولاها منصور إبن جمهور[2]. وقد أحفظ ذلك قيسًا فأشعلوا نار الثورة في كل من حمص وفلسطين وحذا حذوهم أهل الأردن وقنسرين[3]. ولم تستمر خلافة يزيد سوى ستة أشهر فتوفى في ذى الحجة سنة 126هـ بعد أن عهد لأخيه إبراهيم بالخلافة[4].

لم يلق إبراهيم الإحترام الذي كان لمن سبقه من الخلفاء. وليس أدل على ذلك مما قاله ابن طباطبا[5] في البيعة لإبراهيم: «فكان ناس يسلمون عليه بالخلافة وناس بالإمارة وناس ربما لا يسلمون عليه بواحدة منها».

سار مروان بن محمد بجنوده من الجزيرة يريد الشام مطالبًا بدم الوليد بن يزيد, وتظاهر بعزمه على إعادة الخلافة إلى ابنه إبراهيم, ومن الطبيعي أن تنضم إليه القيسية لمناهضة اليمنية التي دبرت مؤامرة قتل الوليد بن يزيد[6]. فأخذ إبراهيم بن الوليد يحشد الجيوش لملاقاة مروان بن محمد عامل الجزيرة وأرمينية, ولكن مروان إستطاع بمالة من شجاعة وحنكة في الحروب أن يتغلب على جنود إبراهيم ويوقع

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 271.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 270.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي حـ 3 ص 74
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 258, 259.
(5) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 121.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 300.

بهم الهزيمة, وإنتهت هذه الإضطرابات بتولي مروان بن محمد الخلافة في دمشق سنة 127هـ[1].

اجتاحت العصبية القبلية جميع بلاد الدولة العربية أيام مروان بن محمد, وإشتعل أوارها في خراسان, فقام شيوخ القبائل العربية بالمشاحنات من أجل السيطرة على خراسان, بينما شغل الوالي نصر بن سيار بالقضاء على المنازعات التي سادت أنحاء الولاية بين اليمنية والمضرية[2]. وقد أدى تحيز نصر بن سيار لأبناء قومه من المضرية إلى إثارة القبائل اليمنية وعلى رأسها جديع بن علي المعروف بالكرماني[3], فقامت الفتن والإضطرابات في خراسان, وشغل إخماد هذه الفتن مروان بن محمد عن التصدي للدعوة العباسية التي إنتشرت في أرجاء خراسان.

وهكذا كان لقوة الشعور القبلي الذي إجتاح بلاد الدولة العربية في أواخر العهد الأموي أثر بالغ في إنحلال الدولة. وقد صور المسعودي[4] تأثير الصراع القبلي في نجاح الدعوة العباسية بقوله: «وإفتخرت نزار على اليمن وإفتخرت اليمن على نزار .. وتخربت الناس وثارت العصبية في البدو والحضر.. وتغلغل الأمر إلى إنتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم».

وكان لسياسة الأمويين التي إنطوت على التعصب للعرب والإنحياز إليهم, وعدم المساواة بينهم وبين الموالي في المعاملة أثر كبير في وقوف الموالي من الخلافة الأموية موقف المعارضة[5].

---

(1) المسعودي : مروج الذهب حـ 2 ص 193.

(2) الدينوري : الأخبار الطوال ص 351.

(3) «قال عنه الدينوري: أنه كان سيد من بأرض خراسان من اليمنية».

(الدينوري: الأخبار الطوال ص 351).

(4) المسعودي: مروج الذهب حـ 2 ص 197.

(5) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي حـ 1 ص 369.

الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام السياسي ص65.

لم يقم الموالي إثر تولية يزيد بن معاوية الخلافة بأى حركة تظهر تذمرهم من الحكم الأموي, لكنهم استاءوا من حادث مقتل الحسين بن علي فأخذوا يتحينون الفرصة لإظهار نقمتهم على الدولة, وقد وجدوا ضالتهم في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي, الذي أعلن الثورة طلبا لدم الحسين بن علي[1]. فآزروا ثورة المختار الذي إستمالهم وأحسن معاملتهم كما منحهم نصيبهم من الفئ[2].فإحتج عليه بعض العرب بقولهم: «عمدت إلى موالينا وهم نئ أفاءة الله علينا, وهذه البلاد جميعًا فأعتقنا رقابهم, نأمل الأجر والثواب والشكر فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا في فيئنا»[3].

على أن الموالي ما لبثوا أن تعرضوا لإضطهاد الحجاج الذي كانت سياسته وقتذاك ترمي إلى جعل العراق معقلاً للجيوش العربية – وقد إزدحمت العراق بالمولي- فعمل على إعادتهم إلى القرى, وألزمهم بدفع الجزية رغم إعتناقهم الإسلام, وذلك لنقصان إيراد بيت المال من الجزية[4].

ولا ريب أن سياسة الحجاج إزاء الموالي كانت من العوامل التي ساعدت على زوال الحكم الأموي الذي كان عماده العنصر العربي, فوقف الموالي منذ ذلك الوقت موقف المعارضة من الدولة[5], وقاوموا الحجاج مقاومة عنيفة, وعبَّروا عن سخطهم تجاهه بإنضمامهم إلى عبد الرحمن بن الأشعث في محاربته[6].

---

(1) البلاذري: أنساب الأشراف حـ 5 ص 207.

(2) البلاذري: أنساب الأشراف حـ 5 ص228 – ص229.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 6 ص 43, ص 44.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 4 ص 465.

(5) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 155.

(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 4 ص 465.

فان فلوتن: السيادة العربية ص 42.

إستمرت حركة إضطهاد الموالي حتى ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة, فأحسن معاملتهم, واتبع معهم سياسة تنطوي على العدل والإنصاف, فمنحهم الحقوق التي كان يتمتع بها المسلمون من العرب وحدهم يؤكد ذلك قول عمر بن عبد العزيز في حكم الشعوب التي أسلمت: «فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزية اليوم فخالط عم[1] المسلمين في دارهم.. فإن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم»[2].وكان كثير من الموالي يحاربون مع العرب في خراسان ولا يأخذون عطاء فجعل عمر لهم أرزاقًا وأعطيات. وبذلك إتسعت دائرة أصحاب الأعطيات في أيامه وأصبحت أكثر شمولاً من ذي قبل[3].

وإذا كانت السياسة التي إتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز لتحسين حالة الموالي قد نجحت في حياته, إلا أنها ألغيت في عهد خلفه, وأستخدمت سياسة العنف مع أهل الصغد لإرغامهم على دفع الجزية رغم إعتناقهم الإسلام[4].

أما المحاولة الثانية لتحسين حال أولئك الموالي فكانت في خلافة هشام بن عبد الملك. الذى منحهم الضياع كي يستغلوها, كما زاد في عطائهم. كذلك رد الخليفة إلى مقاتل إبن حيان النبطي مبلغ ألف درهم كان يزيد بن المهلب قد أخذها منه أثناء ولايته على خراسان[5]. ومما يجدر ذكره أن مقاتل بن حيان كان محل ثقة الخليفة حتى أنه كان يستقصي منه الحقائق عن إنتصارات أسد بن عبد الله على

---

(1) العَمَّ: الجماعة وقيل الجماعة من الحي.. والجمع العماعم, والعم الخلق الكثير.

(ابن منظور: لسان العرب حـ 15 ص 322).

(2) إبن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز 94-95.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 6 ص 559.

(4) فان فلوتن: السيادة العربية ص 50- ص 51.

(5)إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 5 ص 206.

جيوش خاقان الترك[1].

وفي عام 109هـ عين هشام أشرس بن عبد اللـه السلمي واليًا على خراسان, وكان لتعيين أشرس أثر فعال في بعث الآمال في نفوس الموالي[2]. وقد حاول أشرس تهدئة ثائرة الصغد متبعًا في ذلك نفس السياسة التي إنتهجها عمر بـن عبـد العزيـز, فعهـد إلى أبي الصـيداء صـالح بـن طريف بالمسير إلى ما وراء النهر لدعوة أهلها إلى الإسـلام, فإشـترط أبـو الصـيداء – وكـان مـن زعماء الموالي- ألا يأخذ الجزية عمن أسلم فأجيب إلى طلبه[3].

غير أن أشرس ما لبث أن تحول عن خطته لما تؤديه هذه السياسة مـن نقـص محسـوس في إيرادات بيت المال نتيجة لدخول أهالى الصغد في الإسلام, فأعاد الجزية على من أسلم[4].

كان العدول عن سياسة المسالمة والعودة إلى سياسة الشدة سـببًا في إثـارة أهـل الصـغد مما دعاهم إلى الإستعانة بالترك للتحرر من العرب[5].

إشتهر في الحروب التى دار رحاها بين المسلمين والأتـراك في عهـد أشرس بـن عبد اللـه أمير خراسان, رجل من تميم يدعى الحارث بن سريـج الـذي أخـذ عـلى عاتقه إتمام الحركة التي قام بها أبو الصيداء, ومواصلة الثورة على بني أمية, وكـان

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 5 ص 206.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 52

Gibb. The Arab conquests in Central Asia. P. 69.

(3) فان فلوتن: السيادة العربية ص 51.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 55.

(5)الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 56.

يرمي الرجوع إلى الكتاب والسنة وإنتخاب حكومة ترضى عنها الأغلبية[1].

إضطر نصر بن سيار والي خراسان أن ينزل على إرادة الحارث بن سريج وقبول مطالبه بعزل بعض العمال, وتعيين ولاة يعملون بكتاب الله[2].

وتذكر الروايات أن نصرًا والحارث اتفقا أن يحكما بينهما مقاتل بن حيان وجهم بن صفوان, فحكما بأن يعتزل نصر ويكون الأمر شورى, فلم يرض نصر, وعاد النزاع بينهما سيرته الأولى, مما دعا الحارث إلى طلب المعاونة من الكرماني فأجابه إلى طلبه, بيد أن الشقاق لم يلبث أن عكر صفو الحلف بين أنصار الحارث والكرماني, وتطور الخلاف بينهما إلى معركة قتل فيها الحارث بن سريج[3].

لم تخمد حركة الموالي في الولايات الشرقية للدولة الإسلامية. بموت الحارث بن سريج سنة 128هـ فإنه لم يكد يمضي على وفاته عام حتى أشعل أبو مسلم الخراساني نار الثورة على بني أمية, وانضوى تحت لوائه عدد كبير من الموالي, بل أسهم الموالي أنفسهم في نشر الدعوة العباسية, وكان أغلبية النقباء من الموالي[4].

كذلك شغل الأمويون في آواخر عهدهم بإخماد حركات الخوارج والشيعة ففيما يتعلق بالخوارج, تركزت ثوراتهم منذ قيام الدولة الأموية في العراق حيث ظهرت أقوى فرق الخوارج وهي فرقة الأزارقة أنصار نافع بن الأزرق, ويقول عنهم البغدادي[5]: «لم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عددًا ولا أشد منهم شوكة».

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ حـ 5 ص 328.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 330 = ص 331.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 331 , ص 335 – ص 340.

(4) فان فلوتن: السيادة العربية ص 67.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 166.

(5) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 62.

وقد إستطاع المهلب بن أبي صفرة أن يحد من شوكتهم ويضعف من قوتهم, مما جعل الحجاج يعترف له بفضله ويجزل عليه العطايا والمنح[1].

إشتهر المهلب بمحاربة الأزارقة, فكان يعرف أساليبهم في الحرب, فحاربهم بالمكيدة تارة وبالسيف تارة أخرى, ولعل ذلك كان سببًا في إطلاق الخوارج عليه اسم الساحر, فكانوا يدبرون الأمر فيجدونه قد سبقهم إلى نقض تدبيرهم[2].

إستمرت الحروب التي قام بها المهلب ضد الأزارقة في ولاية الحجاج ثلاث سنوات, بدأت من منتصف سنة 75هـ حتى إنتهت حوالي سنة 78 هـ. إستطاع خلالها أن يخمد حركاتهم[3].

ضعف شأن الخوارج في عهد الوليد بن عبد الملك, وأخيه سليمان, فلما ولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة خرج عليه بجوخى[4] رجل من بني يشكر من الخوارج يدعى شوذب واسمه بسطام من بني يشكر, فأوصى عمر واليه على الكوفة بعدم محاربته حتى يتبين له خطورته, كما أرسل إلى شوذب كتابًا يدعوه فيه إلى مناظرته[5], وكان عمر يرمى من أتباع سياسة اللين مع الخوارج إلى الوقوف على أسباب خروجهم, ليقنعهم بحرصه على إتباع جادة الصواب[6].

---

(1) المبرد: الكامل في اللغة والأدب حـ 2 ص 245.
الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص 200.
(2) المبرد: الكامل في اللغة الأدب حـ 2 ص 212.
(3) فلهوزن: الخوارج والشيعة ص 106 – ص 109.
(4)«جوخا: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد, بالجانب الشرقي منه الراذانان وهو بين خانقين وخوزستان».
(ياقوت: معجم البلدان حـ 2 ص 179).
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 6 ص 555 – ص 556.
(6) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 125.

وعلى الرغم مما بذله الحجاج ومن خلفه من الولاء في سبيل استئصال شافة الخوارج. إلا إن خطرهم ما لبث أن تجلى في عهد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين عندما أخذت الدولة في الضعف, فقاموا بثورة شاملة, وكان سعيد بن بهدل الشيبانى ممن تزعم ثوراتهم بالجزيرة ثم خلفه بعد وفاته الضحاك بن قيس الشيباني[1] الذي إستطاع أن يستولي على الكوفة, ومن الكوفة توجه إلى واسط حيث بايعه واليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بعد قتال دام عدة أشهر[2].

كذلك لبى الضحاك دعوة أهل الموصل, فسار إليها في جماعة من جنود, وتمكن من الإستيلاء عليها, وحاول عبد الله بن مروان والي الجزيرة التصدي له, لكنه عجز عن ذلك, وأقبل الخليفة الأموي مروان بن محمد بنفسه لقتال الخوارج, وإلتقى بنواحي كفر توثا من أعمال ماردين بأرض الجزيرة حيث دارت معركة قتل فيها الضحاك[3].

ولى قيادة الخوارج بعد مقتل الضحاك رجل من بني شيبان يدعى الخيبري, لكنه سرعان ما قتل في أواخر سنة 128 هـ , فتولى بعده شيبان بن عبد العزيز اليشكري ويكنى أبا الدلغاء الذي آثر الرجوع إلى الموصل فتبعه مروان وقاتله بها عدة أشهر[4] ثم ترك لعامله يزيد بن هبيرة أمرهم, فأرسل يزيد جيشًا لمطاردتهم حتى بلغوا فارس وهناك تفرق جمع الخوارج وفر شيبان اليشكري إلى الساحل

---

(1) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط حـ 2 ص 390 – ص 395.
ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ 3 ص 164.
(2) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط حـ 2 ص 396- ص 398.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 345 – ص 346
- Muir: The caliphate p. 417-418.
(4) ابن قتيبة: المعارف ص 412.

الشرقي من جزيرة العرب[1].

على أن مروان لم يكد يفرغ من ثورات الخوارج في الجزيرة والعراق حتى ظهرت حركة أخرى في بلاد العرب يتزعمها أبو حمزة الخارجي الذي تحالف مع عبد الله بن يحيى (طالب الحق) [2] فبايعه بالخلافة ودعاه إلى قتال مروان بن محمد, كما حرضه على ذلك أباضية البصرة الذين كانوا على صلة وثيقة به, فشجعوه على الخروج طلبًا للعدل وإنكارًا للجور[3].

وفي سنة 129هـ استطاع (طالب الحق) أن يتغلب على حضرموت ثم زحف على اليمن حيث استولى عليها, وأحسن السير فيها, فكثر جمعه وتوافدت عليه جموع الخوارج من كافة البلاد[4], ثم أنفذ جيشًا إلى مكة بقيادة أبي حمزة الشاري, تمكن من إلحاق الهزيمة بقوات الأمويين في قديد.

وهكذا إستطاع الخوارج أن يشغلوا الخلفاء الأمويين المتأخرين عن دعاة العباسيين الذين إنتهزوا كل الفرص لنشر دعوتهم في بعض الولايات الإسلامية وبخاصة خراسان[5].

وكان لحركات الشيعة في أواخر العهد الأموي أثر واضح في ضعف الخلافة

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك حـ 7 ص 350- ص 351.

(2)«هو يحيى بن عمر بن الأسود بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن الحارث الكندي, كان قاضيًا لإبراهيم بن جبلة عامل القاسم على حضر موت».

(أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي: كتاب السير ص 98).

(3) إبن أبي حديد: نهج البلاغة المجلد الأول ص 455.

فلهوزن: الخوارج والشيعة ص 136- ص138.

(4) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ 3 ص 167

- Muir: The Caliphate p.418.

(5) الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ص 206.

الأموية وزوال حكمها في المشرق, فبعد أن ركنوا إلى الهدوء في عهد كل من الوليد بن عبد الملك وعمر ابن عبد العزيز[1], عادوا إلى الظهور في عهد هشام بن عبد الملك, وكان مما أثارهم. السياسة التي إتبعها يوسف بن عمر الثقفي وإلى العراق تجاههم, فصار يسئ معاملتهم وإنتهز أهل الكوفة فرصة قدوم زيد بن علي زين العابدين, وأغروه بالخروج وأعطوه العهود حتى إستجاب لرأيهم على الرغم من أن بعض أقاربه وأنصاره حذروه من وعود أهل الكوفة[2].

إلتف حول زيد جموع الشيعة وإنتشرت دعوته في المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة[3]. ولما تكاثر عدد أنصاره, أمرهم بالتأهب للخروج, وكان يوسف بن عمر وقتذاك بالحيرة قد بلغه أمر زيد, فأعد جموعا من جند الشام لقتاله. ولما علم بذلك أهل الكوفة, إجتمع إلى زيد فريق من رؤسائهم وسألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر, فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدًا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا, قالوا: فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما ذكرتم أن كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين, وإن القوم إستأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا, قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة[4].

كان لهذا الرأى أثر بالغ في نفوس أنصار زيد فرأى كثير منهم أنه لم يتمسك

(1) محمد جمال الدين: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص149.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 167..

(3) إبن طاطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 118.

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي: اعتقادات فرق المسلمين ص 71.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 180 – ص 181.

بحقوقه كما يجب, إذ إعتقد بشرعية خلافة كل من أبي بكر, وعمر بن الخطاب, فإنصرفوا عنه ونكثوا بيعته[1].

ولما دعاهم للخروج في ليلة أول صفر سنة 122هـ لم يستجب لدعوته سوى مائتين وثمانية عشر رجلاً. وكان النصر حليفة أول الأمر, لكنه مني أخيراً بالهزيمة وقتل[2].

على إن ثورة زيد لم تنته بوفاته, فظل فريق من أتباعه عرفوا بالزيدية[3] مواليًا له وبايعوا إبنه يحيى الذي فر إلى خراسان في عام 125هـ فأقام بها حتى توفي هشام وخلفه الوليد بن يزيد, فعمد نصر بن سيار وإليه على خراسان إلى مطاردته حتى وصل يحيى إلى الجوزجان حيث إلتقى بجيش نصر فظل يقاتل حتى قتل[4].

هدأت حركات الشيعة في العراق في عهد كل من الوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد, فلما اضطربت شئون الخلافة في الشام في عهد إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ظهرت حركة شيعية جديدة بزعامة عبد الله بن معاوية[5]. الذي بايعته شيعة الكوفة, ثم خرج مع أتباعه من الكوفة قاصدًا المدائن حيث بايعه أهلها, كما لحق

---

(1) فلهوزن: الخوارج والشيعة ص 259 – ص 260.

«إنفصل عن زيد غلاة الشيعة الذين أطلق عليهم إسم «الرافضة» وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الأهواء غيرهم لهذا أعتبروا من غلاة الشيعة».

(إبن عبد ربه: العقد الفريد جـ 1 ص 350).

(2) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 136- ص 141.

(3) «هم أنصار زيد بن علي القائلين بإمامته على أن تكون الإمامة من بعده في ولد فاطمة»

(ابن النديم: كتاب الفهرست ص 253).

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 228 – ص 230.

(5) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 394.

به كثير من الموالي وعبيد الكوفة[1], وإتسعت دعوته فإمتدت من المدائن على منطقة شاسعة في شرق الدولة الإسلامية, كما زاد نفوذه فأتته جماعات من بني أمية وبنـي العبـاس طـامعين أن ينالوا منه صلة أو ولاية, وأن يستتروا في حمايتـه. كـذلك لجـأ إليـه بعـض الخـوارج الـذين طردهم مروان بن محمد من الموصل سنة 129هـ[2] .

ولما إستقرت سلطة مروان بن محمد في أقاليم دولته عهد إلى يزيد بن هبيرة واليه عـلى العراق بمحاربة إبن معاوية, فسير إليه قواد الحقت بـه الهزيمـة بمـرو الشـاذان سـنة 130هــ فمضى إبن معاوية إلى سجستان, ثم قصد خراسان طمعًا في إنحياز أبي مسـلم إليـه لأنـه كـان يدعو إلى الرضا من آل محمد, ولكن أبا مسلم أمر بالقبض عليه وقتله[3]. وهكذا إنتهت ثـورة عبد اللـه بن معاوية بالفشل كمثيلاتها من الثورات الشيعية.

وليس من شك أن فساد الأحوال في الدولـة الأمويـة الـذي تجـلى في أوائـل القـرن الثـاني الهجري, شجع العباسيين عـلى التطلـع إلى نيـل الحكـم مـع أنـه لـيس لهـم حـق شرعـي فيـه كـالعلويين أو قـوة كـالأمويين, إذ وجـدوا في الوقـت الـذي وهـن فيـه الأمويـون, وأنهـك فيـه العلويون أنفسهم بالثورات أن الجو أصبح ملائمًا لنشر دعوتهم[4].

وقبل أن يقدموا على نقل الخلافة إلـيهم, رأوا ضرورة التـذرع بـبعض الأسـانيد الشرعية فأذاعوا بين المسلمين أنهم من سلالة العباس بن عبد المطلب عم النبي كما ادعوا أن الخلافة تصير إلى العم لقول اللـه عزوجـل «وأولـوا الأرحـام بعضـهم أولى

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 371 – ص 372.

(2) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 12 ص 229.

(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 371 – ص 373.

(4) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 172.

ببعض في كتاب اللـه»[1].

وهكذا نظروا إلى الخلافة كأنها تركة تركها النبي تورث وينطبق عليها أحكام الميراث[2].

كذلك إستطاع العباسيون أن يكتسبوا ولاء الكيسانية لهم, فيقال أن أبا هاشم بن محمد بن على بن أبي طالب أوصى إلى علي بن عبد اللـه العباسي بحقه فى الإمامة, وبذلك إنتقل ولاء الكيسانية وحق الإمامة من العلويين إلى العباسيين[3]. فقد روى أن محمد إبن الحنفية لما حضرته الوفاة ولى إبنه عبد اللـه بن محمد المعروف بأبي هاشم بعده[4], وأمره بطلب الخلافة كلما وجد إلى ذلك سبيلاً, وأرسل إلى الشيعة في كل مكان بذلك[5].ولما علم الخليفة سليمان بن عبد الملك بأمر هذه البيعة إستدعاه إلى دمشق وأكرم وفادته, لكنه كان يعمل على التخلص منه, فأوعز إلى أحد رجالة بذلك, فدس له السم وهو في طريقه إلى إقليم الشراة سنة 98هـ[6].

ولما أحس أبو هاشم بدنو أجله, عرج على الحميمة حيث كان يقيم على بن عبد اللـه بن عباس وإبنه محمد. فأوصى إلى علي وأولاده بحقه في الإمامة[7],

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 200.

(2) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص172.

(3) إبن قتيبة: المعارف ص 212

Nicholson: A literary History of Arabs p.251.

(4)«يقول عنه إبن سعد إنه كان صاحب علم ورواية, وكان ثقة قليل الحديث, وكانت الشيعة يلقونه ويتولونه, وكان بالشام مع بني هاشم».

(الطبقات الكبرى جـ 5 ص 327).

(5) إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 2 ص 133.

(6)إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 2 ص 133.

(7)إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 2 ص 134.

وأمدهم بأسماء داعي دعاته في الكوفة, ثم أوصاه بالشيعة خيرًا, وأن يتخذ منهم دعاته وأنصاره, ويجعل ميسرة داعية على العراق, كما أشار عليه بأن يتخذ خراسان مركزًا لدعوته, وحدد له دعاته بإثنى عشر نقيبا, كذلك السنة التي يبدأ فيها أمر دعوته[1].

قام محمد بن عبد الله بتنظيم الدعوة العباسية, فعمد في أول الأمر إلى التعرف على أتباع الشيعة التي توافدت عليه في الحميمة, حيث بايعوه[2].فأمرهم بالتوجه إلى العراق وخراسان لبث الدعوة سرًا في هذه البلاد, وقال مؤكدًا على سرية الدعوة: «إنطلقوا أيها النفر, فإدعوا الناس في رفق وسر, فإني أرجو أن يتم الله أمركم, ويظهر دعوتكم, ولا قوة إلا بالله»[3].

عمل العباسيون على إحاطة دعوتهم بالسرية الكاملة, فإتخذوا طائفة من الدعاة, هم وحدهم الذين يعرفون سر الإمام الذي يدعون له, وكان يشترط فيهم الإخلاص التام للإمام والطاعة لأوامره[4].

قام بتنظيم الدعوة في العراق ميسرة العبدي, وبكير بن ماهان ثم أبو سلمة الخلال الذي عرف فيما بعد بوزير آل محمد[5]. أما الدعاة الذين وفدوا إلى خراسان, وأشرفوا على تنظيم الدعوة بها, فمنهم أبو عكرمة السراج الذي إختار لمحمد بن على إثنى عشر رجلاً, وهم النقباء, من بينهم سليمان بن كثير الخزاعي,

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 40 – ص 41.

(2) الدينوري: الأخبار الطوال ص 332

Edward G.Browne: A Literary History of Persia II. P. 236.

(3) الدينوري: الأخبار الطوال ص 332.

(4) فان فلوتن: السيادة العربية ص 92.

(5)الدينوري: الأخبار الطوال ص 333.

كما إختار أبو عكرمة سبعين رجلاً من أهل خراسان ليقوموا بأمر الدعوة[1].

أخلص هؤلاء الدعاة للدعوة وأظهروا حماسًا شديدًا لنشرها في الولايات الإسلامية فكانوا يجوبون أنحاء خراسان لبث الدعوة وظاهر أمرهم التجارة أو الحج إلى مكة, في الوقت الذي أخذوا يصورون إستبداد الأمويين بأسوأ الصور ويشككون في إسلامهم[2].ولم يقيموا دعوتهم لشخص معين بل صاروا يذيعون بين الناس أنه لا خلاص لهم إلا إذا تولى أمرهم أحد أفراد آل البيت[3].

إتخذ العباسيون من الكوفة وخراسان مركزًا لنشر دعوتهم, فكانت الكوفة معقل آل البيت, كما نشأت بها الدعوة الهاشمية, فقد إتخذها داعي دعاة أبي هاشم مقرًا له من قبل, أما خراسان فقد تميز أهلها عن غيرهم من أهل الولايات الإسلامية الأخرى التي تضم عناصر غير عربية بالقوة والشجاعة[4]. فقد ظلوا بعيدين عن كفاح الأحزاب المتصارعة في دمشق, ولم تتقاسمها الإختلافات الدينية[5]. يدلنا على ذلك خطبة الإمام محمد إبن علي بن عبد الله بن عباس التي ألقاها على دعاته حينما إختلفت آراؤهم في إختيار مقر الدعوة[6]. فقال: «أما الكوفة وسوادها فشيعة على وأما البصرة فعثمانية.. وأما الجزيرة فحروية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى. وأما أهل الشام فليس يعرفون غير معاوية وطاعة بني أمية وعداوة راسخة وجهل متراكم. وأما مكة والمدينة فقد

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 6 ص 562.

(2) الدينوري: الأخبار الطوال ص 333.

(3) فان فلوتن: السيادة العربية ص 94.

(4) فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية ص 155.

(5) فان فلوتن: السيادة العربية ص 93..

(6) إبن أبي حديد: نهج البلاغة المجلد الثالث ص 489.

غلب عليهم أبو بكر وعمر. ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النحل ... وهم لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل.. ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة وبعد فإني أتفاءل إلى المشرق وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق»[1].وهذا يفسر لنا أسباب نقل الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس مركز نشاط الدعوة إلى خراسان.

على أن هناك سببًا آخر جعل خراسان مقرًا صالحًا لنشر الدعوة العباسية, ذلك أن الخراسانيين كانوا قد قاسوا أسوأ صنوف الإستبداد من نير الأمويين, لذلك عملوا على مساندة أى حركة ترمي إلى تخليصهم من الحكم الأموي, فأظهروا حماسًا وتعاونًا في نقل الخلافة إلى آل بيت النبي[2].

أحرزت الدعوة العباسية نجاحًا كبيرًا في خلافة هشام بن عبد الملك, فإنتشر الدعاة في جميع أنحاء خراسان[3], وإستطاع بكير بن ماهان أن يضم إلى الدعوة الكثير من الساخطين على بني أمية, فإجتمعوا إليه وأعلنوا رغبتهم في البيعة لبني هاشم وخلع طاعة الأمويين[4].

على أن الدعوة لم تلبث أن صادفت بعض الصعوبات, فقد إنكشف أمر بعض الدعاة في خراسان وتعرض هؤلاء الدعاة للكثير من الضر والأذى من قبل الوالي

---

(1) المقدسي: أحسن التقاسيم ص 293 – ص 294.
(2) فان فلوتن: السيادة العربية ص 94.
(3) البلاذري: فتوح البلدان القسم الثالث ص 527.
(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 59 – 60.

الأموي أسد بن عبد اللـه القسري[1].

كما تعثرت الدعوة سنة 117هـ عندما ظفر هذا الوالي ببعض الدعاة العباسيين بخراسان, فقتل بعضهم, ونكل بالبعض الآخر وحبس الباقي, وكان من بينهم سليمان إبن كثير الخزاعي[2]. وقد إستطاع هؤلاء الدعاة أن يستغلوا تعصب الوالي الأموي لليمنية, فحاول سليمان بن كثير أن يتخلص من أذى بني أمية بالتقرب من الوالي بقوله: «إنا إناس من قومك, وإن هذه المضرية إنما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم, وإنما طلبوا بثأرهم», فنجحت الحيلة وإنتهى الأمر بإطلاق سراح من كان منهم من خزاعة وبكر ومعاقبة من كان من تميم[3].

إنضم إلى محمد بن على العباسي -رئيس الدعوة- في سنة 125 هـ شاب من نوابغ الشبان يدعى أبو مسلم الخراساني. إختلفت الروايات التاريخية في نسبه[4].

---

(1)«ورد في الطبري جـ 7 ص 40. إن بكير بن ماهان أرسل أبا عكرمة وأبا محمد صادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي في عدة من شيعتهم دعاة إلى خراسان فعلم بأمرهم رجل من قبيلة كندة, فوشى بهم إلى الوالي الأموي الذي أمر بالتنكيل بهم, وإستطاع عمار أن ينجو بنفسه فأقبل على بكير بن ماهان وأخبره بما حدث فأجابه بالقول: «الحمد لله الذي صدق مقالتكم ودعوتكم, وقد بقى منكم قتلى ستقتل».

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 107.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 107 – ص 108.

(4)«قيل هو حر من ولد بزرجمهر وأنه ولد بأصفهان ونشأ بالكوفة فإتصل بإبراهيم الإمام إبن محمد بن على بن عبد اللـه بن عباس فغير إسمه وكناه بأبي مسلم وثقفه وفقهه... وقيل هو عبد تنقل في الرق حتى وصل إلى إبراهيم الإمام فلما رآه أعجبه سمته وعقله فأتباعه من مولاه وثقفه وفهمه وصار يرسله إلى شيعته وأصحاب دعوته بخراسان.. أما هو فإنه لما قويت شوكته إدعى أنه إبن سليط بن عبد اللـه بن العباس».

(ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 123).

وقيل في سبب إتصاله بالإمام العباسي أن سليمان بن كثير وغيره من نقباء الدعوة تركـوا خراسان في سنة 124هـ متظاهرين بالحج إلى مكـة, فلـما دخلـوا الكوفـة أتـوا إلى عاصـم بـن يونس العجلي, وكان قد أتهم بالدعوة للعباسيين, فحبسه والي العراق يوسـف بـن عمـر, هـو وعيسى وإدريس إبني العجلي, وكان أبو مسلم يقوم بخدمة إبني العجلي.

ولما رأى سليمان بن كثير ومن معه أبا مسلم توسـموا فيـه علامـات الـذكاء, ودعـوه إلى الإنضمام للدعوة فقبل[1].

وفي سنة 125هـ آلت رئاسة الدعوة بعد وفاة محمد بن علي إلى إبنـه إبـراهيم الملقـب بالإمام[2], وفي عهده سـارت الـدعوة في اتجـاه جديـد فإنتقلـت مـن الـدور السري إلى مرحلـة العلانية, وتمكن من إتخاذ الخطوة الحاسمة للسيطرة على الموقف في خراسان سيطرة تامة[3].

عهد إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم الخراسانى قيادة الحركة في خراسـان سـنة 128, وذلـك بعد أن فشل الإمام إبراهيم في إقنـاع بعـض الـدعاة مـن أمثـال سـليمان إبـن كثـير الخزاعـي وإبراهيم بن سلمة برئاسة الدعوة في هذه الولاية[4].

بدأ أبو مسلم عملـه في خراسـان بإرسـال الـدعاة إلى جميـع أنحـاء الولايـة حيـث لاقت دعوته قبولاً من أهلها, فإنضم إليـه أعـداد غفـيرة, ولعـل ذلـك مـا حمـل الإمـام

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 198- ص 199.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 227.
(3) حسن أحمد محمود, أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص 42.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 344.

إبراهيم على إتخاذ قرار إظهار الدعوة العباسية في موسم الحج لسنة 129هـ[1].

إستطاع أبو مسلم بما أوتيه من الدهاء والمهارة الحربية أن يستفيد من الوضع المتدهور في خراسان, والإنقسام الذي ساد أنحاء البلاد نتيجة لخلاف نسر بن سيار – أمير خراسان-, مع جديع بن على الكرماني شيخ قبائل الأزد اليمنية, فبذر بذور الشقاق بينهما حتى يتيسر له تحقيق سياسته[2]. وكان يرجو للفريقين المتنازعين الهزيمة حتى يصفو له الجو. ويشير اليعقوبي[3] إلى ذلك بقوله: «وكان أبو مسلم يقول إذا إلتقى الكرماني ونصر بن سيار للقتال. اللهم أفرغ عليهما الصبر وإنزع عنهما النصر».

تركزت جهود أبي مسلم على جذب الأنصار للدعوة العباسية, فإستطاع كسب شيخ قبائل اليمنية إلى جانبه وربيعه المتحالفة مع اليمن[4]. ولا شك أن ذلك يعد كسبًا للدعوة رجح كفة دعاة العباسيين في خراسان.

تحرج موقف نصر بن سيار نتيجة لتزايد قوة أبي مسلم الخراساني, وفي نفس الوقت أدرك أنه لا جدوى من التفاهم مع علي بن الكرماني فأرسل نصر إلى شيبان الصغير الذي كان منحازًا لإبن الكرماني في ذلك الوقت, وإقترح عليه أحد الأمرين. إما المهادنة أو الإجتماع معه للقضاء على أبي مسلم[5], وكانت شيعة أبي

---

(1)«جاء في كتاب الكامل جـ 5 أحداث سنة 129هـ أن إبراهيم الإمام كتب إلى أبي مسلم يستدعيه ليوافيه في موسم الحج.. فسار أبو مسلم مع بعض من النقباء, وأتاه وهو يقومس كتاب إبراهيم الإمام. يقول فيه. إني قد بعثت إليك براية النصر فإرجع من حيث لقيك كتابي» (إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 356- ص 357).

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 72.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 78- ص 79.

(4) الدينوري: الأخبار الطوال ص 354.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 367, ص 368.

مسلم قد إستولت على هراة في ذلك الوقت, فإنتهز نصر الفرصة ليحذر إبن الكرماني وشيبان من إستفحال خطر أبي مسلم وأتباعه, وإقترح عليهم الموادعة أو الهدنة[1].

نجح أبو مسلم في التغلب على الصعاب التي واجهته في خراسان, واستفاد من الصراع بين القبائل العربية[2], فدانت له خراسان دون أن يعرض جيشه للهزيمة, ولم يكد يتم له السيطرة على تلك البلاد حتى عمد إلى التخلص من شيوخ القبائل الذين كانوا ينازعونه السيادة[3].

ولما أدرك نصر بن سيار أنه لا قبل له بأبي مسلم بعد إزدياد نفوذه, وإزدياد خطورة الدعوة العباسية تبعًا لذلك, أرسل إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كتابًا يكشف له فيه عن قوة أبي مسلم, وضعف الجند الأموي. غير أن الخليفة كان مشغولاً بإخماد ثورات الخوارج التي عمت أنحاء الجزيرة وزاد خطرها على الدولة[4].

لما خلصت مرو لشيعة العباسيين دخلها أبو مسلم حيث أقام بدار الإمارة التي كان ينزلها عمال بني أمية من قبل وذلك في جمادي الآخرة سنة 130هـ, ثم عهد لأبي منصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند الهاشمية, وكانت البيعة كما جاء في الطبري[5]: «أبايعكم على كتاب الله عزوجل وسنة بنيه صلى الله عليه وسلم, عليكم بذلك عهد الله وميثاقه, والطلاق والعتاق, والمشي إلى بيت الله, وعلى ألا تسألوا رزقًا

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 364.
(2) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 283.
(3) فان فلوتن: السيادة العربية ص 129.
(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 202.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 380.

ولا طمعًا حتى يبدأكم به ولاتكم, وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولاتكم».

لم يكن الأمويون طوال هذه المدة على علم بمن يدعو إليه العباسيون حتى وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم الإمام بعثه إلى أبي مسلم, فأدى هذا الحادث إلى القبض على إبراهيم حيث يقيم في الحميمة[1]. ولما علم إبراهيم بما سيؤول إليه مصيره أوصى إلى أخيه أبي العباس بالإمامة وأمر أهله بالرحيل من الحميمة إلى الكوفة وأن يكونوا في طاعة أبي العباس[2]. وإنتهت بعد ذلك حياة ابراهيم الإمام وهو في سجن بني أمية بحران[3].

وكانت قوات الخراسانيين وقتذاك قد سارت نحو العراق, وأوقعت الهزيمة بيزيد بن عمر بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة وأرغم على السير إلى واسط[4], ثم جاء أبو سلمة الخلال ودخل بجنده الكوفة في أوائل سنة 132هـ[5], فلما سار أبو العباس وأهل بيته يريدون الكوفة, إلتقوا بأبي سلمة وكان يعرف في ذلك الوقت بوزير آل محمد, فأنزلهم أبو سلمة في إحدى دور الكوفة ثم ما لبث أن أهمل شأنهم, وأخذ يعمل سرًا على تحويل الخلافة إلى أحد العلويين[6].

تمكن قواد العباسيين من إحباط مؤامرة أبي مسلمة, فذهبوا إلى الكوفة حيث

(1)«لما علم الخليفة مروان بن محمد بأمر الإمام إبراهيم أرسل إلى واليه على دمشق أن يطلب من عامل البلقاء بالقبض على الإمام, فقيدوه وأرسلوه إلى الخليفة حيث سجن ثم قتل».
(المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 204 – ص 205).
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 423.
(3) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 129.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 415 – ص 416.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 418.
(6) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 210.

قابلوا أبا العباس وبايعوه بالخلافة وإضطر أبو سلمة إلى مبايعته[1].

بويع لأبي العباس بالخلافة في شهر ربيع الأول سنة 132هـ فإتجه إثر البيعة إلى المسجد في الكوفة حيث خطب الناس فأشار إلى أحقية أسرته في الخلافة بقوله[2]:«الحمد لله الذي إصطفى الإسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه وإختاره لنا وأيده بنا.. وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته.. ووضعها من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع, وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابًا يتلى عليهم, فقال عز من قائل من محكم القرآن (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا), وقال: (قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المود في القربى), وقال (وانذر عشيرتك الأقربين), وقال: (وإعلموا أن ما غنمتم من شئ فإن لله خمسة وللرسول ولذي القرى واليتامى), فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا.. وختم خطبته بقوله: «يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا, أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فإستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المنيح».

رأى الخليفة أبو العباس بعد أن تمت له البيعة أن يتخلص من مروان بن محمد – آخر خلفاء بني أمية- فوجه إليه الجيوش بقيادة عمه عبد الله بن علي, فإلتقى به عند نهر الزاب حيث دارت المعركة التي إنتهت بهزيمة مروان بن محمد[3], وأخذ يتعقبه في بلاد الشام حتى إضطر مروان للسير إلى مصر, فدخل الفسطاط ثم رحل

---

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 212.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 425- ص 426.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 177 – ص 178.

(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 425- ص 426.

منها إلى بوصير- إحدى قرى الفيوم- حيث قتله صالح بن على العباس في 27 مـن ذى الحجـة سنة 132 هـ[1].وبذلك إنتهى حكم البيت الأموي في المشرق.

* * *

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 206.

موقف العباسيين من الأمويين

==========

2) سياسة العباسيين عقب قيام دولتهم في القضاء على معارضة بني أمية وأنصارهم:

2-سياسة العباسيين عقب قيام دولتهم في القضاء على معارضة بني أمية وأنصارهم:

لما إنتقلت الخلافة إلى العباسيين ببيعة أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح[1], أخذوا في تعقب الأمويين وإستئصال شأفة الأحياء منهم حتى تتم لهم السيطرة على زمام الحكم[2].

كانت بلاد الشام هى الجهة التي وجه إليها العباسيون إهتمامهم لإقامة بعض زعماء الأمويين بها, فتعقب عبد الله بن علي مروان بن محمد حتى إضطره إلى الإلتجاء إلى مصر كما شدد الحصار على دمشق ولما إستغاث الناس بيحيى بن بحر -أحد أفراد آل البيت- طلب من القائد العباسي الأمان. ولما هم عبد الله بن علي بكتابة الأمان لاحظ إجتياز جنده لسور المدينة, فتوقف عن الكتابة ورفض إنهاء الصلح وقال ليحيى: «قد دخلتها قسرًا» فرد عليه يحيى قائلاً: «لا والله ولكن غدرًا»[3]. أغضب هذا القول عبد الله إبن علي فنهره وهدده بالقتل, إلا أنه ما لبث أن ندم بعد ذلك وأمر برفع السيف عن الأهالي ونادى في الناس بالأمان. ثم ذهب

(1) «يروى أن أبا العباس لقب بالسفاح أخذا من قوله في خطبته المشهورة التي خطبها في أهل الكوفة غداة بويع بالخلافة قائلا: «... وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فإستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المنيح» ولم يكن أبو العباس سفاحًا بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة, وإن من يقرأ سيرته في التاريخ والأدب يجد أنه كان حاكمًا دمث الخلق ولم يكن مستأثرًا بالسلطة, بل إرتبطت جرائم التنكيل بالأمويين في عهده بمن إشترك معه في إدارة الدولة العباسية من أمثال عبد الله بن علي و داود بن علي».

(المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 215 – ص 218).

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 179 – 180.

(2) فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ص 522.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 92.

عبد اللـه إلى المسجد الجامع وخطب أهل دمشق خطبة ضمنها جور بني أمية وإسـتحلالهم المحارم والمظالم وما إرتكبوه من القبائح في حق الدولة الإسلامية, وخـتم خطبتـه بقولـه: «إن اللـه قد سلط عليهم سيف الحق لينتقم منهم»[1].

أقام عبد اللـه بن علي بدمشق خمسة عشر يومًا, ثم إتجـه إلى فلسـطين[2] حيـث قتـل على نهر أبي فطرس خلقًا كثيرًا من بني أمية[3], وذلـك بعـد أن إسـتدعاهم وأمـنهم ووعـدهم بالعطايا والهبات[4].

ومما يجدر ذكره أن التمثيل ببني أمية, لم ينج منه الأبرياء الأتقياء الذين قتلوا رغبة في تصفية أموالهم[5]. فيروى أن عبد اللـه بن علي قام بتصفية أموال الأمـويين عقب قيام الدولة العباسـية[6]. كـما لم يفلـت مـن الإنتقـام مـن الأمـويين موتـاهم, فأنتهكت حرمتهم ونبشت قبور خلفائهم فلـم يجـدوا بهـا سـوى بعـض العظـام أو الرفات فيما عدا الخليفة هشام ابن عبد الملك الذي كان جسده لم يبل بعـد, فـأمر عبد اللـه به فأخرج مـن قـبره وضرب بالسـياط ثـم أحرقـت جثتـه, وذر الرمـاد في

---

(1)اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 93.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 440.

(3) إبن قتيبة: المعارف ص 372.

(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 92.

(5)« كان من بين الرجال الذين قتلوا عند نهر أبي فطرس رجـل أشـتهر بورعـه وتقـواه ويملـك مـن الأمـوال الشئ الكثير – يدعى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك- أمـره عبـد اللــه إبـن عـلي بإحضـار الأمـوال, فرفض وفر هاربًا, فأعاده عبد اللـه وقتله وإستولى على أمواله وقد ترك هـذا الحـدث أثـر سـيئ في نفـس الخليفة وعبر عن ذلك بقوله: «رحم اللـه عبـد الواحـد أمـا واللــه لا يشـار إليـه بفاحشـة ومـا قتلتـه إلا أمواله»».

(إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 2 ص 150)

(6) البلاذري: فتوح البلدان القسم الأول ص 178.

الهواء, وذلك ثأرًا لأبيه الذي كان قد قاس من سياط هشام في حياته[1].

ومن الأسباب التي حملت العباسيين على التنكيل بالأمويين الأخذ بالثأر منهم[2], ومما يؤكد هذا المعنى ما جاء على لسان صالح بن علي عندما جاءته كبرى بنات مروان بن محمد بعد مقتله تسأله الصفح عنهم فأجابها قائلاً: «ألم يقتل أبوك بالأمس إبن أخي إبراهيم إبن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الإمام في محبسه بحران. ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي وصلبه في كناسة الكوفة.. ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي.. فما الذي إستبقيتم منا أهل البيت»[3].

كما روى المسعودي[4] أن الخليفة أبا العباس سجد شكرًا لله بعد مقتل مروان بن محمد وقال: «لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك, ثم قال: ما أبالي متى طرقني الموت قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين وأحرقت شلو هاشم بإبن عمي زيد بن علي وقتلت مروان بأخي إبراهيم».

لم ينته تآمر العباسيين للتخلص من بني أمية بوفاة أبي العباس, بل إستمر طوال العصر العباسي الأول, فيروى أن الخليفة الهادي إعترته ذات ليلة نوبة من الأرق عندما تذكر أن أهل بيته لم يثأروا من الأمويين بما يشفي غليلهم ويثلج صدورهم, فحاول أحد خواصه تهدئته, وأعاد على مسامعه ما فعله أسلافه العباسيون ببني أمية, بقوله: «يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن على قد قتل منهم على نهر أبي فطرس فلانًا وفلانًا... وهذا عبد الصمد قد قتل منهم بالحجاز في

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 93.

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 93.

(3) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 207.

(4)المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 213.

وقت واحد نحو ما قتل عبد اللـه بن علي» عندئذ هدأت نفس الخليفة تشفيًا وثأرًا من بني أمية[1].

كان للشعراء أثر كبير في إثارة العداء ضد بني امية فتذكر بعض المصادر أن الخليفة أبا العباس قرب إليه سليمان بن هشام بن عبد الملك[2], وأكرمه وأجلسه مجلس الخلافة فدخل عليه يوما سديف الشاعر- أحد موالي العباسيين- وألقى أبياتًا من الشعر يحرض فيها الخليفة على الفتك ببني أمية والثأر منهم, فما كاد الخليفة يسمعها حتى إلتهبت نيران الثأر في قلبه وأمر بقتل سليمان بن هشام[3], ودخل على أبي العباس شاعر آخر في حضور سبعين رجلاً من بني أمية, فأنشده أبياتًا أثارت سخط الخليفة على ما فعله بني أمية من تمثيلهم بأهل البيت, فأمر أبو العباس بمن كان في دار سليمان بن هشام من بني أمية فضربوا بالسياط[4].

بالغ العباسيون في التنكيل ببني أمية, والإنتقام منهم. فيروى أن سليمان بن علي والي البصرة من قبل الخليفة –أمر بقتل جماعة من بني أمية-[5].

ويعزو بعض المؤرخين المحدثين[6] سياسة العباسيين المبنية على الإنتقام والبطش لبني أمية إلى العداء القديم الذي ترجع جذوره إلى أيام الجاهلية بين بني

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 258.

(2) «كان سليمان بن هشام مخالفًا لمروان بن محمد, وقاتله مرارًا قبل أن يشتد أمر أبي مسلم الخراساني. وكانت بينه وبين أبي العباس مودة قديمة فبايع أبا مسلم على طاعة أبي العباس. ثم إنضم سليمان بن هشام إلى عسكر قحطبة الطائى وأظهر بلاءا في محاربة مروان بن محمد».(ابن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 2 ص 145- ص 146).

(3) المبرد: الكامل في اللغة والأدب جـ 2 ص 254.

(4) المبرد: الكامل في اللغة والأدب جـ 2 ص 254.

(5) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 4 ص 349.

(6) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 85.

أمية وبني هاشم والذي لم يمحه الإسلام بل زاده تفاقما وعمقًا.

ومن أبرز الأحداث التى تركت في نفوس أنصار الأمويين أثارًا مريرة, ما حدث في الموصل, فعلى الرغم من أن أهلها إستقبلوا الجيش العباسي في أول الأمر بالترحيب وفتحوا له أبواب مدينتهم[1]. إلا إنهم لم يرضوا بإختيار محمد بن صول -مولى خثعم- واليًا عليهم[2], فمنعوه من دخول المدينة واختاروا من قبلهم واليًا آخر, وكاتبوا الخليفة أبا العباس بتوليته عليهم وفي ذلك يقول الأزدي[3]: «... فلم يقبل أهل الموصل ولاية إبن صول, وقالوا ما نرضى (أن) يكون أميرنا مولى لخثعم, ومنعوه من الدخول إلى الموصل.. وكتبوا إلى أمير المؤمنين يسألونه أن يوليهم المهلبي, ويصرف عنهم إبن صول». إلا أن الخليفة أبا العباس قرر إسناد ولاية الموصل إلى أخيه يحيى بن محمد, كما دبر قتل المهلبي[4].

ومما يجدر الإشارة إليه أن ولاية الموصل على عهد الأمويين كانت تستند إلى الأمراء وشيوخ القبائل[5], ولعل ذلك كان سبب إمتعاض أهالى الموصل ورفضهم أن يتولى أمرهم«مولى خثعم».

بدأ يحيى بن محمد عمله في ولاية الموصل بتهدئة الأهالي, فمنع إبن صول من دخول المدينة وأمره بالإقامة في قصر الحر بن يوسف, بينما نزل هو في قصر الإمارة ومكث به شهرا لم يرتكب أى إساءة أو مكروه ضد الأهالي[6].لكن هذه السياسة لم

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 439.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 443.

(3) الأزدي: تاريخ الموصل ص 145 – 146.

(4) الأزدي: تاريخ الموصل ص 146.

(5) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 78.

(6) الأزدي: تاريخ الموصل ص 146.

تستمر طويلاً. فأخذ يحيى بن محمد أهالي الموصل بالشدة وقتل مـن مشـايخهم اثنـى عشرة رجلاً, مما أدى إلى نفور الأهالي, فبدأت الإضطرابات, وعمت الفوضى أنحاء الولاية[1].

رأى الوالي العباس يحيى بن محمد بعد أن عجز عـن السـيطرة عـلى الـبلاد أن يلجـأ إلى الحيلة, فنادى في الناس بالأمان وأعلن أن من دخل المسـجد فهـو آمـن بأمـان اللــه, فسـارع الأهالي إلى الإحتماء بالمسجد حتى إمتلأ بالناس, عندئذ أحاط جند العباسيين بالمسجد وأسرفوا في قتل من لاذ به[2].

وترجع بعض المصادر أسباب تلك الأحداث التي وقعت بالموصل إلى ما عرف عـن أهلهـا من ميلهم نحو الأمويين وإخلاصهم لهم –حتى بعد زوال حكمهم- وكراهيتهم لبني العباس[3].

حاول الخليفة ابو العباس معالجة الموقف في الموصل وحقـن دمـاء أهلهـا, فعـزل أخـاه يحيى بن محمد وعين مكانه إسماعيل بن علي بن عبد اللـه الـذي عمـل عـلى إرضـاء أهـالي الموصل وتهدئة ثورتهم, وأعلن هذه السياسة في خطبـة قـال فيهـا: «يـا أهـل الموصـل أنـا أرد عليكم المظالم وأعطيكم ديات من قتل يحيى منكم»[4].

ومما يؤخذ على العباسيين أنهم لم يحترموا العهود التي أخذوها على أنفسهم للأمويين, فقد غدر أبـو جعفـر المنصـور بيزيـد بـن عمـر بـن هبـيرة –أحـد قـواد الأمويين- وذلك بعد أن منحه أمانا شاور فيه ابن هبيرة العلماء أربعين يومًا حتـى

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 444.

(2) المقريزي: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ص 54.

(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 444.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 449.

يقف على نقاط الضعف والقوة فيه[1].

ولما كان يزيد بن عمر بن هبيرة متحصنًا بواسط -معقل الأمويين الأخير- فقد لجأت إليه فلول جندهم[2]. وثبتت المدينة أحد عشر شهرًا رغم تخلي القبائل اليمنية عن مناصرة يزيد بن هبيرة[3], ورفض المضرية مواصلة القتال وحدهم. حتى قيل إنه لم يبق إلا الصعاليك والفتيان[4].

والواقع أن إبن هبيرة لم يفاوض جند العباسيين في الصلح, ولم يفكر في الإستسلام إلا بعد ان تأكد من مقتل مروان بن محمد, فأيقن إنه لا مبرر للمقاومة[5].

ومهما يكن من أمر فقد نقض العباسيون شروط إتفاق عهد الأمان الذي منحوه لإبن هبيرة والذي أقره الخليفة العباسي بنفسه, فقتل يزيد بن هبيرة غدرًا بعد أن جرد من حرسه وأخذت الأموال التى كانت لديه[6]. ثم تتبع العباسيون قواده وأصحابه فقتلوهم عن آخرهم[7].

ومما يجدر ذكره أن يزيد بن عمر بن هبيرة كان قد أتهم بالتشيع للعلويين, فقيل إنه كان يرى تحويل الخلافة لأحد العلويين وهو محمد بن عبد الله بن الحسن,

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 454.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 453.

(3) «حاول العباسيون إثارة العصبية القبلية بين جنود إبن هبيرة, وكاتبوا اليمنية وأغروهم, فخرج على إبن هبيرة زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان بجنودهم».

الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 454.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 454.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 454.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 456.

(7) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 91.

فخشى العباسيون مساندة القبائل اليمنية لإبن هبيرة في هذا الأمر, والوقوف إلى جانبه في الثورة على العباسيين, لذلك سارع أبو جعفر المنصور بالكتابة إلى القبائل اليمنية لإستمالتها إلى الجانب العباسي, ومحاولة كسب ثقتهم بقوله: «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» كما وجه إلى زياد بن صالح الحارثي عامل إبن هبيرة على المدينة كتابًا بهذا المعنى[1].

أثار مقتل إبن هبيرة ولده المثني بن يزيد بن هبيرة, فخلع طاعة العباسيين وإعتصم باليمامة. -وكان أبوه قد أسند إليه ولايتها من قبل- فأيده فريق من بني أمية وإلتفوا حوله لكن العباسيين تداركوا الموقف وبعثوا إليه بجند من المدينة بقيادة إبراهيم بن حسان السلمي الذي تمكن من قتل المثني ومن معه من بني أمية سنة 133هـ[2].

إستطاع العباسيون أن يقضوا على فلول الأمويين, ومراكزهم الحصينة غير أن أنصارهم إستمروا في معارضتهم للدولة الجديدة. لذلك برزت حركة معارضة أموية قوية تمثلت في ثورات أهل الشام, كما تمثلت في حركة السفياني المنتظر[3].

قام حبيب بن مرة المري -أحد قواد مروان بن محمد وفرسانه-[4] بالثورة ضد العباسيين بأرض البلقاء والبثينية[5] وحوران, وكان يخشى على مصيره ومصير

---

(1) إبن قتيبة: الإمامة والسياسة جـ 2 ص 154.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 459.
إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 178.
(3) فلهوزن: تاريخ الدولة العربية صـ 526 - ص 527.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 443.
(5) «البثينية: قرية بين دمشق وأذرعات»
(ياقوت: معجم البلدان جـ 1 ص 338).

عشيرته, وقد بايعته القيسية وإجتمع إليه أهالي البثينية وحوران. ودارت عدة معارك بينه وبين الجند العباس بقيادة عبد اللـه بن علي الذي أضطر إلى مهادنته ليتفرغ لثورة أخرى قامت في قنسرين بقيادة أبي الورد مجزأة بن كوثر الكلابي[1] الذي إنتهز فرصة إنشغال العباسيين في إخماد ثورة حبيب المري, وأعلن خروجه عليهم.

ويروى في سبب ثورة أبي الورد أن أحد قواد العباسيين أساء معاملة ولد مسلمة بن عبد الملك ونسائه, فأثار ذلك نخوة أبي الورد وأعلن الثورة على العباسيين ونصب الرايات البيض[2]. مخالفًا بذلك شعار العباسيين.

إجتمع إلى أبي الورد أهالي قنسرين من القيسية, وكاتبوا أهالي حمص وتدمر, فإنضمت إليهم قبائل كلب في تدمر كما إنضم إليهم عرب حمص, فإلتحمت قوى المعارضة, وكونوا جبهة متحدة في مواجهة جند العباسيين, وبايعوا لأبي محمد بن عبد اللـه بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الذي كان مروان قد أخلى سبيله قبيل زوال حكمه, فبايعه أبو الورد على إنه الوارث الشرعي للخلافة[3] كما إعتبره أهالي الشام المهدى المنتظر, وكانوا يعلقون عليه آمالهم السياسية. ومما يجدر الإشارة إليه أن أهل الشام إنصرفوا عن بني مروان الذين كانت فيهم الخلافة إلى السفيانيين الذين صرفوا عنها لأن المكانة التى وصل إليها أبو محمد السفياني بعد مقتل الوليد بن يزيد لا ترجع إلى صفاته الشخصية بل ترجع إلى أنه لم يكن من أبناء مروان بن

---

(1) «إسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي, من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلما هزم مروان بايع لعبد اللـه بن علي ودخل هو وجنده في طاعة العباسيين».
(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 443).
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 443.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 444.

الحكم وعبد الملك, فهو من أبناء معاوية بن يزيد. والـدليل عـلى ذلـك أنـه لم يشـتهر بإسـمه الخاص بل بنسبه إلى بيت أبي سفيان, فكان يسمى السفياني ولم يضعف شأنه بموته بل ظلـت فكرة السفياني المنتظر راسخة لدى أهالي الشام[1].

مضى عبد الـلـه بن علي للقاء أبي الورد, فترك بدمشق أبا غانم عبـد الحميـد بـن ربعـي الطائي في أربعة آلاف من جنده. فلما قدم عبد الـلـه حمص خرج عليه أهـل دمشـق ورفعـوا الرايات البيضاء, وأزمعوا الخـلاف وتـولى أمـرهم عـثمان بـن عبـد الأعـلي بـن سراقـة الأزدي. فقاوموا أبا غانم –عامل عبد الـلـه بن علي بدمشق- وقتلوا أصحابه ونهبوا متاعهم[2].

تحرج موقف عبد الـلـه بن علي, فآثر لقاء السفياني والقضـاء عـلى ثورتـه, ووجـه أخـاه عبد الصمد في عشرة آلاف فارس, فناهضهم أبو الورد الذي كان يتولى قيادة العسـاكر, ودارت بين الفريقين معركة كبيرة حلت فيها الهزيمة بالجيش العباسي. غير أن وصـول عبـد الـلــه بـن علي على رأس جماعة من كبار القواد العباسيين عزز من قوة الجـيش العبـاسي فـأحرز الـنصر على أبي الورد وأصحابه في معركة مرج الأخرم[3].

إنتهت ثورة أبي الورد بهزيمته ومقتله هو وكثير من قومه من القيسـية, أمـا أبـو محمـد السفياني فقد لاذ بالفرار في أنصاره من كلب, وتوجه إلى تدمر. ثم ولى هاربًا إلى بـلاد الحجـاز حيث قتل في عهد أبي جعفر المنصور[4].

لما فرغ عبد الـلـه بن عـلي مـن إخـماد ثـورة أبي الـورد. عـاد إلى دمشـق فبايعـه أهلهـا

(1) فلهوزن: الدولة العربية ص 525 – ص 526.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 433.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 444.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 434.

ومنحهم الأمان ولم يعاقبهم على خلعهم الطاعة. ويشير الطبري[1] إلى ذلك بقوله: «فلما دنا من دمشق هرب الناس وتفرقوا, ولم يكن بينهم وقعة, وآمن عبد الله أهلها, وبايعهوه ولم يأخذهم بما كان منهم».

لم تحقق ثورة أبي الورد ما كانت تبغيه بسبب الإنقسامات القبلية التي فتت وحدة الجيش الأموي[2], وتجلت نتائجها في نهاية المعركة فقد فرت القبائل الكلبية مع زعيمها إلى تدمر بينما صمدت قيس بمفردها في الميدان حتى حلت بها الهزيمة مع أبي الورد[3].

كان لهذه الثورة آثار بعيدة المدى في مدن الجزيرة, فقد إجتمع أنصار الأمويين حول إسحق بن مسلم العقيلي الذي قاد حركة المعارضة الأموية في الجزيرة[4], فبدأ بحصار موسى بن كعب -الوالي العباسي- ثم رحل إلى الرها, فإنضم بكار العقيلي إلى جانب أخيه في الثورة ضد العباسيين وقدم إلى الرها, ثم توجه في عدد كبير من جنده إلى سمبساط حيث أقام بها خندقًا, وأعد العدة لمواجهة العباسيين[5].

ومما يجدر ذكره أن الثوار إستطاعوا أن يضموا إليهم أحد الأمراء الأمويين وهو محمد بن مسلم بن عبد الملك الذي حاصر حران وضربها بالمجانيق. وإزداد أتباعه الموالون لبني أمية[6], مما أدى إلى إتساع جبهة الثورة ضد العباسيين.

لما وصل إلى الخليفة أبي العباس خبر إسحق بن مسلم العقيلي, أرسل إلى عبد

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 444.
(2) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 135 – ص 136.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 444.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 446.
(5)الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 447.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 91.

الـلـه إبن على وكـان وقتئـذ بالشـام كتابًـا يـأمره فيـه بالمسـير إلى إسـحق عـلى رأس الجـيش العباسي, فأقبل عبد الـلـه إلى سمبساط ونزل بإزراء إسحق وبيـنهما الفـرات, كـما أقبـل أخـو الخليفة أبو جعفر المنصور من الرها, فضرب الحصار على سمبساط لمدة سـبعة أشـهر, ورغـم ذلك لم يستسلم إسحق ولم يرسل في طلب الصلح إلا بعد أن تأكد من مقتـل الخليفـة الأمـوي مروان بن محمد.

وفي ذلك يقول الطبري[1]:«وقد ذكر أن إسحق بن مسلم العقـيلي هـذا أقـام بسمبسـاط سبعة أشهر, وأبو جعفر محاصره, وكان يقـول: في عنقـي بيعـة, فأنـا لا أدعهـا حتـى أعلـم أن صاحبها قد مات أو قتل: فأرسل إليه أبو جعفر: إن مروان قـد قتـل, فقـال: حتـى أتـيقن, ثـم طلب الصلح». وإنتهت ثورة إسحق بن مسلم في الجزيرة بالفشل بسـبب تشـتت أمـر الثـوار الموالين للأمويين, فسادت صفوفهم الفوضى وعدم النظام[2].

على إن أهالى سمبساط ما لبثوا أن عادوا إلى مناهضة العباسيين. فقدم ابان بن معاويـة بن هشام إلى المدينة في أربعة آلاف من خـيرة جنـد إسـحق بـن مسـلم ليواصـل الثـورة عـلى العباسيين. ولما علم العباسيون بأمره وجهوا إليه القائد حميد بن قحطبة في فريق مـن الجنـد فإقتحم سمبساط وتمكن من هزيمة ابان بن معاوية, ثم قـدم عبـد الـلــه بـن عـلي فإفتتحهـا عنوة[3].

أمعن العباسيون في مطاردة بني أمية, فعمد بعضهم إلى الإختفاء والهرب[4].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 447.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 446.

(3) إبن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب جـ 1 ص 56.

(4)«لما قتل مروان بن محمد.. تفرقت بنو أمية في البلاد, هربًا بأنفسهم.. وكان مع مروان حين قتـل أبنـاءه عبد الـلـه وعبيد الـلـه, فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب.. فصاروا إلى اسوان من صعيد مصر وصاروا على شاطئ النيل إلى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحباس.. فكانت لهـم مـع من مروا به من هذه الأمم حروب ومغاورات, ونالهم جهد شديد وضر عظيم, فهلك عبيد الـلـه بن مـروان في عدة من كان معهم قتلاً وعطشًا وضرًا .. ووقع عبد الـلـه بن مروان في عدة مـما نجـا معـه.. مـن أهلـه ومواليه في البلاد مستترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكًا. فظفر بعبد الـلــه أيـام أبي العبـاس فأودع السجن, فلم يزل فيه حتى أخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير.. فقيل أنه هلك في أيام الرشيد».

(المسعودي: التنبيه والإشراف ص 285- ص 286).

وصاروا ينزلون في الجبال والبوادي بين الأعراب. ولم يفلت منهم سوى عبد الرحمن بن معاوية إبن هشان بن عبد الملك الذي إستطاع أن ينجو بنفسه عندما أُتيحت له فرصة الهروب إلى الأندلس حيث إستطاع أن يبعث بها ملك أجداده.

وقد أورد لنا إبن الأثير[1] قصة هروب عبد الرحمن على لسانه فقال: «لما أعطينا الأمان, ثم نكس بنا ينهر أبي فطرس, وأبيحت دماؤنا, أتانا الخبر, .. فرجعت إلى منزلي.. ونظرت فيما يصلحني وأهلي وخرجت خائفًا حتى صرت إلى قرية على الفرات».

وتصف لنا الرواية كيف أدركته خيل المطاردين على ضفة النهر مع أخيه الصبي, فوثبنا إلى النهر, وإستطاع عبد الرحمن أن يقطعه سباحة إلى الضفة الأخرى, بينما عجز الغلام عن اللحاق بأخيه, فرجع حيث وعده الجند العباس بالآمان. وما كاد يقع في أيديهم حتى إنقضوا عليه وقطعوا رأسه, فإحتمل فيه الثكل ومضى إلى المغرب فبلغ أفريقية.

واجه عبد الرحمن[2] كثير من الصعاب في طريقه إلى الأندلس, فقد إشتد في

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 493.

(2) «كان يعرف بعبد الرحمن الداخل, لأنه أول داخل من ملوك بني مروان إلى الأندلس, وكان أبو جعفر يسميه (صقر قريش) لما تحمله من الصعاب في الإستيلاء على بلاد الأندلس بدون أنصار».

(المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ 1 ص 309).

طلبه عبد الرحمن بن حبيب الفهري والي أفريقية, وأبو يوسف أمير بلاد الأندلس, فهرب إلى مكانسة -إحدى قبائل البربر- فلقى منهم كثيراً من الشدائد, فغادرها إلى نفزاوه حيث نزل على أخواله, فأحسنوا إليه وأكرموه, ومن هناك أخذ في مراسلة الأمويين ودعاهم إلى نفسه مستعينًا في ذلك بغلامه بدر[1].

ويحدثنا المقري عن الخطوب التي واجهت عبد الرحمن في الأندلس حيث ثار عليه رؤساء العرب ونافسوه في الملك بقوله: «وكثرت ثورة رؤساء العرب ونافسوه في ملكه, ولقى منهم خطوبًا عظيمة, وكانت العاقبة له»[2].

نجح عبد الرحمن بن معاوية في تأسيس إمارة أموية بالأندلس, ولكن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عز عليه إستعادة الأمويين لمجد آبائهم, فدبر مؤامرة للقضاء على عبد الرحمن الداخل, ووجه العلاء بن مغيث اليحصبي إلى باجة -إحدى مدن الأندلس- لإثارة الثورة على الأمويين والدعوة لبني العباس في الأندلس, فكثر جمعه, وإلتفت حوله جموع كثيرة. ويشير إبن عذاري إلى ذلك بقوله: «وفي سنة 146هـ ثار العلاء إبن مغيث.. ودعا إلى طاعة أبي جعفر المنصور, ونشر الأعلام السود, فإتبعه الأجناد وتطلعه العباد, إلى أن كادت دولة الأمير أن تنصرم»[3].

ولما نمى إلى عبد الرحمن الداخل خبر العلاء بن مغيث. خرج إليه وإلتقى به بنواحي إشبيلية[4] حيث نشبت بين الفريقين معارك شديدة إنتهت بهزيمة العلاء

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 494.

(2) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ 1 ص 312.

(3) إبن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب جـ 2 ص 51.

(4) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ 1 ص 311.

ومقتله في سبعة آلاف من جنده[1].

واصل العرب الذين كانوا عماد الأمويين الثورة ضد الدولة العباسية, وإستمرت المعارضة الأموية حتى عهد الأمين حيث قام بإشعال نار الثورة على العباسيين أحد بقايا الأمويين بالشام ويدعى علي بن عبد اللـه بن خالد بن يزيد بن معاوية المعروف بالسـفياني[2] الـذي إسـتغل الإضطرابات التي سادت عهـد الأمـين, ودعـا إلى نفسـه بالخلافـة في ذي الحجـة سـنة 195هـ فحاصر دمشق وطرد سليمان بن المنصور عامل الأمين بها[3], وقوى أمره بالشام حيـث سـانده في الخروج على العباسيين الخطاب بن وجه الفلس-أحد موالي بنـي أميـة- وكـان متغلبًا عـلى صيدا في ذلك الوقت[4].

على إن طموح علي بن عبد اللـه السفياني في الإستقلال بهذه الـبلاد لم يتحقـق, بسـبب النزاع الذي قام بين اليمنية والمضرية, ويشير بن الأثير[5] إلى أن معظم الملتفين حـول السـفياني كانوا من قبائل كلب اليمنية. وقد بدأ النزاع عندما كتب السـفياني إلى محمـد بـن صـالح بـن بيهس الكلابي يـدعوه إلى طاعتـه, ويحـذره مـن المخالفـة وعـدم الطاعـة. ثـم قصـد القيسـية ودعاهم إليه, فإستنجدوا بمحمد بن صالح الذي أعد العدة وأقبل في ثلثمائة فارس من مواليه لمواجهة السفياني.

---

(1)Dozy: A History of the Moslems in Spain p.199.

(2) «هو علي بن عبد اللـه بن خالد بن يزيد بن معاوية, وأمه نفيسة بنت عبيـد اللـه بـن العبـاس بـن علي بن أبي طالب, وكان يقول: أنا من شـيخي صـفين, يعنـى عليـا ومعاويـة, وكـان يلقـب بـأبي العميطـر, وأشتهر بعلمه».

(إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 249).

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ8 ص 415.

(4) إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 235.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 249.

لما علم علي بن عبد اللـه السفياني بذلك أرسل جيشًا قوامه إثنى عشر ألفًا بقيادة يزيد إبن هشام, فإلتقى الجمعان ودارت بينهما معركة قتل فيها أكثر مـن ألفـي رجـل مـن جـيش السفياني, وأسر ثلاثة آلاف[1]. على أن السفياني ما لبـث أن عمـد إلى إسـتعادة نفـوذه, فجمـع فريقًا من أتباعه, وولى أمـرهم إبنـه القاسـم الـذي خـرج للقـاء إبـن بـيهس فحلـت الهزيمـة بأصحاب السفياني وقتل القاسم في المعركة, وبذلك وهن أمر علي بن عبد اللـه السفياني[2].

أما عن موقف إبن بيهس, فإنه رأى بعـد أن إعـتراه المـرض أن يجمـع رؤسـاء بنـي نمـير وأوصاهم ببني مروان خيرًا, كما إقترح عليهم مبايعة سلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بـن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافـة وذلـك نكايـة في السـفياني الـذي كـان يطمـح إليهـا ويطلبها لنفسه[3].

إجتمع بنو نمير مع مسلمة وبايعوه بالخلافة, فقبل بيعتهم وقـبض عـلى السـفياني, كـما قبض على رؤساء بني أمية, وقرب إليه القيسية وإختار منهم خاصته. وكادت تستقر له الأمور لـولا عـودة إبـن بـيهس بعـد شـفائه, فسـارعت القيسـية إلى تسـليمه دمشـق, ولاذ مسـلمة والسفياني بالفرار[4].

وفي المحرم سنة 198هـ دخل إبن بيهس مدينة دمشق حيـث إسـتقر بهـا إلى أن قـدمها عبد اللـه بن طاهر الذي ما لبث أن رحل عنها إلى مصر, ثم عاد إليها ثانية حيـث إصـطحب معه إبن بيهس إلى العراق فظل بها حتى مات[5].

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 249.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 250.

(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 250.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 250.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 250.

وهكذا فشلت ثورة علي بن عبد اللـه السفياني كمثيلاتها من ثورات أهالي الشـام التـي إستمرت طوال العصر العباسي الأول. غير أن جهودهم ذهبت سدى فكـان يعـوزهم التنظـيم الدقيق لهذه الثورات[1].

لم تقتصر معارضة بني أمية للحكم العباسي على القيام بالثورات, فعمـد بعـض الشـعراء المـوالين لهـم إلى إسـتخدام أسـلوب الدعايـة لبنـي أميـة والتغنـي بمحاسـنهم. فتـذكر بعـض المصادر[2] أن الخليفة المأمون ثار على علوية الشاعر وطرده من مجلسه حين تغنى بأيام بنـي أمية.

وهكذا إشتد العداء بين بني أمية وبني هاشم. وقد نهج المأمون نهـج أسـلافه فى الحـط من شأن الأمويين, حتى أنه أمر بلعن معاوية على المنابر في كافة الأمصار الإسلامية[3].

ومن ذلك نرى أن العباسيين لم يقفوا في معاملة بني أمية وأنصارهم عند حد لعن بعض خلفائهم على المنابر, بل قتلوا الأحياء واستصـفوا أمـوالهم كـما مثلـوا بـالموتى, وأثـاروا كراهـة العرب بتقريب الفرس إليهم. فلا عجب إذا إنصرف العرب عن العباسـيين وثـارت في نفوسـهم الكراهية لهم وللفرس.

* * *

(1) فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ص 527.

(2) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 4 ص 353 – ص 354.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 88.

الفصل الثاني

======

حركات العلويين والخوارج

===========

1- في جزيرة العرب:

(أ) حركات العلويين. (ب) حركات الخوارج.

2- في العراق والمشرق:

(أ) حركات العلويين. (ب) حركات الخوارج.

* * *

الفصل الثاني

======

حركات العلويين والخوارج

==========

1- فى جزيرة العرب:

(أ) حركات العلويين: واجه العباسيون منذ أن إنتقلت الخلافة إليهم. مناهضة العلويين لهم, فقد أدرك العلويون أن العباسيين خدعوهم, وإستأثروا بالخلافة دونهم, فنقموا عليهم ونابذوهم العداء, وعملوا على مناوأة سلطتهم بإثارة الثورات ضدهم[1].

يعتبر محمد بن عبد اللـه بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أول من حمل لواء الثورة ضد العباسيين بالمدينة –وكان من سادات بني هاشم ويلقب بالنفس الزكية-, لسمو فكره وزهده, كذلك عرف محمد بن عبد اللـه عند شيعته بالمهدي, وإجتهد أبوه عبد اللـه إبن الحسن في نشر هذه العقيدة, فكان يقول: «هذا هو المهدي الذي بشر به»[2] فمال إليه كثير من الناس, وبويع له في بعض الامصار الإسلامية[3], كما بايعه أشراف بني هاشم, ورشحوه للخلافة. ومما شجعه على الطموح إلى الخلافة مبايعة بني هاشم له في الإجتماع الذي عقد في نهاية حكم بني أمية بمكة, وحضره أعيان العلويين والعباسيين[4] بعد أن أيقنوا من إضطراب شئون

(1) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 194.

(2) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 148.

(3) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 237.

(4) «حضر من أعيان العلويين جعفر الصادق وعبد اللـه بن الحسن بن الحسن بن علي إبن ابي طالب وإبناه محمد النفس الزكية وإبراهيم, كما حضر من أعيان العباسيين أبو العباس والمنصور وغيرهما من آل عباس».

(إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 146).

الخلافة الأموية, فإتفقوا على إنتخاب رئيس من بينهم, وإختاروا محمد بن عبد اللـه النفس الزكية. لكن العباسيين نقضوا هذه البيعة, وعملوا على نقل الخلافة إليهم, ومن ثم رأى محمد بن عبد اللـه أن العباسيين إستولوا على الخلافة من غير وجه حق, فإمتنع هو وأخوه إبراهيم عن مبايعة أبي العباس, وتخلف الإثنان عن مقابلة أبي جعفر بالمدينة حيث قدم إلى الحجاز لأخذ البيعة لأخيه[1].

كان الخليفة أبو العباس على علم بطموح محمد النفس الزكية إلى الخلافة, لكنه لم يشأ أن يأخذه بالشدة, وآثر إسترضاء العلويين. فلما وفد عليه عبد اللـه بن الحسن مع جماعة من الطالبين أكرمهم وأجازهم[2].ويصف اليعقوبي[3] أبو العباس بقوله: «وكان أبو العباس كريمًا حليمًا جوادًا وصولا لذوي أرحامه».

ومما يجدر ذكره أن أحد قواد الأمويين وهو يزيد بن هبيرة كان قد بايع لمحمد بن عبد اللـه, وشجعه على خلع طاعة العباسيين, ووعده بالإشتراك معه في الثورةعليهم. إلا أن الخليفة أبا العباس إستطاع إحباط هذه المؤامرة, وإستعان بأخيه أبي جعفر في القضاء على يزيد بن هبيرة[4].

لما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة سنة 136 هـ[5]. بذل جهدًا كبيرًا في طلب محمد إبن عبد اللـه النفس الزكية-الذي سبق أن بايعه بنو هاشم بالمدينة- ويؤكد

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 513.

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 96.

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ 7 ص 293.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 97.

(4) «لما رأى يزيد بن هبيرة إن الخلاف قد دب بين أنصاره من اليمانية, والمضرية, إتجه إلى تحويل الخلافة إلى العلويين وأرسل بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد اللـه النفس الزكية».

الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ7 ص 454.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 100.

الطبري ذلك بقوله[1]:«لما إستخلف أبو جعفر لم تكن له همه إلا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد, فدعا بني هاشم رجلا رجلا.. يسألهم عنه فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم أنك عرفته يطلب هذا الشأن –يقصد الخلافة- قبل اليوم, فهو يخافك على نفسه, وهو لا يريد لك خلافًا, ولا يحب لك معصية». ولم يعترض على هذا الرأى من بني هاشم غير حسن بن يزيد بن حسن بن علي الذي حذر الخليفة المنصور من محمد النفس الزكية بقوله: «والله لا آمن وثوبه عليك, فإنه للذي لا ينام»[2].

رأى الخليفة أبو جعفر أن الخلافة لن تستقر له إلا إذا ظفر بمحمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم. فعمد إلى تغيير ولاة الحجاز, وبدأ بعزل زياد بن عبد الله, وإتهمه بالإتصال بمحمد النفس الزكية سرًا[3], وعين بدلا منه محمد بن خالد وأمره بالجد في طلب محمد النفس الزكية, وبسط يده في النفقة حتى يتسنى له الإنتهاء من هذه المهمة. وفي ذلك يقول الطبري[4]: «فأنفق الوالي كثيرًا من الأموال دون أن يحقق أى نجاح في مهمته التي كلفه بها الخليفة العباس, فعزله أبو جعفر المنصور وإستشار أحد خاصته فيمن يوليه على المدينة, فأشار عليه بتوليته رجل من آل الزبير بن العوام أو من آل طلحة بن عبيد الله[5] لما عرفوا بعدائهم لعلي بن أبي طالب-

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 518.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 518.

(3) «يروى أن محمدا النفس الزكية قدم المدينة فتلطف معه وإليها زياد بن عبد الله وأعطاه الأمان, ثم منحه حرية التوجه إلى أي بلد يشاء».
(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 529).

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 531.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 531.

ولكن الخليفة العباس لم ينس صلة القرابة التي تربطه بالعلويين حتى في الوقت الذي يخرجون فيه عليه» , ويعملون على إستخلاص الخلافة منه وإعترض على صاحب الإقتراح بقوله[1]: «قاتلك اللـه ما أجود ما رأيت واللـه ما خفي عليَّ هذا, ولكنى أعاهد اللـه ألا أنتقم من بني عمي وأهل بيتي بعدوي وعدوهم, ولكنى أبعت عليهم صعلوگًا من العرب يفعل بهم ما قلت». وولى رباح بن عثمان المري المدينة سنة 144هـ[2], وأمره بأخذ الناس بالشدة, وتعقب الخارجين. ولما قدم رباح المدينة خطب الناس خطبة ضمنها كثيرًا من عبارات التهديد والوعيد أثارت حنق أهل المدينة, فأجابوه بما لا يحب وأهانوه[3].ولما علم المنصور بذلك أرسل إلى أهل المدينة كتابًا قرئ عليهم جاء فيه: «يا أهل المدينة فإن واليكم كتب إليَّ يذكر غشكم وخلافكم وسوء رأيكم وإستمالتكم على بيعة أمير المؤمنين. وأمير المؤمنين يقسم باللـه, لئن لم تنزعوا, ليبدلكم بعد أمنكم خوفا, وليقطعن البر والبحر عنكم, وليبعثن عليكم رجالا غلاظ الأكباد بعاد الأرحام»[4].

على أن رسالة المنصور لم يكن لها أثر في نفوس أهل المدينة الذين أجمعوا على الخلاف, وعملوا على تحويل الخلافة إلى العلويين[5].

إزدادت حدة الخلاف بين أهل المدينة وبين الوالي رباح بن عثمان المري الذي غالى في التهديد والوعيد, فرماه الأهالي بالحصي وتوعدوه وكادوا أن يفتكوا به,

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 519.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 531.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: جـ 3 ص110.

(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: جـ 3 ص110.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 111.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 126.

فهرب منهم وإستتر عنهم خوفًا على حياته[1]. ومع ذلك لم يتراجع عن تنفيذ سياسة الخليفة أبي جعفر تجاه العلويين. فجاهر بسب محمد بن عبد الله وأخيه إبراهيم, ووصفهما بالفاسقين لخلعهما الطاعة[2].

إستمرت محاولات الخليفة أبي جعفر لمعرفة أخبار محمد النفس الزكية وإتسمت سياسته بالتبصر والتيقظ. ويشير بعض المؤرخين إلى ذلك بقوله[3]:«إن المنصور.. أبتلي في خلافته بأقوام نازعوه وأرادوا خلعه وتمردوا عليه.. فلولا أن الله أعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم, لكنه بث العيون فعرف ما إنطوى على خلافه فعالجه بإتلافه وأطلع على عزائم المعاندين فقطع رؤوس عنادهم».

وتحدثنا بعض المصادر[4] بأن الخليفة أبا جعفر إشترى رقيقًا من الأعراب وفرقهم في طلب محمد بن عبد الله فكانوا يجوبون أنحاء المدينة للسؤال عنه.

أمعن محمد النفس الزكية في التخفي. فأضطر الخليفة المنصور للرحيل إلى الحجاز في موسم الحج لسنة 144هـ , حيث نزل الربذه, وإستدعى العلويين من آل الحسن وعاود مساءلتهم عن مكان محمد النفس الزكية[5], ولما لم يجد لديهم جوابًا شافيًا أمر بالقبض عليهم, وإنفاذهم إلى العراق حيث ألقوا في السجون, وظلوا في الحبس حتى ماتوا[6].

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 111.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 537.
(3) الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف ص 121.
(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 514.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 540.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 106.

تحرج موقف الخليفة العباس بين الخراسانية لما ألحقه ببني الحسن من أذى, فخاف خروجهم عن الطاعة, ومساندتهم محمد النفس الزكية في ثورته. ولما كان الخليفة أبو جعفر يعرف أنه لا طاقة له بمعارضة أهالي خراسان, فقد آثر أن يستميلهم إلى جانبه, ويوضح لهم حقيقة الموقف. فصعد المنبر في الهاشمية وخطب قائلاً[1]:«يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيراً منا.. ثم تحدث عن محاولات العلويين الحصول على الخلافة, وما لاقاه العباسيون من إضطهاد الأمويين لهم نتيجة ثورات العلويين عليهم». كما تحدث عن موقف أبناء عمومتهم من الدولة العباسية فقال: «... فلما إستقرت الأمور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا حسدًا منهم لنا وبغيًا لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا من خلافته ميراثنا من نبيه وجبنا من بني أمية وجراءة علينا إني والله يا أهل خراسان ما أتيت من هذا الأمر من جهاله».

واجه محمد بن عبد الله كثيراً من الصعاب في مخبئه نتيجة لتشدد الوالي العباس رباح بن عثمان المري وملاحقته له حتى أضطره إلى الخروج والمبادرة بإعلان ثورته قبل موعدها[2]. وقد أوردت بعض المصادر[3] أن ما لحق ببني الحسن من العسف والأذى على يد الخليفة العباسي دفع محمد النفس الزكية دفعًا إلى الخروج, يؤكد ذلك قول المسعودي[4]:«ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثيراً من أهله» ويحدثنا الطبري[5] بأن بعض أنصار محمد النفس الزكية

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 241 – ص 242.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 552.
(3) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 148.
(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 237.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 553.

ملوا الإنتظار بعد أن إشتد بهم البلاء, فدخلوا عليه وقالوا: «ما تنتظر بالخروج؟ ما نجد هذه الأمه أحد أشأم عليها منك. ما يمنعك من أن تخرج وحدك». فلم يجد محمد بدًا من الخروج, وكان ذلك في رجب سنة 145هـ[1].

لما أعلن محمد النفس الزكية ثورته, أجمع كثير من الناس على نصرته[2], وبايعت له الأمصار الإسلامية بالخلافة[3], وتبعه أعيان المدينة ولم يتخلف عنه إلا نفر قليل[4]. ومما ساعد على تكاثر أتباعه تلك الفتوى التى أفتاها الإمام مالك بن أنس. عندما وفد إليه كثير من أهالي المدينة يستفتونه في الخروج مع محمد النفس الزكية, ويطلبون منه أن يوضح لهم مصير بيعة أبي جعفرالمنصور, فأجابهم بقوله: «إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين». كان لهذه الفتوى أثرها في إقبال أهالي المدينة على مبايعة محمد النفس الزكية[5].

لما تمت البيعة لمحمد بن عبد الله بالخلافة, خرج برفقة مائتين وخمسين رجلاً إلى سجن المدينة, فإقتحموه وأطلقوا سراح من كان به[6]. ثم غلب محمد النفس الزكية على المدينة فعزل واليها من قبل الخليفة العباسي, وعين بدلا منه عثمان بن محمد بن خالد إبن الزبير. كذلك إختار محمد بن عبد الله ولاته وعماله على الأمصار. فيذكر الطبري[7] أنه ولى الحسن بن معاوية على مكة كما ولى القاسم بن إسحاق على اليمن, وموسى بن عبد الله على الشام, ولكن القاسم وموسى قُتِلا

(1) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 295.
(2) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 148.
(3) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ 1 ص 145.
(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 237.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 560.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 554.
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 559.

قبل أن يصلا إلى ولايتهما.

ولما علم الخليفة أبو جعفر المنصور بخروج محمد بن عبد الله. سار إلى الكوفة وعسكر بها, وأمر بإغلاق أبوابها, لعزل أهلها عن بقية الأمصار الأخرى, لإنهم عرفوا بالتشيع فخشى خروجهم لمساندة محمد النفس الزكية[1].

حاول الخليفة العباسي في بادئ الأمر إقناع محمد النفس الزكية بالعدول عن غايته, فكتب إليه رسالة يحثه فيها على العودة للطاعة في نظير أن يؤمنه على الدماء والأموال, وإطلاق من في حبسه من أهل بيته فضلا عن إعطائه مليون درهم, وإنزاله من البلاد حيثما يشاء[2].

أرسل محمد النفس الزكية رده على الخليفة في رسالة ضمنها أحقية العلويين في الخلافة, وإستيلاء العباسيين عليها بجهود شيعتهم, وختم رسالته بقوله: «وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد لإنك أعطيتنى من العهود والأمان ما أعطيته رجالا قبلي, فأي الأمانات تعطينى: أمان بن هبيرة, أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم»[3].

لم تؤد المراسلات التي تبودلت بين أبي جعفر ومحمد بن عبد الله إلى تخفيف حدة النزاع بينهما, ومن ثم أصبح لا مفر من الحرب, فأعد المنصور جيشًا قوامه أربعة آلاف مقاتل[4], وأسند قيادته إلى إبن أخيه وولى عهده عيسى بن موسى, وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة الطائي[5], فتأهب محمد بن عبد الله لصد

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 542.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 566.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 568.

(4) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 267.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 579.

الجيش العباسي والدفاع عن المدينة, فأحاطها بخندق[1]. كما أشير عليه بالرحيل إلى مصر وقال أحدهم: «أنت في أقل بلاد الله فرسًا وطعاما, وأضعفه رجلا, وأقله مالا وسلاحا تريد أن تقاتل أكثر الناس مالا, وأشده رجالا وأكثره سلاحا, وأقدره على الطعام؟ الرأى أن تسير بمن إتبعك إلى مصر... فتقاتل بمثل سلاحه.. ورجاله وماله. لكن بعضهم أصر على البقاء بالمدينة وإستقر الرأى على ذلك»[2].

قدم عيسى بن موسى على رأس الجيش العباسي المدينة في 12 رمضان سنة 145هـ , فنزل بقصر سليمان بن عبد الملك بالجرف. ولم يشأ أن يبادر محمد بن عبد الله القتال قبل أن يدعوه إلى التسليم ثلاثة أيام[3].لكن محمد النفس الزكية رفض عرضه وأرسل إليه كتابًا أكد فيه إصراره على الإستمرار فيما بدأه. وجاء في كتابه: «إنى أدعوك إلى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته.. وإنى والله ما أنا منصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه». فلما بلغ عيسى بن موسى هذا الجواب قال: «ليس بيننا وبينه إلا القتال»[4].

ومما يجدر ذكره أن القائد العباسي حاول أن يؤخر القتال حتى نهاية شهر رمضان لكنه لم يلبث أن إضطر إلى التعجيل بالقتال لما بلغه أن محمدًا النفس الزكية

---

(1) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 295.

«جاء في الطبري أن أحد رؤساء بني سليم قال لمحمد بن عبد الله: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك, وفينا السلاح والكراع.. والخيل في بني سليم أكثر منها بالحجاز.. فلا تخندق الخندق. فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به, فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجاله, ولم توجه لنا الخيل بين الازقة».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 581)

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 544.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 585.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 546.

أعلن أن أهل خراسان قد بايعوه وكذلك القائد العباسي حميد بن قحطبة[1].

أحاطت خيل العباسيين بالمدينة, وحاصروها أيامًا[2]. ولما أدرك محمد النفس الزكية تحرج موقفه, خير أتباعه بين المقام معه أو الإنصراف. فإختار كثير من أهل المدينة الخروج بزراريهم وأهليهم إلى الجبال[3]. وخاض محمد بن عبد الله معركته مع العباسيين بمن تبقى معه من أتباعه فأبلى بلاءا حسنًا حتى قيل أنه قتل بمفرده سبعين رجلاً[4].

لكنه رغم ذلك لم يلبث أن قتل في النصف من رمضان سنة 145هـ , وأحتز رأسه وحمل إلى عيسى بن موسى الذي دخل المدينة وآمن أهلها بعد أن إنتهت ثورة محمد النفس الزكية التي لم تستغرق منذ بدايتها حتى مقتله سوى شهرين وسبعة عشرة يومًا[5].

عمد الخليفة العباسي موسى الهادي إثر توليه الخلافة سنة 169هـ إلى إتخاذ موقف معاد من العلويين الذين لم يعدلوا عن إعتقادهم الراسخ بأنهم أحق بالخلافة من العباسيين, فكانوا يثورون بالدولة كلما سنحت لهم الفرصة, وتهيأت لهم الأسباب[6].

بدأ الصدام بين الخليفة الهادي وآل علي بن أبي طالب بسبب تشدد الخليفة في طلب العلويين, وقطع العطاء الذي كان لهم أيام المهدي. وفي ذلك يقول

---

(1) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 268.
(2) البلخي: البدء والتاريخ جـ 6 ص 85.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 583.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 586.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 609.
(6) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 140.

اليعقوبي[1]:«وتحرك جماعة من الطالبين.. وذلك أن موسى ألح في طلب الطالبين وأخافهم خوفًا شديدًا وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق والأعطية». هذا فضلا عن إساءة والي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب معاملتهم نتيجة للإجراءات العنيفة التي إتبعها في مراقبتهم, فقد سجن عددًا من العلويين من بينهم الحسن بن محمد بن عبد الله متهمًا إياهم بشرب الخمر, وأمر بهم فضربوا بالسياط وشهر بهم في المدينة[2], مما دعا الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى التدخل لدى والي المدينة ليطلقه على أن يكون كافله هو يحيى بن عبد الله بن الحسن فلما تغيب الحسن بن محمد بن عبد الله عن الحضور يومين. إستدعى والي المدينة الكفيلين لسؤالهما عن الحسن بن محمد لكنه لم يجد لديهما جوابًا شافيًا, فأغلظ لهما في الكلام[3], مما حدا بيحيى بن عبد الله أن يقسم ألا تمر الليلة حتى يأتيه به, فإعترض عليه الحسين بن علي بقوله: «إن هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد»[4], وكانوا قد تواعدوا على الخروج بمنى أو بمكة في موسم الحج[5].

أعلن الحسين بن علي خروجه, ودخل مع أتباعه الحرم النبوي بالمدينة, وإجتمع إليه كثير من الأهالي فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضي من آل محمد, وتصدى أصحابه لجند العباسيين الذين هاجموا رحبة المسجد[6], فقاتلوهم

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 136- 137.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 90.

(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 90.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 90 – ص 91.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 193.

(6)«أقبل القائد خالد البربري-وكان يومئذ على الصوافي بالمدينة- في مائتي جندي فإقتحموا جميعا رحبة المسجد ثم إتجه خالد نحو الحسين وهو يصيح في وجهه (قتلني الله إن لم أقتلك) فصرعه أصحاب الحسين بن علي».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 194).

حتى إضطروهم للخروج من المسجد, ثم هاجم الثوار بيت مال المدينة, واستولوا على نحو سبعين ألف دينار. وفي ذلك يقول الطبري:«ودخل عليهم المسودة المسجد.. وشدت المبيضة فأخرجوهم.. وأنتهب بيت المال, فأصيب فيه بضعة عشر ألف دينار, فضلت من العطاء وقيل: إن ذلك كان سبعين ألف دينار ».

لم يستقر المقام للحسين بن علي بالمدينة سوى أحد عشر يومًا بعد إعلان خروجه, ثم تجهز هو وأصحابه للرحيل إلى مكة[1]. فلما قدمها, أمر أصحابه فنادوا في الناس أيما عبد أتانا فهو حر, فتبعه كثير منهم, وقد أثار ذلك أهالي مكة, فإحتج عليه أحدهم بقوله: «عمدت إلى مماليك لم تملكهم. فأعتقتهم, بم تستحل ذلك! فأضطر الحسين بن علي إلى إعادة بعض العبيد إلى مواليهم»[2].

بادر الخليفة الهادي بالقضاء على حركة الحسين بن علي, فعهد إلى محمد بن سليمان بقيادة الجيش العباسي الذي تجهز لمواجهة العلويين[3], فإلتقى بهم في وادي فخ-بين مكة والمدينة- حيث إقتتلوا قتالاً شديدًا سنة 169هـ وإنهزم أصحاب الحسين وقتل كثير منهم, كما قتل الحسين نفسه بالموضع المعروف بفخ على بعد ستة أميال من مكة[4].

نشط العلويون, وكثرت ثوراتهم أثناء الخلاف الذي وقع بين الأمين والمأمون[5]. فخرج على المأمون محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 195.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 195.

(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 92.

(4) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 172.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص202.

(5) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 3 ص 293.

الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بإبن طباطبا بالكوفة سنة 199هـ . وكانت دعوته تقوم على الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة[1], وكان قائد جنده أبو السرايا السري بن منصور الشيباني[2].

حققت ثورة إبن طباطبا في بادئ الأمر نجاحًا كبيرًا, وإستطاع أبو السرايا أن يستولي على الكوفة من يد واليها العباسي, ثم وجه قواته إلى البصرة وواسط فإستولت عليهما. وإتسعت حركته فإمتدت إلى الحجاز حيث أنفذ ولاته على كل من مكة والمدينة[3].

لما تمكنت القوات العباسية من إخماد فتنة أبي السرايا[4] لجأ العلويون في الحجاز إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[5]. الذي عرف بإسم-محمد الدباج- وأغروه بطلب الخلافة, وحثوه على الخروج[6].

---

(1) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 523.

(2) «تذكر بعض المصادر أن أبا السرايا كان ضمن أصحاب القائد العباسي هرثمة بن أعين فلما منع أرزاقه خرج مغاضبًا للعباسيين فصار حتى وصل الأنبار فقتل عاملها, ثم مضى لا يعرف أين يذهب حتى ظهر (إبن طباطبا) بالكوفة فإنضم إليه».

(إبن قتيبة: المعارف ص 387).

(3)الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 531-532.

(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص175.

الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ 1 ص 148.

(5)«يقول عنه الطبري: إنه كان شيخًا يظهر الزهد, ويروي العلم عن أبيه جعفر بن محمد, وكان مفارقًا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 537).

(6)الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 537.

مسكويه: تجارب الأمم جـ 6 ص 426.

لكنه رفض هذه الدعوة. ثم لم يلبث أن وافق[1].

تمت البيعة لمحمد الديباج بالخلافة, وتسمى بإمرة المؤمنين وفي ذلك يقول الأصبهاني[2]:«وما بايعوا عليها بعد الحسين بن علي أحدًا سوى محمد بن جعفر بن محمد». وكان العلويون قد حشدوا له جماعة من أهالي مكة والمناطق المجاورة ليبايعوا له فبايعه الناس طوعًا وكرهًا على حد قول الطبري[3].

لم يمض غير قليل على بيعة محمد بن جعفر حتى أرسل المأمون جيشًا إلى مكة بقيادة إسحق بن موسى-واليه على اليمن- وإشتبك العلويون مع جند العباسيين في عدة معارك إنتهت بهزيمة محمد بن جعفر[4] الذي منح الأمان بشرط أن ينزل عن الخلافة للمأمون أمام جمع من أهالي مكة من قريش وغيرهم[5].

(ب)حركات الخوارج:

عاد الخوارج للظهور في مطلع العصر العباسي الأول. ولم يختلفوا في موقفهم في عهد العباسيين عما كانوا عليه في عهد الأمويين. فهم لا يعترفون بحق قريش في الخلافة، ويريدون انتخابا عاما يشمل جميع المسلمين[6]. لذلك رأوا في تقلد العباسيين الحكم انتصارات جديدا لقريش؛ فرفعوا لواء المعارضة تجاه خلافتهم. غير أنهم لم يكونوا على درجة من القوة مثلما كانوا في العصر الأموي[7].

---

(1) مسكويه: تجارب الأمم جـ 6 ص 426.

(2) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 537.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 537.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 538-ص539.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 540.

(6) ابن حزم: الفصل في الملل والنحل جـ4 ص 74.

(7) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ3 ص 337.

استقرت الخوارج الصفرية[1] بزعامة شيبان بن عبد العزيز اليشكري[2] منذ قيام الخلافة العباسية في جزيرة ابن كاوان بالقرب من شواطئ عمان[3]. فأرسل الخليفة العباسي أبو العباس قائده خازم ابن خزيمة التميمي[4] على رأس حملة تضم سبعمائة مقاتل من الجند الخراسانية، كما انضم إليهم عدة من بني تميم، وسار الجميع حتى نزلوا بجزيرة ابن كاوان، فأرسل القائد العباسي خازم بن خزيمة فضله بن نعيم النهشلي في خمسمائة رجل، وأسند إليه مهمة مقاتلة شيبان اليشكري، فالتقى الفريقان ودارت بينهما معركة إضطر شيبان بعدها إلى الفرار مع من بقى من أتباعه إلى عمان[5] حيث كانت تقيم الخوارج الأباضية بزعامة الجلندي بن سعدي الذي أعد العدة لمحاربة هذه الفرقة التي تخالفه في المذهب, وفي ذلك يقول

---

(1) "أتباع زياد بن الاصفر. وهم على رأي الأزارقة في القول بأن أصحاب الزنوب مشركون غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم".

(البغدادي: الفرق بين الفرق ص 70).

"ويقول أكثر المتكلمين عنهم أنهم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم لذلك سموا بالصفرية "(المبرد: الكامل في اللغة والأدب جـ2 ص 170).

(2) "ثار على الخلافة الأموية في عهد مروان بن محمد، فأنفذ إليه عدة جيوش ألحقت به وبأتباعه الهزيمة، فاضطروا إلى الانسحاب إلى شهر زور ثمخ ما لبثوا أن تفرقوا. فذهب زعيمهم شيبان إلى الساحل الشرقي من جزيرة العرب حيث استقر به المقام في جزيرة ابن كاوان".

(خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ2 ص 451.

(3) (ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ5 ص 451).

(4) "تروى بعض المصادر أن اختيار خازم بن خزيمة لقيادة الحملة ضد الخوارج كان بمثابة عقاب له بسبب قتله جماعة من بني الحارث – أخوال الخليفة أبو العباس – لاشتباهه بإيوائهم أحد المتمردين على الدولة".

(ابن الأثير: الكامل في التاريخ جـ1 ص 451).

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ7 ص 462.

الطبري[1]:«فركب شيبان وأصحابه السفن, فقطعوا إلى عـمان-وهـم صـفريه- فلـما صـاروا إلى عمان نصب لهم الجلندي وأصحابه-وهم أباضية- فـإقتتلوا قتـالا شـديدًا, فقتـل شـيبان ومـن معه».

توجه القائد خازم بن خزيمة مع جنده إلى شاطئ عمان[2]. ولعل القائـد العبـاس آثـر أن يستميل الجلندي, ويدعوه إلى الدخول في طاعة العباسيين قبل أن يبدأ في قتاله, فأخبره أنه لا ينوي قتاله, وإنما كان هدفه شيبان اليشكري ثم طلب منـه أن يعلـن ولاءه للعباسـيين ولكـن الجلندي رفض بشدة[3], فما كـان مـن خـازم التميمـي إلا مقاتلتـه, ودارت رحـى الحـرب بـين العباسيين والخوارج. إلا أن المعارك لم تسفر عن نتائج حاسمة بالنسبة لجند الخلافـة في بـادئ الأمر[4]. ثم أشار رجل من أهل الصغد على خـازم أن يـأمر جنـوده بإشـعال النـيران في بيـوت الخوارج, فلما فعلوا ذلك. إستغل الخوارج بأولادهم وأهاليهم, فحمل عليهم خـازم وأصـحابه, ووضعوا فيهم السيوف فقتلوهم, وقتل زعيمهم الجلندي[5].

وقد أوردت بعض المصادر[6] أنه على الرغم من إنتصار العباسيين على الخوارج في عـمان إلا أن سلطة الخلافة العباسية بها ظلت أسمية وقد إستمر ولاء أهلها للإمامة الإباضـية وبقـى نفوذ الخوارج قويًا في عمان.

* * *

(1)الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 463.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 463.
(3) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 252.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 463.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 463.
(6) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 253.

2- حركات العلويين والخوارج في العراق والمشرق:

تركزت حركات مناهضة للخلافة العباسية التي تزعمها العلويون والخوارج في بلاد العراق والمشرق, فغدت هذه البلاد في العصر العباسي الأول من أهم مركز ثوراتهم.

(أ)حركات العلويين:

تزعم حركة المعارضة العلوية بالعراق في خلافة المنصور إبراهيم إبن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فخرج بالبصرة(1)؛ فأرسل محمد النفس الزكية بعد ظهوره بالمدينة إلى أخيه إبراهيم يأمره بإعلان الثورة, ويبدو أن إبراهيم لم يكن قد إجتمع عليه في ذلك الوقت عدد كاف من الأنصار, ومع ذلك إستقر رأيه على الخروج[2]؛ فظهر بالبصرة في أول رمضان سنة 145هـ, وسار مع بضعة عشر فارسًا وإتجهوا ناحية بني يشكر, فأقبل الناس إلى إبراهيم ما بين ناظر وناصر[3]. فكثر جمعه وتحرج موقف الوالي العباسي سفيان بن معاوية؛ فتحصن في دار الإمارة, وطلب الأمان.

ولما أجيب إلى طلبه[4] سلم الولاية لإبراهيم بن عبد الله[5] الذي إستولى على بيت المال ووزع ما به على رجاله[6].

بايع أهالي البصرة لإبراهيم بن عبد الله, وتقاطر عليه الناس؛ فإزداد عدد

---

(1) الأشعري: مقالات الإسلاميين جـ 1 ص145.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 628.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 635.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 635.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ3 ص 112.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 635.

أنصاره[1], وإنضوى تحت لوائه بعض الفرق الدينية؛ فبايعته طائفة المعتزلة[2], وإتحدت مع الزيدية بزعامة عيسى بن زيد بن علي, وظلوا على ولائهم لإبراهيم حتى قتل[3].

لما إستقرت الأمور لإبراهيم بن عبد اللـه بالبصرة, وجه المغيرة بن الفزع بن عوف-أحد بني بهدلة- إلى الأهواز ليدعو أهلها إلى البيعة؛ فإجتمع إليه مائتي رجل منهم[4].

ولما علم محمد بن الحصين العبدي-عامل الخليفة المنصور على الأهواز- بأمر المغيرة خرج إليه في أربعة آلاف مقاتل فإلتقى به بموضع يقال له دشت أربك-على بعد ميل من قصبة الأهواز- فإنهزم إبن الحصين وأصحابه, ودخل المغيرة الأهواز وإستولى عليها[5] كذلك سار يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب إلى فارس فدخلها وإستولى عليها. أما مدينة واسط وما حولها فقد أوكل إبراهيم أمرها إلى هارون بن سعد العجلي الذي تمكن من إخضاعها, كما تمكن برد بن لبيد اليشكري من السيطرة على مدينة كسكر[6], وبذلك تمكن إبراهيم بن عبد اللـه من إدخال أهالي فارس والأهواز وغيرهما من البلاد في دعوته[7].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 634.

(2) أبو سعيد نشوان الحميري: الحور العين ص 209.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 159.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 636.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 636.

(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ3 ص 113.

(7) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 238.

صادفت دعوة إبراهيم بن عبد اللـه نجاحًا كبيرًا بين الزيدية والمعتزلة ويشير المسعودي[1] إلى ذيوع دعوته بقوله: «ومضى إبراهيم.. إلى البصرة وظهر بها فأجابه أهل فارس والأهواز وغيرهما من الأمصار في عساكر كثيرة من الزيدية والمعتزلة البغداديين»[2].

وبينما كان إبراهيم مقيما بالبصرة يوالي إنتصاراته. أتاه خبر مقتل أخيه النفس الزكية بالمدينة قبل عيد الفطر بثلاثة أيام, فكان لهذا الحادث أسوأ الأثر في نفسه, ولما كان يوم العيد جمع أنصاره, وصلى بهم, ثم نعى إليهم أخاه النفس الزكية, فإزداد حماسهم في التصدي للخليفة العباسي[3].

خرج إبراهيم بن عبد اللـه بعد أن بلغه مقتل أخيه يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة[4], فنصحه أحد أتباعه بالعدول عن ذلك وأشار عليه بإقامة الدعوة له سرًا بالكوفة. وحاول إقناعه بقوله: «فإنهم-يقصد أهالي الكوفة- إن سمعوا داعيا إليك أجابوه». لكن إبراهيم رفض هذا الإقتراح, وعول على ملاقاة الجيش العباسي[5].

سار إبراهيم بن عبد اللـه في حشد كبير من أنصاره حتى نزل بأخمري- على بعد ستة عشر فرسخًا من الكوفة- وعسكر بها ثم بدأ في الإستعداد للزحف على

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 238.

(2) «جاء في كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع أن معتزلة بغداد هم أصحاب الفرقة الرابعة من الزيدية القائلين بإمامة المفضول على الفاضل إذا علم أنه يقوم بالإمامة ويؤدي حقها ويعلم علمها».
(الملطي: كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص 27).

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 638.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 644.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 643.

الكوفة لملاقاة الخليفة العباسي[1]الذي كان يعسكر هناك في عدد قليل من الجند, ولم يزل الجيش الذي يتولى عيسى بن موسى قيادته في الحجاز, أما باقي الجيوش فقد وزعت في الأمصار المختلفة. فتحير الخليفة وقال: «والله ما أدري كيف أصنع ما في عسكري إلا ألفا رجل, فرقت جندي, مع المهدي بالري ثلاثون ألفًا ومع محمد بن الأشعث بأفريقية أربعون ألفًا والباقون مع عيسى بن موسى, والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفًا»[2].

كتب المنصور إلى عيسى بن موسى يستدعيه للتصدي لإبراهيم بن عبد الله[3]. فلم يلبث أن قدم عليه عيسى بن موسى من الحجاز, وأظهر همة كبيرة في توجيه قواده وجنده لمحاربة إبراهيم بن عبد الله الذي أقبل في حشد هائل يزيد على جموع العباسيين[4]؛ فإلتقى الفريقان ودارت بينهما عدة معارك لحقت فيها الهزيمة بجيوش العباسيين؛ فزحف إبراهيم على الكوفة[5].

عاود العباسيون القتال مرة أخرى بعد أن نجح القائد حميد بن قحطبة في جمع أشتات جنده. ثم كروا على أصحاب إبراهيم فقاتلوهم قتالا شديدًا[6]. ولحقت الهزيمة بأنصار إبراهيم بن عبد الله الذي أصيب بسهم قاتل في حلقه, ثم عاجله العباسيون فإحتزوا رأسه, وأتوا به عيسى بن موسى, فأرسل برأس إبراهيم إلى الخليفة أبو جعفر المنصور. وكان ذلك في يوم الإثنين الخامس والعشرين من ذي

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 644-ص645.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 638-ص639.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 644.

(4) «يقال أن ديوان إبراهيم قد أحصى مائة ألف بينما سار إليه عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفًا». الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 642.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 113.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 646.

القعدة سنة 145هـ[1].

وعلى الرغم مما أصاب العلويين من ضر وأذى على يد العباسيين, فإنهم لم يعدلوا عن مناهضة الخلافة العباسية في عهد الرشيد[2]. فخرج عليه ببلاد الديلم يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[3] سنة 176هـ. وقد أورد الطبري: «أن يحيى بن عبد الله ظهر بالديلم, وإشتدت شوكته, وقوي أمره, ونزع إليه الناس من الأمصار والكور, فإغتم لذلك الرشيد»[4]. وبادر بإرسال الفضل بن يحيى إبن خالد البرمكي على رأس جيش ضخم قوامه خمسين ألف جندي[5], كما قلد الفضل بن يحيى كور الجبال والري وجرجان وطبرستان وقومس والروبان[6], وأمده بالأموال الكثيرة.

لم يشأ الفضل بن يحيى أن يبدأ خصمه بالقتال, فكاتبه بالرفق, والإستمالة, والتحذير والترغيب[7]؛ فمال يحيى بن عبد الله إلى الصلح لما رأى من تفرق أصحابه, وكثرة خلافهم عليه[8].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7ص 646-ص647.

(2) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 202.

(3)«جاء في كتاب مقاتل الطالبين أن يحيى بن عبد الله كان ضمن أصحاب معركة فخ فتمكن من الهرب وأخذ يجوب البلدان طلبًا لموضع يلجأ إليه. فلما علم الفضل بن يحيى بمكانة أمره أن يقصد بلاد الديلم وكتب له منشورًا حتى لا يتعرض له أحد. فمضى متنكرًا حتى قدم الديلم».
(الأصبهاني: ص 465).

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 242.

(5) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 169.

(6) «روبان: مدينة كبيرة من جبال طبرستان, وكورة واسعة»
(ياقوت: معجم البلدان جـ 3 ص104).

(7) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 190.

(8) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 468-ص469.

ويشير الطبري إلى أن قبول يحيى بن عبد الله كان مشروطًا بأن يكتب إليه الخليفة أمانًا بخطه على نسخة يحررها يحيى بنفسه ويبعث بها إلى الرشيد ليوقعها ويشهد عليها القضاة والفقهاء, وأعيان بني هاشم[1].

كتب الفضل بن يحيى بشروط يحيى بن عبد الله في الصلح إلى الخليفة هارون الرشيد, فوافق عليها ثم لم يلبث أن أرسل بكتاب الآمان إلى يحيى مع الكثير من الهدايا والتحف[2].

لما إطمأن يحيى بن عبد الله إلى كتاب الآمان, قدم إلى بغداد في صحبة الفضل إبن يحيى حيث أحسن الخليفة هارون الرشيد إستقباله.

على أن الخليفة هارون الرشيد ما لبث أن حبسه في داره, ثم إستفتى الفقهاء والقضاة في نقض الآمان[3], فمنهم من أفتى بصحته فحاجه, ومنهم من أفتى ببطلانه, فأبطله, وعهد إلى بعض رجاله بقتل يحيى في حبسه[4].

إنتهز العلويون فرصة إضطراب أحوال الخلافة العباسية بسبب النزاع بين الأمين والمأمون فبثوا دعاتهم في البلاد وخرج على المأمون بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم إبن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في جمادي الآخرة سنة 199هـ, وكان الداعي له هو أبو السرايا السري بن منصور

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 243.
البيهقي: تاريخ البيهقي ص 441.
(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 125.
(3) «أورد الطبري أن الخليفة هارون الرشيد عرض كتاب الآمان على الفقيه محمد بن الحسن, وعلى القاضي إبن البحتري. فقال الفقيه بصحته, وأفتى إبن البحتري ببطلانه».
الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 247.
(4) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 176.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 203.

الشيباني[1], وفي البصرة أقام زيد بن موسى بن جعفر-الشهير بزيد النار[2]- الدعوة للعلويين. كما تغلب محمد بن الحسن المعروف(بالسلق) على واسط[3].

ولعل أخطر الثورات العلوية في عهد الخليفة المأمون تلك التي قام بها محمد بن إبراهيم إبن إسماعيل المعروف بإبن طباطبا في سنة 199هـ. وقد إختلفت روايات المؤرخين في سبب خروجه, فيذكر الطبري[4]: إنه كان قد شاع بين أهالي العراق أن الفضل بن سهل قد إستبد بالأمور دون المأمون, وأنه أنزله قصرًا حجبه فيه عن أهل بيته وقواده, مما أثار إستياء بني هاشم ووجوه الناس في بلاد العراق, فثارت القلاقل في الأمصار وإنتهز إبن طباطبا الفرصة؛ فخرج على الخلافة العباسية في الكوفة. ويروي الأصبهاني[5] في سبب خروج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أن أحد الشيعة وهو نصر بن شبيب وفد إلى المدينة للحج. فسأل عن بقايا أهل البيت, ومن له ذكر منهم ليقيم الدعوة له. وعندما علم إبن طباطبا بذلك خرج في جمع من أصحابه وشيعته بعد إنتهاء موسم الحج إلى الجزيرة حيث يقيم نصر بن شبيب فجمع نصر أهله وعشيرته وعرض عليهم أمر الدعوة لإبن طباطبا؛ فأجابه بعضهم, وإمتنع البعض الآخر. وكثر الخلاف بينهم مما أدى إلى تراجع نصر بن شبيب عن رأيه, وفترت عزيمته في مناصرة محمد بن إبراهيم العلوي الذي آثر العودة إلى الحجاز؛ فإلتقى في طريقه بأبي السرايا- وكان مغاضبًا للخلافة- فلما دعاه إبن

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 528.

(2) «سُميَّ بزيد النار لكثرة ما حرق من دور بني العباس بالبصرة, كذلك قيل إنه إذا أحضر إليه رجل من بني العباسي أحرقه بالنار».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 535).

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 173.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 528.

(5) الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 519 – ص 521.

طباطبا إلى نفسه سر بذلك, وعاونه في نشر دعوته بالكوفة. وكان أبو السرايا قد إستولى على الكوفة من واليها العباسي, كما نجح في إيقاع الهزيمة بالجيش الذي وجهه إليه الحسن بن سهل والي العراق, وإستباح عسكر العباسيين, وإستولى على ما كان لديهم من مال ودواب وغير ذلك[1]. غير أن إبن طباطبا ما لبث أن توفي غداة هذه المعركة[2]؛ فولى أبو السرايا بدله غلاما من العلويين يدعى محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويشير الطبري[3] إلى ذلك بقوله: «فلما مات إبن طباطبا أقام أبو السرايا مكانه غلاما...حدثا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب, فكان أبو السرايا هو الذي ينفذ الأمور, ويولى من رأى, ويعزل من أحب؛ وإليه الأمور كلها».

قوى أمر أبي السرايا, فضرب الدراهم بالكوفة ونقش عليها (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص), كما وجه جنده إلى البصرة وواسط, فتمكنوا من الإستيلاء عليهما. ولما إستوثق له الأمر أرسل ولاته من العلويين إلى مكة والمدينة وغيرهما من الأمصار الإسلامية[4].

كان الخليفة العباسي المأمون-وقتذاك- في مرو عاصمة خراسان. فأرسل الحسن بن سهل –والي العراق- إلى القائد هرثمه بن أعين يستدعيه لإخماد فتنة أبي السرايا؛ فقدم عليه من خراسان على رأس جيش كبير, وتصدى لمحاربة أبي السرايا[5], فحاصره في الكوفة حيث دارت بينهما معركة إنتهت بهزيمة أبي السرايا,

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص529.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص529.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص529- ص 530.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 530 – ص 531.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 530- ص 531.

وقتل كثير من أصحابه[1]؛ فإضطر إلى الخروج من الكوفة مع من بقى من أتباعه, وأخذ ينتقل من بلد إلى آخر حتى قدم الأهواز, وكان بها الحسن بن علي الباذ عيسى المعروف بالمأموني[2]. وأقام بها مع جنده أربعة أيام؛ فأرسل لهم عاملها يقول: «إذهبوا حيث شئتم, فإنه لا حاجة لي في قتالكم, وإذا خرجتم من عملي فلست أتبعكم»[3]. فأبى أبو السرايا إلا القتال, فقاتلهم المأموني قتالا شديدا, ونجح الوالي العباسي في إلحاق الهزيمة بجيش أبي السرايا الذي جرح في المعركة وفر إلى جلولاء. حيث قبض عليه, وأرسل إلى الحسن بن سهل-وكان مقيما بالنهروان- فأمر بضرب عنقه, وصلب على الجسر ببغداد[4].

إستعادت قوات العباسيين سائر المدن التي كانت بحوزة العلويين في العراق[5] أما محمد بن محمد بن زيد صاحب الدعوة بعد إبن طباطبا فقد بعث به إلى الحسن بن سهل؛ فقربه وأدناه وآمنه بقوله: «لا خوف عليك لعن الله من غرك»[6] وبذلك إنتهت فتنة أبي السرايا التي كلفت الخلافة كثيراً من العناء, وبذل في إخمادها الكثير من الدماء[7].

إستمرت ثورات العلويين ضد الخلافة العباسية طوال العصر العباسي الأول, فخرج على المعتصم محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 175.
(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 175.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 534.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 534.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 537.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 175.
(7) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 3 ص 294.

طالب[1], الذي كان يقيم بالكوفة زاهدًا متعبدًا[2] حتى أتاه أحد أهالي خراسان ويدعى أبو محمد, فزين له الخروج بقوله: «أنت أحق بالإمامة من كل أحد» وبايعه. ثم تولى دعوة الحجاج من أهالي خراسان, فظل يأتيه النفر بعد النفر يبايعونه حتى كثر جمعه, عندئذ قرر الرحيل إلى خراسان حيث أخذ يدعو للرضا من آل محمد(صلعم), فإلتف حوله كثير من أهلها, وإزداد بذلك نفوذه[3].

إتخذ محمد بن القاسم الحيطة لنفسه؛ فأقام في منازل شتى من كور خراسان؛ فكان يتنقل بين مرو وسرخس والطالقان ونسا[4], خوفا من تعقب العباسيين له. ولكن قواد عبد الله بن طاهر-أمير خراسان- كانت له بالمرصاد, فدارت بين الفريقين معارك بناحية الطالقان وجبالها[5] إنتهت بهزيمة محمد بن القاسم العلوي الذي فر هاربًا إلى نسا, وكان أهلها قد كاتبوه, فلما وصل إلى هناك وشى به أحد رجالها إلى عامل الولاية العباسي, فقبض عليه وأنفذه إلى عبد الله بن طاهر الذي أرسله إلى الخليفة المعتصم[6] فحبس بسامرا سنة 220هـ لكنه ما لبث أن هرب من سجنه[7].

إختلفت روايات المؤرخين في نهاية محمد بن القاسم العلوي. فقيل إنه قتل

---

(1)«يكنى أبا جعفر وكانت العامة تلقبه الصوفي؛ لإنه كان يلبس الصوف الأبيض, وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب وكان يذهب إلى القول بالعدل والتوحيد».
(الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 578).
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 348.
(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 342.
(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 342.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 442.
(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 443.
(7) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 348.

بالسم, وقيل أن بعض أتباعه من الطالقان أخرجوه من سجنه, وذهبوا به إلى موضع مجهول؛ فلم يعرف له خبر[1].

ومما يجدر ذكره أن فريقا من الزيدية الذين شايعوا محمد بن القاسم بنواحي الكوفة وجبال طبرستان والديلم وخراسان. زعموا أنه لم يمت, وأنه حي يرزق, وأنه سيخرج فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا[2].

ولا شك أن العلويين لاقوا في سبيل الوصول إلى الخلافة كثيراً من عسف وتنكيل العباسيين لهم[3]. ولم يكن تنكيلهم بمن تشيع من عامة الناس بأقل من ذلك[4].

(ب)حركات الخوارج: واجه الأمويون خطر الخوارج في بلاد العراق والجزيرة وبعض مدن الحجاز واليمن. أما في العصر العباسي فإنحصرت حركاتهم في أقاليم الجزيرة وخراسان وسجستان وعمان[5]. ففي إقليم الجزيرة ثار بريكة بن حميد الشيباني ضد الوالي[6] أبي جعفر عبد الله بن محمد, وذلك في بداية عهد الخليفة أبي العباس, فإنضم إليه أحد امراء الأمويين ويدعى محمد بن سعيد بن عبد العزيز. غير أن القوات العباسية نجحت في إلحاق الهزيمة ببريكة الذي فر إلى جبل

---

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 348-ص 349.

(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 349.

(3) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 208.

(4) أحمد أمين: ضحى الإسلام ص 296.

(5) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 248.

(6) «قلد الخليفة العباسي أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد أعمال الجزيرة وأذربيجان وأرمينية سنة 132هـ».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 458).

دارا؛ فحاصره مقاتل العكى وقتله وقضى على ثورته[1].

وفي أرمينية وأذربيجان ثار مسافر بن كثير الشيباني الذي كان قد ولى هذين الإقليمين من قبل الضحاك الشيباني الخارجي في أواخر عهد بني أمية[2]. ولما قامت الخلافة العباسية وجه ابو جعفر المنصور إلى مسافر وأصحابه قائدًا من أهالي خراسان. إستطاع أن يقضي على مسافر ويلحق الهزيمة بأتباعه[3].

لم يخل عهد الخليفة أبو جعفر المنصور من ثورات الخوارج في إقليم الجزيرة, ففي سنة 137هـ خرج ملبد بن حرمله الشيباني, فهزم حامية الجزيرة, وحامية الموصل[4].ثم إلتقى به القائد العباسي يزيد بن حاتم المهلبي في معركة إنتهت بهزيمة القائد العباسي[5].

عاود الخليفة إرسال الحملات إلى الملبد بن حرملة الشيباني, وإتسع نطاق ثورته, فضمت البدو والذين لم يكن لديهم أى ولاء لمذهب سياسي معين, كما تبعه الخوارج في نواح أخرى من الدولة[6], فزاد نفوذه, وتحرج موقف الجيوش العباسية في مواجهته, حتى إن القائد حميد بن قحطبة حاول إغرائه بإعطائه مائة ألف درهم ليكف عن قتاله[7].

انتهى الأمر بارسال الخليفة المنصور سنة 138هـ حملة بقيادة خازم بن خزيمة,

---

(1) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 250.
(2) البلاذري: فتوح البلدان القسم الأول ص 246.
(3) البلاذري: فتوح البلدان القسم الأول ص 246.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 495.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 495.
(6) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 254.
(7) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 482.

فسار خازم حتى نزل الموصل وعسكر بها, ولجأ الملبد إلى الخديعة وتظاهر الهرب؛ فتبعه خازم, وإستطاع اللحاق به ثم دارت بينه وبين الملبد معركة إنتهت بمقتل الملبد وكثير من أصحابه, وهرب الباقون[1].

عاد الخوارج للظهور في بلاد الجزيرة في سنة 148هـ حيث خرج بنواحي الموصل رجل من الخوارج الصفرية يدعى حسان بن مخالد بن مالك بن الأجدع الهمداني[2].ويذكر بعض المؤرخين[3] أنه حاول الإتصال بخوارج عمان, وكاتبهم للإتفاق معهم, لكنه لم يجد لديهم قبولا, وضعفت حركته حيث فارقه كثير من أصحابه, وإتهموه بالتعصب للخوارج الصفرية.

تجلى نشاط الخوارج في أواخر عهد المنصور في بعض بلاد المشرق الإسلامي, وبخاصة في سجستان وفارس وتخوم خراسان[4]. فثار مهلهل الحروى بفارس, وكان يلي أمورها إسماعيل بن علي الهاشمي[5]؛ فوجه إهتمامه إلى إخماد حركة مهلهل الحروي, فلقيه في جمع من أصحابه. وألحق به الهزيمة وقتله, كما أسر أربعمائه من أتباعه[6].

ساد الإضطراب إقليم خراسان بسبب ثورات الخوارج سنة 151 هـ, فإستدعى أبو جعفر المنصور معن بن زائدة الشيباني من اليمن, وعهد إليه بمحاربة

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 485.
(2) إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 168.
(3) إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 168.
(4) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 260.
(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 117.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 117.

خوارج خراسان, فتوجه إليهم معن الشيباني, وقاتلهم وأخمد حركاتهم[1].

لما فرغ معن الشيباني من القضاء على خوارج خراسان, إتجه إلى مدينة بست بسجستان وكان الخليفة قد أسند إليه ولاية هذا الإقليم سنة 151هـ[2].فإستطاع معن الشيباني خلال فترة وجيزة أن يعيد النظام إليه, كما نجح في إخضاع تخوم سجستان الشرقية التي كانت تتمتع وقتذاك بالإستقلال الذاتي[3].

لم يمض غير قليل حتى قتل معن الشيباني على يد بعض خوارج سجستان, وتعزو الرواية التاريخية ذلك إلى إنكار خوارج سجستان سيرة معن؛ فهجموا عليه, وفتكوا به في بيته[4]؛ فتولى إبن أخيه يزيد بن مزيد الشيباني أمر سجستان, وتصدى للخوارج فقتل منهم عددا كبيرا. ثم سار يزيد الشيباني إلى بغداد؛ فتبعه الخوارج حتى وصل إلى الجسر, ودارت معركة طاحنة بين الطرفين قتل فيها عدد كبير من الخوارج. ويشير اليعقوبي[5] إلى ذلك بقوله: «ثم شخص(يقصد يزيد الشيباني) إلى بغداد وإتبعه الشراة.. حتى صار على الجسر ببغداد فشدوا عليه فترجل فقتل منهم خلقا عظيما.. وكانت معركة جليلة وقتل من الخوارج قتالا عظيما.. فلا يعلم أن الخوارج دخلت قط بغداد ظاهرا فقتلت احدا إلا ذلك اليوم».

شهد عهد المنصور حركة خارجية أخرى في سجستان حيث كثر الخوارج بها حتى أصبحت مأوى لهم, فإستقامت أحوالهم بها. فيروى أنهم كانوا لا يتحرجون

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 118.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 40.

(3) إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 199.

(4) إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 199.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: جـ 3 ص 118.

من إظهار مذهبهم في التعامل مع أهلها, كما إستقلوا بحياتهم الخاصة في ذلك الإقليم. فيقال أنهـم كـانو يتزيـون بـزي مختلـف عـن عامـة أهـالي سجسـتان,كـما كـان لهـم فقهـاؤهم وعلماؤهم[1].ومما يجدر ذكره أن خوارج سجستان كان أغلبهم من العـرب الـذين رحلـوا مـن العراق والجزيرة الفراتية خلال عهد الأمويين[2].

قاد عامر الشيباني الثورة ضد العباسيين في سجستان مع ألف من أتباعه في عهد الخليفة المنصور؛ فإنضم إليه كثير من الأهالي, وقد إنتهت ثورة عامر الشيباني بعد فترة قصـيرة بمقتلـه؛ ورغم ذلك إستفحلت حركة الخوارج, وإمتد نشاطها إلى باذغيسي وهيرات وبوشانج[3].

لم تخمد ثـورات الخـوارج في عهـد المهـدي, فثـار خـوارج خراسـان بزعامـة يوسـف بـن إبراهيم المعروف بالبرم سنة 160هـ[4], ويذكر الطبري[5]أنه ومـن تبعـه خرجـوا منكـرين عـلى المهدي سيرته, ومحتجين على سياسته. ولعل ذلك سبب إتخاذ يوسف البرم لدعوته شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فتبعه جمع من الناس, وإنضوى تحت لوائه خلق كثير[6]؛ فإتسع نطاق ثورته, وتغلب على كل من بوشنج ومرو الروذ والطالقان والجوزجان[7].

---

(1) ياقوت: معجم البلدان جـ 3 ص 190.
(2) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 260.
(3) فاروق عمر: العباسيون الأوائل جـ 1 ص 261.
(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 43.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 124.
أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ 2 ص 27.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 130.
(7) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 43.
أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ 2 ص 27.

أرسل المهدي إلى يزيد بن مزبد الشيباني-واليه على سجستان- يأمره بالتوجه إلى خراسان لقمع حركة يوسف البرم. ومما يجدر ذكره أن يزيد الشيباني كان منشغلا في ذلك الوقت بإخماد ثورة خارجية أخرى بزعامة يحيى الشاري. غير أن الخليفة آثر أن يوجه جهود يزيد الشيباني لثورة يوسف البرم التي إستفحل أمرها, فأحلقت الهزيمة بعدد كبير من القوات الخراسانية[1].

إستطاع يزيد الشيباني أن يضعف من شوكة الخوارج في المعارك التي دارت بينه وبينهم[2]. ويذكر اليعقوبي[3] أن يزيد الشيباني لما ألحق الهزيمة بيوسف البرم رفع علما أحمر, ووعد بمنح الآمان لكل من يسير تحت هذا العلم, فأجابه أتباع يوسف كلهم, ولم يتحرجوا من ترك زعيمهم وحده؛ فتمكن يزيد الشيباني من أسره ثم إرساله إلى المهدي الذي أمر بضرب عنقه. ثم صلب على جسر دجله الأعلى[4].

إمتدت حركات الخوارج في عهد الخليفة المهدي إلى أرض الجزيرة, فخرج بالموصل عبد السلام بن هاشم اليشكري سنة 160هـ[5], وإستمر في مناهضة الخلافة العباسية مدة سنتين, فتصدى لقواد المهدى الذين أرسلهم لقمع حركته[6].

أرسل الخليفة المهدي إلى عبد السلام الخارجي كتابًا يهدده فيه ويتوعده لخروجه على سلطانه, فكتب إليه يقول[7]: «إن اللـه إختص بالسعادة جنده..

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 130.
(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 130.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 130.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 124.
(5) الأزدي: تاريخ الموصل ص 238.
(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 57.
(7) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 475 – ص 476.

وأسكن من أجاب جنته.. إني قد عجبت من أحداثك وبغيك حيث أسألك ما نقمت إذ حكمت بكلمة حق تريد بها باطلا.. فأقسم لأغزينك أجنادا مطيعه, وقوادا منيعة, هم الذين يفضون جمعك, ويهتكون بناك, فإعمل لنفسك أودع».

أجاب عبد السلام بن هاشم اليشكري على رسالة الخليفة, وكتب إليه ردا عرض فيه مساوئ الخلافة وسوء سيرة الخليفة المهدى فقال: «سلام على من إتبع الهدى, وإجتنب الغي, وقام بالحق, فلا الهدى اتبعت, ولا الغي اجتنبت, ولا بالحق قمت.. أتاني كتابك تعجب مما نقمت إذا حكمت, فلست بتاركك في عمياء مما أنت فيه.. وقد علمت إني إنما أسفت وحكمت حين تركت الأمة تائهة مائجة لا حدودها أقمت, ولا حقوقها أديت.. وقد زعمت في كتابك أنك ستغزيني أجنادا مطيعة, وقوادا منيعة, فالله يفض جمعك ويهزم جندك»[1].

أنفذ الخليفة المهدي شبيب بن واج المروروزي لمحاربة عبد السلام الخارجي, وجهز معه ألف فارس, ودفع لكل رجل منهم ألف درهم معونة, فسار شبيب بجنوده لملاقاة عبد السلام اليشكري الذي فر إلى قنسرين فتبعه القائد العباسي. ولما أدركه قاتله وتمكن من إلحاق الهزيمة به وقتله سنة 162هـ[2].

ظهرت سنة 168هـ ثورة خارجية أخرى في الموصل بقيادة رجل يدعى ياسين من بني تميم. ولما تصدت له حامية الموصل هزمها, وتغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة؛ فوجه إليه الخليفة المهدي القائد محمد بن فروخ-مولي بني تميم- وهرثمه بن أعين-مولي بني ضبه- فأتيا الموصل حيث إلتقوا بالخوارج, ودارت بين الفريقين

---

(1) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 476 – ص 477.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 57.

معركة إنتهت بمقتل ياسين في عدة من أصحابه[1].

لم يزل الخوارج يثورون بالعباسيين كلما أتيحت لهم الفرصة, حتـى إشـتدت وطـأتهم في عهد الخليفة هارون الرشيد حيث قام الخوارج بثورة شملت إقليم الجزيرة والمشرق الإسلامي عامة ومنطقة خراسان بوجه خاص.

ففي سنة 171هـ قاد الصحصح الحروي الثورة الخارجية بـإقليم الجزيـرة في ولايـة «أبـو هريرة محمد بن فروخ»[2], فأوقع بقوات هذا الوالي الهزيمة, ثم مضى إلى الموصل حيث ألحق الهزيمة بالجند المعسكرين بها, وما لبث أن عاد إلى الجزيرة وبسط سلطته على ديار ربيعة[3].

واصل الرشيد العمل على إخماد حركات الخوارج؛ فعهد إلى أحد قواده ويدعى نصر بـن عبد الـلـه الضبي يتعقب الصحصح الحروي, فلحقه بدورين-إحـدى قـرى مـرو- وتمكـن مـن القضاء عليه[4].

ومما يجدر ذكره أن الخوارج كانوا يغيرون على بعض مدن وأقاليم الخلافة من أجـل الحصـول عـلى الأمـوال والغنـائم؛ فيـذكر الأزدي[5] أن الفضـل الـراذاني خـرج بنصيبين سنة 175هــ في خمسـمائه مـن أتباعـه فصـار إلى دارا(بلـده بـين نصـيبين وماردين) حيث صالح أهلها على خمسة آلاف درهم, ثم توجه إلى آمد[6] فصالحهم

(1) الأزدي: تاريخ الموصل ص 267.
(2) الأزدي: تاريخ الموصل ص 267.
(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 116.
(4) الأزدي: تاريخ الموصل ص 267.
(5) الأزدي: تاريخ الموصل ص 275.
(6) «آمد: أعظم مدن ديارب بكر».
(ياقوت: معجم البلدان جـ 1 ص 56).

على عشرة آلاف, ولما قدم آرذن[1] أقام بها عشرين ليلة, وصالحهم على عشرين ألفا, وكذلك فعل مع أهالي خلاط[2]. ولم يزل على هذه الحال حتى توجه إلى الموصل حيث لقى حتفه على أيدي الجند العباسيين سنة 176هـ[3].

وعلى ذلك فقد ذكر أن خراج الموصل نقص في هذه السنة من جراء ثورات الخوارج. حتى صار لا يصل إلى سلطة العباسيين سوى ما دون الربع المقرر على الولاية[4].

واصل الخوارج ثورتهم على الخليفة الرشيد, فخرج عليه بخراسان الحصين الخارجي سنة 175هـ[5] ولما بلغ عثمان بن عمارة والي سجستان[6] نبأ خروجه أنفذ إليه جيشا للقضاء على حركته, غير أن الحصين تمكن من هزيمته, وتقدم إلى خراسان حيث نجح في الإستيلاء على باذغيسي وبوشنج وهراة[7].

لما رأى الرشيد الخطر الذي يهدد مدن خراسان من جراء إستمرار الحصين في زحفه على ولاية خراسان, عهد إلى الغطريف بن عطاء بالقضاء على حركته,

---

(1) «آرذن: مدينة مشهورة قرب خلاط».
(ياقوت: معجم البلدان جـ 1 ص 150).
(2) «خلاط: قصبة أرمينية الوسطى».
(ياقوت: معجم البلدان: جـ 1 ص380).
(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 134.
(4) الأزدي: تاريخ الموصل ص 276.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 124.
(6) «أورد اليعقوبي في كتاب البلدان ص 286. أن سجستان ضمت إلى أعمال خراسان منذ خلافة أبي جعفر المنصور. وذلك لتغلب الشراة عليها».
(7) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 124.

ويذكر إبن الاثير[1] أن الغطريف أرسل جيشا بلغت عدته إثني عشر ألف جندي, وأسند قيادته إلى داود بن يزيد فلقيه الحصين, وأوقع به الهزيمة, وقتل عدد كبيرا من الجند الخراسانية, على أن حركة الحصين الخارجي ما لبثت أن خمدت بمقتله سنة 177هـ[2].

إستمرت ثورات الخوارج بإقليم الجزيرة في خلافة الرشيد, فقام بالثورة سنة 178هـ الوليد بن طريف الشيباني وهو أحد بني حي إبن عمرو-ويقال لهم أضراس الكلاب من بني تغلب-[3].

إشتدت ثورة الوليد بن طريف وكثر أتباعه, فقضى على كل من إعترض طريقه, وقتل عددا من القواد العباسيين الذين تصدوا لحركته[4]. ثم أخذ يجوب ولايات الجزيرة وأرمينية وأذربيجان[5].

ولما إشتد خطر ثورته, عهد الخليفة العباسي إلى يزيد بن مزبد الشيباني بإخمادها[6]. ومما يذكر أن آل شيبان قاموا في خلافة العباسيين بنفس الدور الذي قام به آل المهلب تجاه الخوارج في العصر الأموي, فقد عرف يزيد بن مزبد أساليب الخوارج, فحاربهم بالمكيدة والدهاء تارة وبالسيف تارة أخرى. فلما إلتقى بالوليد بن طريف أخذ يخادعه ثم حمل عليه وعلى أصحابه[7], وأوقع بهم الهزيمة وأخذ

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 124.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 124.

(3) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 485.

(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 142.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 141.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 261.

(7) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 12 ص 95.

يزيد الشيباني يلاحق الوليد بن طريف-الذي حاول الفرار- حتى ظفر به وقتله[1].

ولعل أخطر ثورات الخوارج التي نشبت في ولاية علي بن عيسى على خراسان, تلك التـي قادها حمزة بن أترك الذي خرج على الخلافة العباسية سنة 179هـ, وإتسع نطاق ثورته حتى شملت خراسان وكرمان, وسجستان وقهستان ومكران وإستمرت حتى أوائـل عهـد المـأمون[2] وقد إستولى حمزة على بوشنج ثم قصد هراة, فتصدى له أهلها ومنعوه من دخولها[3], وخـرج إليه واليها عمرو بن يزيد الأزدي في ستة آلاف من رجاله, وإلتقـى بحمـزه وجموعـه؛ فـدارت بينهما معارك إنتهت بهزيمة الوالي العباسي, ومقتل فريق من أصحابه[4].

أرسل الوالي علي بن عيسى إلى حمزة الخارجي حملـة أخـرى عـدتها عشرة آلاف مقاتل بقيادة إبنه الحسين. غير أن الحسين كـره لقـاء الخـوارج ولم يحـاربهم؛ فعزلـه أبوه وولى إبنه عيسى بن علي فألحق به حمزة الهزيمة. لكنه عاود القتال مـرة أخـرى في بـاخرز عقـب قـدوم حمـزة إلى نيسـابور, فـنجح هـذه المـرة في إلحـاق الهزيمـة بالخوارج, وقتل عددا كبيرا منهم. كما عمد إلى القضاء على أنصـار حمـزة بـن أتـرك, وذلك بإضرام النيران في القـرى التـي كـان أهلهـا يسـاعدونهم[5]. ثـم قـدم إلى زرنـج وإستخلف عليها عبد اللـه بن العباس النسفي الذي ولى شئونها, وجبى أموالها. ولما عاود حمزة بن أترك الظهور تصدى له عبد اللـه بن العباس في معركة حامية, حلت

---

(1) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 12 ص 95.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 77.

(3) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 77.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 150.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 150-ص 151.

فيها الهزيمة بحمزة, وقتل الكثير من أصحابه, وإضطر إلى الهروب مع من بقى من أتباعه[1].

لم يقلع حمزه إبن أترك عن إثارة القلاقل في أنحاء خراسان. فأخذ يتنقل في القرى يقتل كل من يقف في طريقه ولا يبقي على أحد[2]. ثم خرج إلى بوشنج وكان يتقلد أمورها وقتئذ طاهر بن الحسين فقتل عددا من أهلها. ولما بلغ ذلك طاهرا صمم على الإنتقام من حمزة وأتباعه, ولم يتحرج من قتلهم والإستيلاء على أموالهم, فإستغاثت هذه الجماعة بحمزة, وطلبوا منه الكف عن مناهضة سلطان العباسيين فإستجاب لطلبهم[3]. لكنه ما لبث أن عاد إلى الظهور, فثار بباذعيس سنة 185هـ, وأثار بها الإضطرابات؛ فوثب عليه عيسى بن علي وألحق به الهزيمة, وقتل من أصحابه عشرة آلاف[4].

ظل حمزة بن أترك يناوئ الخلافة العباسية إلى أن ولى المأمون الخلافة, وإستقرت سلطته فعمد في بادئ الامر إلى إستمالته؛ يقول البغدادي[5]: «فلما تمكن المأمون من الخلافة كتب إلى حمزة كتابًا إستدعاه فيه إلى طاعته فما إزداد الإ عتوا في أمره». ولما ايقن الخليفة أنه لا مفر من إستخدام القوة لإخماد حركة هذا الخارجي, عهد إلى طاهر إبن الحسين بمحاربته؛ فدارت بينهما عدة معارك, قتل فيها كثير من أتباع حمزة الذي سار منهزما إلى كرمان[6], ثم ما لبث أن أقبل طمعا في الإستيلاء

(1)إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 151.
(2)إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 151.
(3)إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 151.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 273.
(5) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 79.
(6) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 79.

على خراسان, فلقيه عبد الرحمن النيسابوري, وأوقع الهزيمة بقوات الخـوارج, وإنتهـت حيـاة حمزة بوفاته[1].

واصل الخوارج رغم الهزائم التي لحقـت بهـم في خراسـان مناهضـة الخلافـة العباسـية, فتزعم ثورتهم بنسا سنة 183هـ الخصيب وهيب بـن عبـد اللــه النسـائي مـولى الحـريش[2]؛ فرأى الرشيد أن يعيد على بن عيسى إلى ولاية خراسان[3] للتصدي لحركة هـذا الخـارجي, ولما أيقن أبو الخصيب من عجزه عن مواجهة الجيش العباسي طلب الأمان من الولي العباسي علي بن عيسى بعد عودته إلى خراسان[4].

على أن هذا الخارجي ما لبث أن عاد ثانية إلى مناواة الخلافة فبسط نفوذه على أبيورد, وتغلب عـلى طـوس ونيسـابور. ولما وصـل مـرو عاصـمة خراسـان حاصرهـا لكنـه عجـز عـن إقتحامها[5]؛ فإتجه إلى سرخس حيث قوى أمره بها[6].

لما إشتد خطر حركة أبي الخصيب في خراسان؛ جد علي بن عيسى في محاربته؛ فخرج من مروان سنة 186هـ وإتجه إلى نسا حيث إلتقـى بـالخوارج ودارت بـين

---

(1) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 79.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 270.

(3) «إستدعى الخليفة الرشيد والي خراسان على بـن عـيسى ليسـتفسر منـه فـيما بلغـه مـن اخبـار إزماعـه الخلاف على السلطة العباسية, لكنه لم يلبث أن أعاده بتأثير المأمون, ونظير ما قدمـه عـلي بـن عـيسى مـن أموال لإسترضائه».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 270).

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 166.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 168.

(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 168.

الفريقين معركة عنيفة إنتهت بمقتل أبي الخصيب, وتفرق جموعه. وبذلك إستقامت الأمور في خراسان[1].

كذلك واجه العباسيون مناوأة الخوارج في نواحي الموصل والجزيرة, حيث تزعم حركتهم مهدي بن علوان الحروري. وقد إشتد أمره نتيجة للإضطرابات التي سادت بغداد عقب مبايعة أهلها لإبراهيم بن المهدي أبا إسحاق بن الرشيد[2] الذي تمكن من إلحاق الهزيمة بالخوارج, ففر زعيمهم إلى حلولايا[3]. ولكن الخليفة المأمون عفا عنه ضمن من عفا عنهم بعد عودته إلى بغداد, ويشير اليعقوبي[4] إلى ذلك بقوله: «فأما عفوه فإنه عفا عن إبراهيم إبن المهدي, وقد خلعه إبراهيم بعد أن كان عامله على البصرة, ودعى إلى نفسه وتسمى بأمير المؤمنين.. وعفا عن الفضل بن الربيع وهو الذي كان حمل محمدا على خلعه من ولاية العهد ووجه الجيوش لمحاربته.. وعفا عن مهدي بن علوان الشاري وقد تسمى بأمير المؤمنين وحارب أصحابه, فظفر به بغير عهد ولا أمان».

وهكذا تصدى الخلفاء العباسيون لثورات الخوارج في المشرق وبذلوا جهدا كبيرا في تعقبهم, وإخماد حركاتهم, فضعف شأنهم ولم يعد في مقدورهم مواجهة الخلافة العباسية.

* * *

(1)إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 172.
(2)إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 341-ص 342.
(3)إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 342.
(4) اليعقوبي: مشاكلة الناس لزمانهم ص 27 – ص 29.

الفصل الثالث

========

حركات العناصر الفارسية لتحقيق مطامعها القومية

========================

1) ظهور النحل الفارسية القديمة.
2) الحركات الفارسية المناوئة للعباسيين:
   أ- الراوندية.
   ب- المقنعيــة.
   ج- الخزميــة.

الفصل الثالث

=======

حركات العناصر الفارسية لتحقيق مطامعها القومية

======================

1- ظهور النحل الفارسية القديمة:

إقترنت حركة الفتوح العربية بإنتشار الإسلام في البلاد التي تم للعرب فتحها, فرحب الفرس بالعرب من أجل الخلاص من ظلم حكامهم, وأقبل السواد الأعظم منهم على الإسلام لأن الدين الإسلامي يسوي بين المسلمين في الحقوق والواجبات[1].

إتخذ دعاة الشعوبية[2] من مبادئ المساواة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية منطلقا لدعوتهم؛ فنادوا في بادئ الأمر بمساواة سائر الشعوب الإسلامية بالعرب وكانوا يرمون من وراء ذلك منازعة العرب المكانة التي وصلوا إليها في المجتمع الإسلامي. ثم تطورت نزعتهم إلى الحط من شأن العرب والعروبة[3].

كانت الشعوبية تمثل نزعة العناصر التي إحتفظت بدياناتها القديمة, أو التي أسلمت دون أن يدخل الإيمان في قلوبها, فضلا عن الذين غلبت عليهم النزعة

---

(1) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 50.

توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص 237.

(2) «عن الشعوبيين يقول البغدادي: هم الذين يرون تفضيل العجم على العرب, ويتمنون عودة الملك إلى العجم». (البغدادي: الفرق بين الفرق ص 285).

(وينسب بعض المؤرخين الشعوبية السفلة من العجم. أما أشراف العجم وأهل الديانة فيعرفون مالهم وما عليهم) (محمد كرد: رسائل البلغاء ص 270).

(3) إبراهيم أحمد عدوي: المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ص 13.

القومية فحقدوا على العرب لأنهم أزالوا ملكهم[1].

فالفرس الذين إعتنقوا الإسلام, وغلبت عليهم النزعة القومية إنحرفوا عن الإسلام بإحياء تعاليمهم القديمة. وفي ذلك يقول إبن حزم[2]:«إن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم.. حتى إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم, فلما إمتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى.. فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام وإستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول اللـه صلعم.. ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام.. هذا هو غرضهم».

حرصت هذه العناصر على مزج التعاليم الإسلامية بآراء فارسية[3], وظهر في مستهل القرن الثاني عدة مذاهب منها المانوية, والصابئة[4]. وكانت الكوفة التي ظهر منها الدعاة مهدا لتشيع متطرف[5].

تسربت تلك المذاهب إلى بعض ولايات الدولة الإسلامية إبان حالة السخط التي سادت أنحاء هذه الدولة في نهاية العصر الأموي, وإلتقى تيارها بحركة تذمر الموالي من العرب[6].

---

(1) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 1 ص 85.

Mohamed Ahmed: Nationalism in Islam. P.61.

(2) إبن حزم: الفصل في الملل والنحل جـ 2 ص 91.

(3) أحمد أمين: فجر الإسلام ص 112.

(4) «يذكر الطبري: إن الصابئة لا دين لهم, ولكنهم فئة بين المجوس واليهود»

(الطبري: تفسير الطبري جـ 2 ص 146).

(5) فان فلوتن: السيادة العربية ص 96.

(6) فان فلوتن: السيادة العربية ص 83.

وقد لقيت الدعوة العباسية تأييدا واسعا بين عامة الفرس فى خراسان, وكانوا يضمون جماعات من الغلاة والخرمية[1]. ومما يجدر ذكره أن مؤازرتهم للدعوة العباسية لم تكن سوى خدمة لأغراضهم الدينية والقومية. فقد وجدوا في وعودها أملا يحقق أهدافهم[2].

وقد تجلت مبادئ الزراد شتية من خلال الحركة التي قادها بيها فريد أثناء قيام أبي مسلم الخراساني بالدعوة للعباسيين في خراسان, ويشير البيروني[3] إلى ذلك بقوله: «خرج أيام أبي مسلم رجل يسمى بيها فريد وظهر برستاق خواف من رساتيق نيسابور بقصبه سيراوند».

إدعى بيها فريد النبوة وزعم لأتباعه أنه يوحى إليه في السر. ثم أظهر لهم كتابًا بالفارسية قرر عليهم فيه سبع صلوات, وأوصاهم بالتوجه إلى الشمس والسجود على ركبة واحدة أثناء الصلاة كما طلب منهم بذل سبع أموالهم لتعمير الطرق, وإصلاح القناطر, ونبذ عادة الزواج بالأمهات, والأخوات, وبنات الأخ التي كانت سائدة من قبل, وحرم عليهم الخمر, وأكل الميتة, وذبح الحيوان إلا ما هرم منها[4].

لما علم أبو مسلم الخراساني بدعوة بيها فريد. عهد إلى أحد رجاله بالقبض

---

(1) «قسم البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق الخرمية قسمين: أحدهما كان قائما قبل الدولة الإسلامية ويعرف بالمزدكية التي قامت تعاليمها على إستباحة الحرمات, وشيوعية النساء والأموال, أما الطائفة الثانية فكان ظهورهم في دولة الإسلام, وإنقسمت هذه الطائفة إلى فرقتان. فرقة بابكية, والأخرى مازيارية, وكلتاهما معروفة بالمحمرة.فالبابكية منهم ينسبون إلى بابك الخرس, أما المازيارية فهم أتباع المازيار الذي أظهر دين المحمرة بجرجان».

(البغدادي: الفرق بين الفرق ص 251- ص 252.

(2) عبد العزيز الدوري: الجذور التاريخية للشعوبية ص 24.

(3) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 210.

(4) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 210- ص 211.

عليه, ثم قتله[1]. وهكذا إنتهت حركة بيها فريد بالفشل إلا أن تعاليمه ظلت باقية بين مؤيديه الذين إعتقدوا أنه صعد إلى السماء, وسيعود ليثأر من أعدائه[2].

أما مبادئ الخرمية فقد تسللت إلى الدعوة العباسية بتأثير داعية من الموالي يدعى عمار إبن يزيد الذي أرسله داعي الدعاة بالكوفة إلى خراسان حيث أخذ يبث الدعوة لمحمد بن علي. ثم غير إسمه وتسمى بخداش, وأخذ ينشر بين الناس عقائد الخرمية[3]. وقد إعتبر بعض المؤرخين خداشًا من دعاة الراوندية[4].

واجه الخلفاء العباسيون التيار الفارسي المعادي لخلافتهم في شدة وحزم. فعلى الرغم من إعترافهم بمعاونة الفرس لهم في قيام دولتهم[5], وإسنادهم المناصب الهامة في الدولة إليهم. إلا أنهم لم ينسوا عروبتهم؛ ولم يسمحوا للطموح الفارسي أن يزاحمهم سلطانهم؛ ويتجلى ذلك في قضاء الخليفة المنصور على أبي مسلم بعد أن وضح للعباسيين طموحه إلى السلطة. ويؤكد ذلك خطبته التي ألقاها بعد مقتل أبي مسلم حيث قال: «.... أنه من نازعنا هذا القميص-يقصد الخلافة- أوطأناه ما في هذا الغمد»[6].

لما تقلد أبو مسلم الخراساني ولاية خراسان, وإزداد نفوذه بين بني جلدته؛ عول على التخلص من خيرة العرب, كما حرص على قتل القائد العربي يزيد بن هبيرة فكتب إلى الخليفة يقول[7]: «إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد, لا والله لا يصلح طريق فيه إبن هبيرة».

(1) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 211.
(2) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 211.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 109.
(4) فان فلوتن: السيادة العربية ص 99.
(5) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 90.
(6) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 236.
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 454.

وقد قوى سلطان إبي مسلم, فيروى أن الخليفة لم يكن يقطع أمـرا دونـه, وآيـة ذلـك أن الخليفة أبا العباس أرسل إلى ابي مسلم يسأله الرأى فيما يتخذه بشأن أبي سلمة الخلال وذلـك بعد كشف مؤامرته لتحويل الخلافة إلى العلويين[1].

تنبه أبو جعفر المنصور منذ أن كان وليا للعهد في خلافـة أخيـه أبي العبـاس إلى خطـورة إزدياد نفوذ أبي مسلم الخراساني, وتأكد له ذلك بعـد زيارتـه لخراسـان, فـإنصرف إلى الخليفـة وحثه على قتل أبي مسلم قائلا: «لست بخليفة ما دام أبو مسـلم حيًـا, فإحتـل لقتلـه قبـل أن يفسد عليك أمرك, فلقد رأيته وكأنه لا أحد فوقه, ومثله لا يؤمن غدره ونكثه»[2].

لم يكن الخليفة أبو العباس غافلاً عن أطماع أبي مسلم في السلطة, ولقد ساءته منه أمور كثيرة نتيجة خلافه عليـه[3]. إلا أنـه تـردد في الـتخلص منـه ينازعـه في ذلـك عـاملان: أحـدهما تقديره لجهود أبي مسلم في سبيل نجاح الدعوة العباسية, والآخر إدراكه لما كان يتمتع به مـن نفوذ في نفوس أهالي خراسان؛ ويؤكد ذلك جوابه على أبي جعفر عنـدما حرضـه عـلى قتـل أبي مسلم بقوله: «يا أخي, قد عرفت بلاءه وما كان منه. ثم قال: فكيف بأصحابه الذين يؤثرونـه على دينهم ودنياهم»[4].

لم يقدم الخليفة أبو العباس على قتل أبي مسلم, وإكتفى بالعمل على الحد من نفوذه[5] وترك مهمة القضاء عليه لأخيه أبي جعفر المنصور.

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 449.

(2) الدينوري: الأخبار الطوال ص 376.

(3) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 93 – ص 94.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك: جـ 7 ص 468 – ص 469.

(5) «حدد الخليفة أبو العباس لأبي مسلم عدد الجنـد القـادمين معـه مـن خراسـان في موسـم الحـج سـنة 136هـ كما إنه لم يعطه إمارة الحج في نفس العام, وقدم عليه آخاه المنصور».
(إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 458).

إستقر رأي أبي جعفر المنصور إثر توليه الخلافة على التخلص من أبي مسلم الخراساني, بعد أن تأكد له سوء نيته بعد وفاة أخيه أبي العباس, فقد تباطأ أبو مسلم في البيعة له, وبعث يعزيه ولم يهنئه بالخلافة. وفي ذلك يقول إبن الأثير[1]: «ثم مكث يومين وكتب إلى أبي جعفر ببيعته, وإنما أراد ترهيب أبي جعفر».

ظل الخليفة أبو جعفر المنصور يترقب الفرصة للقضاء على أبي مسلم, فقد كان مدركا خطورة وجوده بخراسان, لذلك عمل على إبعاده عنها؛ فعينه واليا على مصر والشام على أن يقيم بالشام حتى يكون على مقربة منه. لكن أبا مسلم أدرك ما يرمي إليه الخليفة من إبعاده عن قومه؛ فرفض هذا العرض مؤثرا السلامة على حد قوله[2].

عمد الخليفة العباسي إلى الحيلة والخديعة للتخلص من أبي مسلم, فأرسل في إستدعائه للمثول بين يديه, فإن لبى الدعوة سهل عليه التخلص منه, وإن رفض عده متمردًا خارجًا عن الطاعة, وأمر رجال حاشيته بإستقباله, فإستقبلوه حين دخل المدائن بالحفاوة كما رحب به الخليفة, وفي اليوم التالي فتك به بعض الحراس وهو في حضرة الخليفة, وكان ذلك سنة 137هـ[3].

ظهرت النزعة الفارسية المعادية للعرب عقب مقتل أبي مسلم الخراساني في الأقاليم حيث رفع الكثير من الثوار في هذه المناطق شعار الثأر له, وإتخذوا من هذا الحادث ذريعة لإعلان الثورة على الدولة الإسلامية, وزعموا عدة مزاعم تتعلق بشخصية أبي مسلم كانت تلائم الديانة الفارسية القديمة؛ فقالت الطائفة التي تدعي

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 461.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 483.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 487.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 182.

المسلمية نسبة إلى أبي مسلم أن أبا مسلم حي لم يمت, وأنه سيظهر يوما ما[1].

وقالت فرقة ثانية بإمامة إبنته فاطمة, ولذا سميت بالفاطمية, ويشير المسعودي[2] إلى ذلك بقوله: «ولما نمى قتل أبي مسلم إلى خراسان وغيرها من الجبال إضطربت الخرمية وهي الطائفة التي تدعي بالمسلمية القائلون بأبي مسلم وإمامته. وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته فمنهم من رأى أنه لم يمت ولن يموت حتى يظهر فينا عدلا وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة إبنته فاطمة».

لم تكد تنقضي عدة شهور على مقتل أبي مسلم حتى فوجئ الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور بتجمع طائفة الخرمية[3] في عسكر عظيم ببلاد خراسان بزعامة رجل يدعى سنباذ أو سنفاد[4]. وقد إعتبره الطبري مجوسيًا ويشير إلى ذلك بقوله: «ذكر أن سنباذ هذا كان مجوسيًا, من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها أهن»[5]. وقد خرج على الخلافة العباسية بدعوى الثأر لأبي مسلم والإنتقام له[6].

كثر أتباع سنباذ حتى بلغوا تسعين ألفا؛ فغلب على نيسابور وقومس والري. ولما قدم الري إستولى على خزائن أبي مسلم, فإستفاد من الأموال الكثيرة التي

---

(1) إبن النديم: كتاب الفهرست ص 483.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 182.
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 236.
(3) «إنتشرت الخرمية ببلاد خراسان والري واصبهان وأذربيجان وبلاد ماسيذان وغيرها من تلك الأمصار حيث كان يقيم أكثر الخرمية بالقرى والضياع, وهؤلاء يعرفون في خراسان وغيرها بالباطنية».
(المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 236 – ص 237).
(4) البلخي: كتاب البدء والتاريخ جـ 6 ص 82.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 495.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 104.
Philip Hitti: History of the Arabs. P. 291.

كانت بها[1].

ومما يجدر ذكره أن خطورة حركة سنباذ تكمن في أهدافها التي سعت إلى تحقيقها. وفي ذلك يقول إبن طباطبا[2]: «إن سنباذ قد أفسد في البلاد التي غلب عليها فسادا كثيرا وسبى الزراري وأظهر أنه يرد أن يمضي إلى الحجاز ويهدم الكعبة».

أدرك الخليفة المنصور خطورة حركة سنباذ, فبعث بجيش يتألف من عشرة آلاف جندي بقيادة جمهور بن جرار العجلي, فإلتقى الجيشان في المنطقة التي تقع بين همدان والري حيث دارت معركة إنتهت بهزيمة سنباذ[3].

إستطاع أحد أتباع أبي مسلم ويدعى إسحق الترك الفرار إلى بلاد ما وراء النهر, وأقام الدعوة بين أهلها لأبي مسلم, فأذاع أنه لم يمت, وأنه مقيم في جبل رضوى, وسيخرج في وقت معلوم[4]. وقد إدعى إسحق النبوة وقال برجعة زرادشت. وفي ذلك يقول إبن النديم[5]: «وزعم-أى إسحق الترك- أنه نبي أنفذه زرادشت وإدعى أن زرادشت حي لم يمت... وإنه سيخرج حتى يقيم الدين لهم».

لم تنته حركات الطوائف الدينية المناهضة للخلافة العباسية في خراسان, فظهر في باذغيس زعيم ديني جديد يدعى أستاذسيس إدعى النبوة, فإجتمع إليه خلق كثير على حد قول اليعقوبي[6].

بدأت فتنة أستاذسيس في سنة 150هـ , وإنتشرت في أقاليم هراة وباذغيس

(1) البلخي: كتاب البدء والتاريخ جـ 6 ص 83.
(2) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 153.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 495.
(4) إبن النديم: كتاب الفهرست ص 483.
(5) إبن النديم: كتاب الفهرست ص 483.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 115.

وسجستان وغيرها من كور خراسان, فإتجه أستاذسيس وجموعه إلى مرو الروذ حيث صادفوا مقاومة أهلها, ولكن أتباع أستاذسيس أعملوا القتل في هؤلاء الأهالي[1], ولما علم الخليفة المنصور بذلك وجه قائده خازم بن خزيمة إلى نيسابور حيث كان يقيم إبنه المهدي الذي ضم إلى خازم بعض القواد وعهد إليه بمحاربة أستاذسيس[2].

تأهب خازم بن خزيمة لمحاربة جموع أستاذسيس, فحفر خندقًا حول معسكره, وجعل له أربعة أبواب عهد بحراستها إلى نخبة من أصحابه, غير أن أتباع أستاذسيس إستطاعوا إقتحام الخندق[3], ثم دارت بين الفريقين عدة معارك إنتهت بهزيمة أستاذسيس وفي ذلك يقول الطبري[4]: «فقتلهم المسلمون وأكثروا, فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحوا من سبعين ألفا, وأسروا أربعة عشر ألفا.. فقدم خازم الأربعة عشر ألفا أسير فضرب أعناقهم».

أما أستاذسيس فقد فر هاربًا إثر الهزيمة التي لحقت بأتباعه, وإعتصم بأحد الجبال في عدد يسير من أصحابه, فحاصرهم خازم حتى إستسلموا, فكبل أستاذسيس وبنية وأهل بيته بالحديد, وأعتق باقي أصحابه وعددهم ثلاثون ألفًا[5].

لم تقتصر الحركات الفارسية الهدامة على تلك الفتن والثورات التي غلب عليها طابع العنف والحرب, بل إتخذ بعضها أسلوبًا فكريًا دينيًا تمثل في حركة أدبية واسعة إمتد تأثيرها إلى الحقل السياسي, فأثرت فيه وتأثرت به. ونعني بذلك حركة

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 29.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 29- ص 30.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 30.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 31.
(5)الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 31.

الزندقة[1].

لم يشهد العصر الأموي إنتشارًا لهذه النحلة التي تثير في النفوس الشك والإلحاد, ولعل ذلك مرجعه إلى شيوع الدراسات الدينية من جمع للقرآن, وتفسير للحديث, وإستنباط لأحكام الشريعة الإسلامية. فإنقطع بذلك السبيل إلى الجدل الديني, والبحث الفلسفي حول المسائل الأساسية في الأديان[2].

كما إن الموالي الذين كانوا يقيمون في ولايات الدولة الأموية لم يجرءؤا على الجهر بديانتهم السابقة, بل وجهوا إهتمامهم إلى أن يكون لهم ما للعرب من حقوق وواجبات, فلما قامت الدولة العباسية؛ وتحققت أطماع الموالي من الفرس بدأت تراودهم دياناتهم وتقاليدهم القديمة, فمالوا إلى الزندقة[3].

إقترن إسم الزندقة منذ عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بالإستهتار والمجون. ولم يعرف عن هذا الخليفة محاربته للزندقة. لكنه إستغل كراهية الناس لهذه النحلة في إقصاء محمد بن أبي العباس عن الخلافة, وتولية إبنه المهدي مكانه, وذلك بعد أن أقام الزنادقة والمجان مع محمد بن أبي العباس في البصرة وأظهروا المجون[4].

(1) «يفرق الغزالي بين نوعين من الزندقة. الزندقة المقيدة, والزندقة المطلقة. أما طائفة الزندقة المقيدة فهؤلاء يعترفون بالبعث, ويؤمنون بوجود صانع للكون. بينما تنكر طائفة الزندقة المطلقة البعث, وكذلك ينكرون وجود صانع للكون».

(الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص 193).

"وقد أوردت بعض المصادر أن الزنادقة هم الذين يسمون الدهريون ولا يقولون بنبوة ولا بكتاب"

أبو العلاء المعري: رسالة الغفران جـ3 ص 226.

«بعض المصادر الأجنبية أن كلمة زنديق معناها بالفارسية الشخص الذي يتبع زند Zand والزند هو تفسير الكتاب المقدس عند الفرس ثم أطلق على المانوية لأنهم يتبعون زند وغيره من الكتب المقدسة».

Edward G.Browne: A Literary History of Persia Vol. p.159.

(2) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 1 ص 138 – ص 139.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 1 ص 146.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 158.

إرتبط معنى الزندقة لدى العامة ومن على شاكلتهم بسلوك الفرد, وعاداتـه الإجتماعيـة فيقال إن الشاعر إبراهيم بن سيابه-مولى بني هاشم- كان يرمي بالزندقة لما عـرف عنـه مـن المجون[1]. كما ان آدم حفيد عمر بن عبد العزيز رمي بالزندقة لأنه كان مستهترا خليعـا يكـثر الشراب[2].

وقـد وقـف الخلفـاء العباسـيون مـن الزندقـة موقفـا حاسـما, ولعـل ذلـك كـان بـدافع تحمسهم للإسلام أكثر من تعصـبهم للعربيـة. وقـد بـرز في كثـير مـن المصـادر التاريخيـة دور الخليفة المهدي في تعقب الزنادقـة, وإهتمامـه بالقضـاء علـيهم, فيشـير اليعقـوبي[3] إلى ذلـك بقوله: «وكان المهدي قد ألح في طلب الزنادقة وقتلهم حتى قتل خلقا كثيرا». كما نوه صاحب الفخري[4]بسياسته في تعقب هـذه الطائفـة فقـال: «كـان المهـدي شـديدا عـلى أهـل الإلحـاد والزندقة لا تأخذه في إهلاكهم لومة لائم». حتى يقال إنه لم يتـورع عـن قتـل صـالح إبـن أبي عبيد الـلـه إبن كاتبه ووزيره بعد ما تأكد له أنه يدين بالزندقة[5].

بلغ من إهتمام الخليفة المهدي بالقضاء على طائفـة الزنادقـة[6] أنـه أوصى إبنـه موسى الهادي بتعقبهم والتفرغ لهم. يؤيد ذلك مـا أورده الطـبري[7] حيـث قـال: «إن المهـدي قـال لمـوسى يومـا.. يـا بنـي إن صـار لـك هـذا الامـر فتجـرد لهـذه العصـابة -يعنى أصحاب ماني- فإنها فرقة تدعو النـاس إلى ظـاهر حسـن, كإجتنـاب الفـواحش

(1) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 12 ص 88.
(2) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 1 ص 63.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 133.
(4) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 161.
(5) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 248.
(6) «يروى أن المهدي أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة».
(القرماني: أخبار الدول وآثار الأمم ص 43).
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 220.

والزهد في الدنيا والعمل للآخرة, ثم تخرجها.. من هذه إلى عبادة إثنين أحدهما النـور والآخـر الظلمة» ثم تبيح المحرمات, فجرد فيها السيف وتقرب بأمرها إلى اللـه.

سار الخليفة الهادي على سياسة أبيـه في تتبـع الزنادقـة والقضـاء علـيهم. فـيروى بعـض المؤرخين[1] إنه إشتد في طلبهم, وقتل منها عددا كبيرا سنة 169 هـ. كما يروي أنه قتل أحدهم ونكل به لما بلغه من سخريته على الحجيج أثناء الطواف بقوله: «ما أشبهم إلا ببقر تدوس في البيدر»[2].

أدرك الخليفة هارون الرشيد خطورة هذه الطائفة على دولته, فلم يتسامح معهـم رغـم إنه إستهل عهده بمنح الآمان لمن كان هاربا أو مستخفيا. فيما عدا نفر من الزنادقة[3].

كذلك إتبع الخليفة المأمون خطة من سبقه من الخلفاء في تعقـب الزنادقـة. فلـما بلغـه خبر عشرة من الزنادقة من أهل البصرة, يذهبون إلى قـول «مـاني» ويقولـون بـالنور والظلمـة أمر بإستقدامهم إليه بعد أن سموا واحدا واحدا. فكان يـدعوهم رجـلا رجـلا, ويسـألهم عـن دينهم. فيدعوا الإسـلام فيمتحـنهم بإظهـار صـورة مـاني, ويـأمرهم أن يتفلـوا عليهـا, ويتـبرأوا منها[4].

* * *

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 190.

(2) «بيدر الطعام كومه, والبيدر هو الموضع الذي يداس فيه الطعام».
(بطرس البستاني: كتاب محيط المحيط جـ 1 ص 147).

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 348.

(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 320.

2) الحركات الفارسية المناوئه للعباسيين:

(أ) الراوندية:

تتابعت الحركات الفارسية المناوئة للخلافة العباسية خلال العصر العباسي الأول, فقامت بعدة ثورات في الفترة ما بين خلافة المنصور والمعتصم, وتركزت حركاتها في أطراف إيران, وخراسان وما وراء النهر حيث غلبت المجوسية على سائر الملل. وقد أشار إلى ذلك الاصطخري[1] بقوله: «وليس المجوس ببلد أكثر منهم بفارس لأن بها دار ملكهم وأديانهم وكتبهم».

إختلفت الآراء في الراوندية[2]؛ فيذكر المسعودي[3] أنهم «شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم, قالوا أن رسول الله قبض وأن أحق الناس بالإمامة بعده العباس بن عبد المطلب لأنه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وأن الناس إغتصبوا حقه وظلموه أمره إلى أن رده الله إليهم وتبرأوا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب بإجازته لها». أما الطبري[4] فيشير إليهم بقوله: «الراوندية قوم.. كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم, يقولون.. بتناسخ الأرواح, ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك, وأن

(1) مسالك الممالك: ص 39.

(2) «إفترقت الراوندية ثلاث فرق هى الأبامسلمية, والرازمية, والعباسية وقالت الأخيرة بالغلو وإنقسمت إلى طائفتين أحدهما تسمى الهاشمية والأخرى تعرف بالراوندية أصحاب عبد الله الراوندي».
(النوبختي: فرق الشيعة ص 67 – ص 72).

(3) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 199 – ص 200.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 184.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 505.

ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور». وإتفق صاحب الفخري[1] مع الطبري في القول بأن الراوندية قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح.

ترجع بداية هذه الحركة إلى أواخر العهد الأموي, عندما ظهر رجل أبرص يدعى (الأبلق) ودعى الناس إلى تعاليم فاسدة, فزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب, ثم في الأئمة واحدا بعد واحد حتى إنتهت إلى إبراهيم إبن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم[2].

كان يرمي الأبلق من إذاعة مبادئ الراوندية الخاصة بحلول روح الإله في أشخاص الأئمة إلى إخفاء التعاليم الفارسية القديمة وراء شخصيات عربية حتى تجد لها قبولا من العامة[3].

ظلت هذه الجماعة تمارس نشاطها سرا حتى وجدت متنفسا لها في الدعوة العباسية حيث خرجت جموع الراوندية بالطالقان سنة 135هـ مع رجل يكنى أبا إسحق[4]. لكن حركتهم لم يكن لها تأثير على الأحداث في ذلك الوقت.

وقد ظهرت خطورة تعاليم الراوندية بصورة واضحة بعد مقتل أبي مسلم الخراساني حيث أضفت هذه الطائفة صفة الألوهية على الخليفة المنصور[5].

---

(1) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية جـ 142.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 83.

فان فلوتن: السيادة العربية ص 97.

(3) إبراهيم أحمد العدوي: المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ص 105.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 466.

إبراهيم أحمد العدوي: المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ص 105.

(5) «لما بلغ الخليفة المنصور قول الراوندية بألوهيته, ونبوة أبي مسلم الخراساني إستدعى جماعة منهم ليتحقق من هذه المزاعم, ولما أقروا بها إستتابهم, وأمرهم بالرجوع عن هذه الأقاويل لكنهم لم يعدلوا عن مزاعمهم, وأجابوه بقولهم: «المنصور ربنا هو يقتلنا شهداء كما قتل أنبياءه ورسله».

(النوبختي: فرق الشيعة ص 72).

ليتحرج موقفه بين جموع المسلمين, ولإخفاء غرضهم وهو الثأر لقوميتهم المتمثلة في شخصية أبي مسلم الخراساني.

خرجـت جمـوع الراونديـة, وصـارت إلى قصر الخليفـة المنصـور في الهاشـمية, فصـاروا يطوفون به, ويقولون: «هذا قصر ربنا»[1], فأرسل الخليفة المنصور إلى رؤسائهم وحبس مـنهم مائتين. وكانت هذه هـي أول خطـوة إيجابيـة مـن جانـب العباسـيين ضـدهم فقـد إتسـمت سياسة الخلفاء العباسيين تجاه هذه الجماعة بالتسـامح مـا دامـوا يـدينون بالطاعـة للخلافـة العباسية. وقد أورد الطبري[2] في إحدى رواياتـه أن أحـد أصـحاب الخليفـة كـان قـد تنبـه إلى خطورة تعاليم هذه الفرقة؛ فذهب إلى المنصور وحذره منهم, فأجابه الخليفـة قـائلا: «دعهـم يدخلون النار في طاعتنا على أن يدخلوا الجنة في معصيتنا».

أظهرت جموع الراوندية غضبها لسـجن زعمائهـا, فـإعملوا الحيلـة لإطلاقهـم ومهاجمـة الخليفة العباسي. وفي ذلك يروي الطبري[3]: «فأعدوا نعشا.. وليس في النعش أحد- ثم مـروا في المدينة, حتى صاروا على باب السجن, فرموا بـالنعش وشـدوا عـلى النـاس- ودخلـوا السـجن, فأخرجوا أصحابهم, وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ سـتمائه رجـل»؛ فخـرج إلـيهم المنصـور من القصر ماشيًا, فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه[4].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 505.

Percy Sykes: A History of Persia Vol.1.p.561.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 507.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 505.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 5 ص 202.

Le Strange: Bagdad during.The Abbasid Caliphate.p.8.

حاول عثمان بن نهيك قائد حرس الخليفة أن يتحدث مع رؤساء الراوندية, لكنهم لم يقبلوا منه, وقذفوه بنشاب أصاب كتفه؛ وما لبث أن توفى. وفي ذلك يقول الطبري[1]: «وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك؛ فكلمهم.. فرموه بنشابة فوقعت بين كتفيه؛ فمرض أياما ومات منها».

إشتدت ثورة الراوندية في الهاشمية؛ وإمتد تأثيرها إلى خراسان, مما ساعد على إضطراب شئون الخلافة بها, وتشير بعض المصادر[2] إلى ذلك بقولها: «وها هم ... الراوندية يحاولون أن يثأروا لأبي مسلم الخراساني في مقر الخلافة نفسه, وها هى ذي خراسان تضطرب ويكاد أمر الدولة يفسد فيها».

إستقر رأي الخليفة المنصور على التصدي لحركة الراوندية, فعول على الخروج للقاء جموعهم[3], وإستشار القائد العربي معن بن زائدة, في أمر جموع الراوندية-ولا غرو فقد كان معن بن زائدة[4] قائدا محنكا خاض الكثير من المعارك مع يزيد بن هبيرة ضد العباسيين أنفسهم-[5].

نجح الخليفة المنصور بمعاونة معن بن زائدة في القضاء على جموع الراوندية[6].

وبذلك خمدت حركتهم. لكن لم يقض عليها قضاءا تاما؛ فتجلى خروجهم على الخلافة العباسية في ثورات المقنع الخراساني, وبابك الخرمي وغيرهما[7].

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 506.
(2) الجاحظ: كتاب البخلاء ص 320.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 508.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 507.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 507.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 7 ص 508.
(7) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 105.

(ب) المقنعية:

تزعمها المقنع الخراساني الذي ظهر في بداية عهد الخليفة المهدي (158-169هـ) وقد وصفه صاحب الفخري[1] بقوله: «كان هذا المقنع رجلا أعور من أهل مرو. وكان قد عمل وجها من ذهب وركبه على وجهه وإدعى الألوهية».

إختلفت الروايات التاريخية في إسم المقنع فتشير إليه بعض المصادر بإسم هاشم بن حكيم[2], بينما تطلق عليه مصادر أخرى إسم حكيم[3], كما يدعوه بعض المؤرخين بإسم عطاء[4], والمرجح أنه كان يدعى هاشم بن حكيم.

كان المقنع ينتحل مذهب الرازمية[5]؛ وتبعه جماعة من الخرمية فيما وراء النهر عرفوا بالمبيضة, وإتبعوا تعاليمه التي تدعوا إلى إسقاط الفرائض وإباحة الحرمات. وتشير إلى ذلك بعض المصادر[6] فتقول: «وكان المقنع قد أباح لإتباعه الحرمات.. وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات». كما بشر المقنع بعقائد الفرس القديمة بعد أن مزجها بالتعاليم الإسلامية[7].

---

(1) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 161 - ص162.

(2) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 211.

النوشخي: تاريخ بخاري ص 94.

(3) اليعقوبي: كتاب البلدان ص 304.

البلخي: كتاب البدء والتاريخ جـ 6 ص 97.

(4) إبن خلكان: وفيات الأعيان جـ 3 ص 263.

(5) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ 2 ص 9.

(6) «هؤلاء أتباع رزام الذين ساقوا الإمامة من علي إلى محمد بن الحنفية ثم إلى إبنه هاشم ثم إلى علي بن عبد الله بن عباس ثم إلى إبنه محمد ومن بعده لإبراهيم ثم لأخيه أبي العباس السفاح, ومنه إلى أبي مسلم الخراساني. وكان بداية ظهور هذه الفرقة بخراسان أيام أبي مسلم الذي أمر بقتلهم عن آخرهم».

(الشهرستاني: الملل والنحل جـ 1 ص 153- 154).

(7) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 243.

بدأ المقنع دعوته بإدعاءه النبـوة؛ فـأمر العباسـيون بـالقبض عليـه, وإرسـاله إلى بغـداد حيث سجن لعدة سنوات, ولما أطلق سراحه عاد إلى مرو فجمع الناس وسألهم: أتعلمون مـن أكون؟ قالوا: أنت هاشم بن حكيم. فقال: أخطـأتم! أنـا إلهكـم وإلـه العـالم أجمـع[1] وإدعـى الألوهية, وأمعن في هذا الإدعاء, فإحتجب عن الناس, وإتخذ قناعا من الـذهب فجعلـه عـلى وجهه حتى لا يراه أحد[2], وزعم لأتباعه أنهم لا يطيقـون رؤيتـه في الصـورة التـي هـو عليهـا ومن رآه إحترق بنوره[3]. ويروى أن خمسين ألفًا من أتباعه من أهالي مـا وراء النهـر إجتمعـوا ذات مرة ببابه حيث سجدوا, وتضرعوا طلبًا لرؤيته, لكنه لم يجب طلبهم[4].

وجه المقنع دعاته إلى جميع الولايات, وأرسل معهم كتبا جاء فيها: «بسم اللـه الرحمن الرحيم من هاشم بن حكيم سيد السادات إلى فلان بن فلان, الحمد لله الذي لا إله إلا هو إله آدم ونوح وإبراهيم وعيسى ومـوسى ومحمـد وأبي مسـلم. ثـم أن للمقنـع القـدرة والسـلطان والعزة والبرهان, إتبعوني وإعلمـوا أن الملـك لي ولي العـزة والربوبيـة ولا إلـه غـيري وكـل مـن يتبعني له الجنة وكل من لا يتبعني له النار»[5].

إنتشرت دعوة المقنع في قرى الصغد وبخاري. وخرج أهل سوبخ-إحدى قـرى نسف[6]- وقتلوا أميرهم العربي- وكان رجلا ورعا تقيـا- كـما عـاث أتبـاع المقنـع فى

(1) النوشخي: تاريخ بخاري ص 95.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 38.

(3) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 244.

(4) النوشخي: تاريخ بخاري ص 101.

(5) النوشخي: تاريخ بخاري ص95.

(6) (ياقوت: معجم البلدان جـ 3 ص 277).

«نسف: مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند».

(ياقوت: معجم البلدان: جـ 5 ص 285).

بعض القرى وأخذوا يقطعون الطريق على القوافل, وينهبون القرى, مما حمل حميد بن قحطبة-أمير خراسان في ذلك الوقت- على إصدار أمره بالقبض على المقنع[1].

هرب المقنع مع أتباعه وتحصنوا في قلعة سنام وسنجرد وهي من رساتيق كش. ولما قوي أمره وكثر أنصاره إنضم إليه أهالي بخارى والصغد من المبيضة, كما لاقت دعوته قبولا[2] من العيارين[3] والشطار[4]. الذين إتبعوه طمعا في نهب أموال المسلمين[5].

ويروى أن جماعة من المبيضة أتباع المقنع ظهروا في بخارى ودخلوا قرية يقال لها بنجيكت, وقضوا على أهلها, فإستاء من ذلك أهالي بخارى, وعزموا على مقاتلتهم, وساروا حتى عسكروا بقرية «نرشخ» في رجب سنة 159هـ[6]. وحاولوا في بداية الأمر دعوة المبيضة إلى الإسلام قبل قتالهم. ولما لم يجدوا لديهم قبولا, عولوا على محاربتهم فقتلوا منهم أناسا كثيرين وإستأمن الباقون, فأعلنوا إسلامهم[7].

ولما إشتد خطر حركة المقنع, عمل الخليفة المهدي على التعجيل بالقضاء

---

(1) النوشخي: تاريخ بخاري ص 95.

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 39.

(3) «مادة (عير) وعار في الأرض يعير, أى ذهب ويقال رجل عيارإذا كان كثير الطواف والحركة. كما يقال عار الرجل في القوم يضربهم, مثل عاث».

(الجوهري: معجم الصحاح جـ 2 ص 763 – ص 764).

(4) ««مادة شطر» والشاطر هو الذي أعيا أهله خبثا».

(الجوهري: معجم الصحاح جـ 2 ص 697).

(5) النوشخي: تاريخ بخارى ص 97.

(6) النوشخي: تاريخ بخارى ص 97.

(7) النوشخي: تاريخ بخارى ص 97- ص 98.

عليها. فوجه لقتاله عددا من كبارالقواد وهم معاذ بن مسلم أمير خراسان, ومعه عقبة بن مسلم, وجبرئيل بن يحيى, وليث مولي المهدي[1], وعلى مقدمتهم سعيد الحرشي, فسار الجميع لملاقاة أتباع المقنع. ولما إلتقى الفريقان دارت الدائرة على أصحاب المقنع؛ فقصدوا زعيمتهم بقلعة سنام حيث تحصنوا بها, وأقاموا حولها خندقا ليحتموا من جند العباسيين[2], وتصدى لمحاربتهم سعيد الحرشي فشدد الحصار حول قلعة المقنع حتى ضجر أتباعه, وطلبوا الآمان؛ فأجابهم الحرشي إلى طلبهم, وسمح لهم بالخروج فخرج نحو ثلاثين ألفًا, ولم يبق مع المقنع سوى عدد يسير لا يعدو الألفين[3]. عندئذ أيقن المقنع بالهلاك, فجمع نساءه وأولاده وقال لهم: «من أحب منكم الإرتفاع معي إلى السماء فليلق نفسه في هذه النار»[4] ثم أحرق نفسه[5].

لم يضع موت المقنع حدا لتعاليمه التي إعتنقها نفر من بلاد ما وراء النهر, يعرفون بإسم «المقنعية المبيضة», يقول البيروني[6]: «وأصبح له أتباع في بلاد ما وراء النهر يدينون بدينه مستخفين منتحلين في الظاهر للإسلام», وإتخذوا في كل قرية مسجدا يصلون فيه ويستحلون الميتة والخنزير, ويبيحون النساء, وإن ظفروا بمسلم لم يره المؤذن في مسجدهم قتلوه وأخفوا جثته[7].

* * *

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 135.
(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 51.
(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 51.
(4) Muir: The Caliphate p.467.
(5) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 211.
(6) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية ص 211.
(7) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 244 – ص 245.

(ج) الخرمية:

كان من بين النحل التي ظهرت في هذا العصر الخرمية أو الحرمية. ويقول إبن النديم صاحب كتاب الفهرست[1] أنهم صنفان الخرمية الأولى ويسمون المحمرة, ويقيمون بنواحي الجبال فيما بين أذربيجان وأرمينية, وبلاد الديلم وهمذان ودينور. وفيما بين أصفهان وبلاد الأهواز. وأصلهم مجوس. والصنف الثاني الخرمية البابكية, ويتبعون بابك الخرمي, وكان يقول لمن إستغواه أنه إله وأحدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب.

إختلف المؤرخون في أصل بابك ونسبه, فيذكر الدينوري[2] أنه كان من سلالة أبي مسلم الخراساني من ولد مطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم, التي ينتسب إليها الفاطمية من الخرمية. أما صاحب الفهرست[3] فيذكر أن بابك نشأ في بيئة فقيرة بقرية بلال أباذ, وكان أبوه دهانا من أهل المدائن ولما مات الأب؛ إضطرت الأم أن تعمل لرعاية إبنها الصغير. حتى إذا بلغ بابك العاشرة من عمره إلتحق بخدمة بعض الأقوام حيث عمل راعيًا للبقر, ثم جمعته الظروف بأحد رؤساء الخرمية ويدعى جاويدان بن سهرك الذي أعجب بنشاط وذكاء بابك, فألحقه بخدمته.

إستمر بابك ملازما لجاويدان حتى توفي؛ فأقامت إمرأته «بابك» مكانه[4], وأوعزت إلى أتباع جاويدان وجنوده بوجوب طاعة الزعيم الجديد؛ فإستجابت لها جموع الجاويدانية وإلتفوا حول بابك, وكونوا قوة هددت كيان الدولة العباسية أكثر

(1) إبن النديم: كتاب الفهرست ص 479 – ص 480.

(2) الدينوري: الأخبار الطوال ص 402.

(3) إبن النديم: كتاب الفهرست ص 480 – ص 481.

(4) «رسمت زوجة جاويدان الخطط وبذلت الجهد من أجل تنصيب بابك زعيمًا للخرمية, فيقال إنها جمعت رؤساء الخرمية بعد وفاة زوجها, وأخبرتهم أن زوجها أنبأها أنه سيموت, وأن روحه ستخرج من بدنه, وتدخل في بدن بابك الذي سيملك الأرض ويقتل الجبابرة ويعيد المزدكية إلى مجدها القديم. فصدقت جموع الخرمية قولها». (إبن النديم: كتاب الفهرست ص 482).

من عشرين عامًا[1].

بدأ الدور العملي للحركة البابكية إثر تولي بابك الخرمي زعامة الجاويدانية, فأمر جموعه بالإستيلاء على القرى والمدن المحيطة بهم؛ فأعملوا القتل والتنكيل بأهلها لا يفرقون في ذلك بين رجل وإمرأة أو بين صبي وطفل؛ فأصبح أهل تلك القرى قتلى بأيدي الخرمية وأصبح الناس في رعب شديد على حد قول البلخي[2]. ولا غرو فقد إنضوى إلى بابك جماعات من قطاع الطرق, وأتباع النحل الزائفة؛ فتكاثرت جموعه بعد أن كان في قلة من الأتباع[3].

كان من المبادئ الأساسية لحركة الحزمية تحويل السلطان من العرب المسلمين إلى الفرس المجوس يقول البلخي[4]:«فإن الخرمية إحتالوا في إزالة الملك إلى العجم فموهوا هذه النحلة وزينوها للجهال ودعوا إليها في السر ومحصول أمرهم التعطيل والإلحاد».

أدرك الخليفة المأمون خطورة حركة بابك الخرمي خلال إقامته في مرو؛ فوجه عدة حملات لإخمادها لكنها جميعًا منيت بالفشل. ويذكر اليعقوبي[5] إن أولى هذه الحملات كانت بقيادة يحيى بن معاذ بن مسلم مولي بني ذهل الذي أخفق في التغلب على جموع الباكية, فوجه الخليفة عيسى بن محمد بن أبي خالد في عدد كبير من جند بغداد ورؤسائها وإحتشدوا لجموع بابك. فلما إلتقي الجمعان دارت الدائرة على الجيش العباسي؛ ومضى عيسى بن محمد منهزمًا لا يلوى على شئ.

(1) Edward G. Browne: A Literary History of Persia Vol.1.p.323.

(2) البلخي: البدء والتاريخ جـ 6 ص 115.

(3) البلخي: البدء والتاريخ جـ 6 ص 116.

(4) البلخي: البدء والتاريخ جـ 6 ص 134.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 189 - ص 190.

فلم يقف الخليفة مكتوف اليدين في مواجهة فتنة بابك الخرمي, فعاود إرسال الحملات؛ وعهد إلى رزيق بن صدقة الأزدي بمحاربة جموع البابكية؛ غير أنه لم يفعل شيئًا, فصرفه المأمون وولى قيادة الجيش العباسي محمد بن الحميد الطوسي الذي أبدى شجاعة في مقاتلة جموع الخرمية, لكنه سرعان ما قتل في المعركة وهزم جنده.

وهكذا لم تتمكن الجيوش العباسية في عهد الخليفة المأمون من القضاء على حركة بابك الخرمي؛ فإستفحل أمره, وفي ذلك يقول الدينوري[1]:«وقد عظم أمر بابك, وتهيبه الناس, فحاربوه, فلم يقدروا عليه, ففض جمعهم وقتل صناديدهم».

ومما زاد في خطورة حركة بابك, إتصاله بالإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس بن ميخائيل, وإستعدائه على الخلافة العباسية, واتفاقهما على غزو البلاد الإسلامية وإشتراكهما في مهاجمة المدن الواقعة على الحدود[2].

ولا شك أن تعاون الدولة البيزنطية مع بابك الخرمي فتح جبهة جديدة أمام الخلافة العباسية في وقت شغلت فيه بثورات الخارجين عليها.

توفي الخليفة المأمون سنة 218هـ[3] دون أن تتمكن قواته من القضاء على بابك؛ فقام بهذه المهمة خليفته المعتصم بالله الذي رأى بعد توليه الخلافة أن يتفرغ للقضاء على حركة بابك الخرمي يؤكد ذلك ما ذكره الدينوري[4]:«فلما أفضى الأمر إلى أبي إسحق المعتصم بالله لم تكن همته غيره-يعنى بابكا- فأعد له الأموال والرجال, وأخرج مولاه الأفشين حيدر بن كاوس».

وجه الأفشين إهتمامه إلى معرفة أيسر المسالك, وأقصر الطرق المؤدية إلى

(1) الدينوري: الأخبار الطوال ص 402.

(2) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 190.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 646.

(4) الدينوري: الأخبار الطوال ص 403.

حصون بابك وجنوده في الجبل. حتى يتيسر للجيش العباسي القبض على قـادة الخرميـة؛ كـما إستعان بالجواسيس للكشف عن خطط بابك الحربية, ومعرفة مواقعه وحصونه, وعدد قواته المحاربة[1] وقد إستطاع بما وصله من معلومات عن تحركاته تحقيـق الـنصر للجـيش العبـاسي الذي تمكن من السـيطرة عـلى جميـع الطـرق المؤديـة لمعاقـل الخرميـة في الجبـل[2]. وبـدأت المعركة الفاصلة حين هاجمت قوات العباسـيين مدينـة (البـد) وتصـدت لجمـوع الخرميـة[3]. وإنتهى القتال بين الفريقين بإستيلاء المسلمين على مدينة البد. أمـا بابـك الخرمـي فهـرب مـع بعض أصحابه إلى إحدى ضواحي أرمينية[4].

عمد الأفشين إلى تعقب بابك وأتباعه, فكتب إلى البطارقة في بلاد أرمينية وأذربيجـان في طلبه, ووعد من جاء به ألف ألـف درهـم[5]. ولم يلبـث أن كشـف أمـره أحـدهم, وأرسـل إلى الأفشين يخبره بموضع إختفائه؛ فأرسل فريقا من جيشه تمكن من القبض عليـه, وعـادوا بـه في عشرين شوال سنة 223هـ[6] وبعث الأفشين إلى الخليفة المعتصـم يـبشره بتغلبـه عـلى بابـك, فلما وصل إليه الخبر ضج الناس بالتكبير, وعمهم الفرح والسرور[7].

قـدم الأفشـين مـع بابـك وأخيـه إلى مدينـة سـامرا في أوائـل شـهر صـفر سـنة 223هـ فنزل بالقاطول-على بعد خمسة فراسخ من سامرا- حيث قابله هارون بـن

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 12- ص 14.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 32.
(3)الدينوري: الأخبار الطوال ص 404.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 45.
(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 200.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 49 – ص 51.
(7) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 351.

المعتصم, وأهل دار الخلافة ورجال الدولة[1]؛ فمنحه الخلع الثمينة, ووضع على رأس كـل مـن بابك وأخيه قلنسوة محلاه باللؤلؤ والجواهر, ودعى بابك إلى ركوب فيل زين بالديباج الأحمر والأخضر وأنواع الحرير الملون. أما أخوه فإمتطى ناقة مزينة بـأنواع الـديباج والحريـر, وسـارا الإثنان في صفين من الجند حتى وصلا سامرا في صفر سنة 223هـ[2]. وهنـاك رحـب المعتصـم بالأفشين وبلغ من تقديره لجهوده في قتال بابك أن توجه وألبسه وشاحين مرصعين بـالجواهر, كما منحه وجنده عشرين مليون درهم مناصفة بينه وبين جنده[3]. ثم أمر الخليفـة المعتصـم بقتل بابك كما تخلص من أخيه[4].

لم يكد ينتهي المعتصم من ثورة بابك الخرمي حتـى فـوجئ بفتنـة أخـرى قـام بتـدبيرها الأفشين بالإشتراك مع المازيار الذي ولي بلاد طبرستان في عهد المـأمون[5], فإتفقـا عـلى الخـروج والعصيان لإحياء مذهب من مذاهب الثنوية والمجوس[6].

إرتبطت هذه المؤامرة ببعث مبادئ الخرمية التي كان المازيار رئيسا لإحدى فرقهـا وقـد عرفها البغدادي[7] بإسم المازيارية, وذكر أن أتبـاع هـذه الفرقـة يظهـرون الإسـلام ويضـمرون خلافه.

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 53.
(2) الطبري: تاريخ الأمـم والملـوك جــ 9 ص 53. محمـد جـمال الـدين سرور: الحيـاة السياسـية في الدولـة العربية الإسلامية ص 191.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 55.
(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 200.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 99.
(6) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 354.
(7) البغدادي: الفرق بين الفرق ص 252.

كشفت المراسلات التي تمت بين المازيار والأفشين[1] عن أهداف قومية ذات طابع ديني ترمي إلى إحياء الدولة الفارسية القديمة, والتخلص من حكم العرب. ومن ذلك يتضح أن هذه الحركة تحمل الطابع الشعوبي, وتعمل على الحط من شأن العرب وإزالة دينهم ودولتهم[2].

بدأ خلاف المازيار على الدولة بعصيانه أمر الخليفة العباسي في إرسال أموال الخراج إلى عبد الله بن طاهر أمير خراسان وقتئذ, وأصر على إرسالها إلى دار الخلافة مباشرة بسبب خلافه مع الطاهريين[3].

رأى الأفشين أن يستفيد من النزاع القائم بين المازيار والطاهريين, وكان يطمع في أن يتولى حكم خراسان بدلا منهم؛ فشجع المازيار على التمادي في عصيان الطاهريين يؤكد ذلك قول الطبري[4]: «وبلغته منافرة مازيار آل طاهر, فرجا أن يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر, فدس الأفشين الكتب إلى المازيار يستميله بالهقنة ويعلمه ما هو عليه من المودة له, وأنه قد وعد ولاية خراسان». كما يروى[5] أن الأفشين أرسل إلى المازيار يحرضه على محاربة عبد الله بن طاهر, ويؤكد له مؤازرته له في ذلك.

تطور النزاع بين المازيار والطاهرين إلى تمرد على الخلافة العباسية. فعمل على الإستقلال بطبرستان, وتحصن بجبالها المنيعة[6], وأيقن أنه سيكون آمنا على نفسه

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 109.

(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 112.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 80.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 80.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 80.

(6) «كانت طبرستان في الحصانة والمنعة على ما هى عليه منذ أيام ملوك فارس. فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الإسلام وأفتتحت الممالك المتصلة بطبرستان فكان صاحب طبرستان يصالح على الشئ اليسير فيقبل منه لصعوبة المسالك إليها وخشونتها».
(إبن الفقيه الهمداني: كتاب البلدان ص 307).

لأن طبيعة هذا الإقليم لا تسمح بمرور جنود العباسيين عبر هذه الجبال[1]. ويـروي الطـبري[2] أن المازيار لما عزم على الخلاف, دعـا النـاس إلى البيعـة, فبـايعوه كرهـا وأخـذ مـنهم الرهـائن فحبسهم.. وأمر أكره الضياع (عمال الآراضي) بالوثوب بأرباب الضياع وإنتهـاب أمـوالهم. كـما إمتنع عن إرسال الخراج إلى دار الخلافة, وأمر أتباعه بجمع الأموال من الأهالي, فجبى جميـع الخراج في شهرين وكان يجبى في إثنى عشر شهرًا, وقبض على عشريـن ألـف مسـلم رهينـة[3], وبعث إلى الخليفة بذلك ليجيبه إلى ما يريد[4].

ومما يجدر ذكره أن ثورة المازيار تعد إمتدادا لحركة بابك الخرمي؛ فكلاهما كـان يـدين بمادئ الخرمية, ويناهض الإسلام, ويعمل على التخلص من حكم العرب, كـما جـرت إتصـالات بينهما بشأن تآمرها ضد الدولة العباسية[5].

ولما وصل إلى الخليفة المعتصم نبأ تفاقم خطر حركة المازيار؛ عول على إخمادها فوجه عدة جيوش للتصدي له[6]. كما أعد والي خراسان عبد اللـــه بـن طـاهر جيشًـا كبيرًا أسند قيادته إلى عمه الحسن بن الحسين بـن مصـعب الـذي تمكـن مـن هزيمـة سرخاستان قائد عسكر المازيار وقتله[7]. ثم أعمـل الحيلـة فـتمكن مـن القـبض عـلى

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 98.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 81.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 85.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 85.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 496.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 85.
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 89.

المازيار نفسه[1]؛ فأخذ أسيراً بغير عهد ولا عقد, وحمل إلى سر من رأي سنة 225هـ[2].

لما تم القبض على المازيار, أرسل الخليفة المعتصم في طلب الأفشين الذي كان يسعى للقيام بحركة قومية دينية مشابهة لحركة المازيار وبابك الخرمي, ولم يكن الأفشين في ميوله ونشأته الفارسية أقل وطنية وعطفًا على الفرس من هذين الرجلين[3]. وقد أوردت بعض[4] المصادر أن أخا الأفشين ويدعى خاش كان قد كاتب قوهيار أخى المازيار بقوله: «إنه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض (يريد المجوسية) غيري وغيرك وغيره فأما بابك؛ فإنه بحمقه قتل نفسه, ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فأبى حمقه.. فإن خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري, ومعي الفرسان وأهل النجدة والبأس».

كان الأفشين يظهر الإسلام ويبطن الكفر. وقيل أنهم وجدوا لديه أصنامًا[5], كما كان عدوا للعرب محقرا لشأنهم. ويؤكد ذلك ما جاء في كتابه إلى المازيار حيث وصف العربي بأنه بمنزله الكلب تطرح له كسرة, ثم يضرب رأسه بالدبوس[6]. وكان الخليفة المعتصم يعرف ذلك حق المعرفة. فيروي أن أبا دلف القاسم بن عيسى-أحد فرسان العرب- كان مع الأفشين في حرب بابك الخرمي, ثم تنكر له ووجه إليه أحد رجاله ليقتله. فلما بلغ المعتصم الخبر بعث إليه رسولا يأمره

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 98- ص 99.

(2) الهمداني: كتاب البلدان ص 309.

(3) Edward G.Browne: A Literary History of Persia. Vol.1 P.330.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 109.

(5) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 354.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 109.

بإطلاق سراح أبي دلف[1]؛ فحضر الأفشين إلى دار الخلافة ليتحقق بنفسه من صحة ما بلغه في أمر أبي دلف؛ فأجابه الخليفة بقوله: «أنه-يقصد أبا دلف القاسم- من ذراري عبيد أسرتنا, وكان الأصوب أن تدعوه وتمن عليه.. ثم ترسله إلى داره بالخلعة والإكرام.. ولكن كل يعمل على شاكلته؛ ثم قال: «وهل يمكن أن يحب أعجمي عربيًا مع ما لحق آباه من رماح العرب وسيوفهم؟» فإرجع وكن أكثر يقظة.. في المستقبل»[2].

عرف الأفشين بالتعصب لبلاده, حتى إنه لم يصله مال أو هدية في حرب بابك الخرمي إلا أرسلها إلى أشروسنه. لكن عبد الله بن طاهر بن الحسين[3]كشف أمره وقبض على الكثير من أتباعه أثناء هروبهم بتلك الأموال, وأرسل إلى الخليفة يخبره بذلك. كما كاتب الأفشين ينكر عليه إرسال تلك الأموال إلى أشروسنه دون علمه؛ فكتب إليه الأفشين يطلب إطلاق سراح اصحابه ليمضوا إلى أشروسنه[4]. فكان ذلك سبب الوحشة بين الأفشين وعبد الله بن طاهر بن الحسين[5].

ويبدو أن الأفشين كان يرمي من وراء إرسال تلك الأموال إلى بلاده التأهب للخروج على الخلافة. فقد روى أنه كان يتهيأ للهروب إلى أشروسنة[6]؛ فأعد

---

(1) الأصبهاني: كتاب الأغاني جـ 8 ص 250.

(2) البيهقي: تاريخ البيهقي ص 188.

(3) «هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعي قد كان سيدًا نبيلا عالي الهمة, وكان المأمون كثير الإعتماد عليه مقدرا له لذاته, ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته».

(إبن خلكان: وفيات الإيان جـ 3 ص 83).

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 104 – ص 105.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 105.

(6) مسكويه: تجارب الأمم جـ 6 ص 518.

للأمر عدته, وصار يتحين الفرصة لتنفيذ خطته, فتآمر ضد الخليفة وقواده[1].

لما وصل إلى المعتصم نبأ هذه الفتنة بعث في طلب الأفشين, وحبسه في الجوسق[2], وكتب إلى عبد الله بن طاهر يطلب منه القبض على الحسن بن الأفشين[3].

ولما تأكد إتهام الأفشين بالتآمر. عقد المعتصم مجلسا لمحاكمته على التهم التي وجهت إليه, حضره المازيار صاحب طبرستان, وأحد الموابذة المجوس والمرزيان بن تركش- أحد ملوك الصغد- ورجلا من أهل الصغد, ووزيره الخليفة محمد بن عبد الملك الزيات[4] الذي سأله عن سبب إعتدائه بالضرب على رجلين كانا قد أخرجا الأصنام من أحد البيوت, وحولاه مسجدا حيث عمل أحدهما إماما, والآخر مؤذنا[5]. كما سأله عن سبب إحتفاظه بكتاب زين بالذهب والجوهر والديباج فيه كفر بالله[6]. وتقدم أحد الموابذة المجوس ليدلي بما يعرفه عن الأفشين. فذكر أنه كان يأكل المخنوقة ويحمله على أكلها, ويزعم أنها أرطب لحما من المذبوحة[7].

رد الأفشين على إتهامه بالإعتداء على إمام ومؤذن المسجد بالضرب؛ فقال إنه إعتبر عملهما تعديًا على ما إلتزمه ملوك الصغد من حرية التدين[8]. أما بالنسبة

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 105.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 106.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 106.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 107.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 107.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 107.
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 107.
(8) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 107.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 192.

لإحتفاظه بكتاب المجوس؛ فعلل ذلك بأنه ورثه عن آبائه, وأن فيه أدب من آداب العجم, بالإضافة إلى ما يحتويه من ديانتهم. وزعم أنه إنتفع بالأدب, وترك ما سوى ذلك[1].ورفض الأفشين التهمة التي وجهها إليه الموبذ, وإحتج بأن من شهد عليه بهذه الشهادة ليس محل ثقة[2].

أستكملت محاكمة الأفشين بمواجهة بينه وبين المازيار الذي إعترف بأن الأفشين كتب إليه يحضه على بعث الدين المجوسي, والقضاء على الدولة الإسلامية, والدين الإسلامي, والعمل على إعادة الدولة الفارسية كما كانت بدينها وثقافتها القديمة. ثم ذكر المازيار أن الأفشين كان قد أعد العدة لذلك, وأعلمه إستعداده بقوله: «ومعي الفرسان وأهل النجدة والبأس»[3] كما أغراه بالخروج معه وهون له الأمر قائلا: «لم يبق أحد يحاربنا إلا ثلاثة: العرب, والمغاربة, والأتراك, والعربي بمنزله الكلب أطرح له كسرة ثم إضرب رأسه بدبوس؛ وهؤلاء الذئاب- يعنى المغاربة- إنما هم أكلة رأس, وأولاد الشياطين – يعنى الأتراك- فإنما هى ساعة حتى تنفذ سهامهم, ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتي على آخرهم؛ ويعود الدين إلى ما لم يزل عليه أيام العجم»[4].

عقب الافشين على إتهامات المازيار له بقوله: «والله إن الكذب بالسوقة لقبيح, فكيف بالملوك»[5]. وقد أنكر الأفشين معرفته بالمازيار. كما أعلن عدم

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 107.

(2) «كان الموبذ الذي قام بالشهادة ضد الأفشين مجوسيا. لم يعتنق الإسلام إلا في عهد المتوكل». (الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 108).

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 109.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 109.

(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 203.

إلتزامه بهذا الإدعاء فقال: «هذا – يعنى المازيـار- يـدعى عـلى أخيـه وأخـي دعـوى لا تجـب عليَّ»[1].

إنتهت هذه المحاكمة بإعادة الأفشين إلى سجنه حيث مات في حبسه سـنة 226هـ. أمـا المازيار فإنه ضرب بالسوط حتى مات بعد أن شهر به وصلب[2].

* * *

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 109.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 193.
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 354.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 193.

الفصل الرابع

=========

تذمر العنصر العربي من علو شأن الفرس والترك

=====================

1) حركات العنصر العربي ضد إزدياد النفوذ الفارسي في عهدي الرشيد والمأمون.
2) مظاهر إستياء العنصر العربي من جراء إصطناع الترك.

* * *

الفصل الرابع

=======

1- حركات العنصر العربي ضد إزدياد النفوذ الفارسي
في عهدي الرشيد والمأمون

=============

إعتمد العباسيون على العناصر الفارسية في تأسيس دولتهم, وإقتبسوا كثيرا من نظمهم حتى أصبح نظام الحكم العباسي مماثلا للنظام الفارسي في عهد الساسانيين. كما أخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة التي تقلدها كثير من الموالي الفرس وبخاصة في العصر العباسي الأول, وكان ذلك يمثل بطبيعة الحال غلبه العنصر الفارسي[1].

حظى الموالي الفرس بثقة الخلفاء العباسيين منذ بداية دولتهم؛ فإختاروا منهم الوزراء, وأول من تقلد هذا المنصب هو أبو سلمة حفص الخلال-وهو مولي فارسي- وفي ذلك يقول المسعودي[2]: «وكان أول من وقع عليه إسم الوزارة في دولة بني العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال.. وزر لأبي العباس السفاح وكان يقال له وزير آل محمد». ولما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة قلد أبا أيوب المورياني الوزارة, وكان فارسيا ينسب إلى قرية موريان –إحدى قرى الأهواز-[3] ولم يكن للوزارة في عهد الخليفة المنصور أية سلطة أو نفوذ بسبب إستبداده بأمور

(1) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 254 , ص 257.

(2) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 293.

(3) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 151.

دولته, وإستغنائه برأيه[1].

ولما آلت الخلافة إلى المهدي أسند إلى أبي عبد الله يعقوب بن داود -وهو من الموالي- الوزارة, وفوض إليه أمور دولته. وكان من أثر إزدياد نفوذه أن كثر حساده وسعوا به لدى الخليفة. وفي ذلك يقول إبن طباطبا[2]:«ثم إن السعاة ما زالوا يسعون بيعقوب بن داود حتى نكبه وجعله في المطبق.. فلم يزل على ذلك مدة أيام المهدي ومدة أيام الهادي حتى أخرجه الرشيد».

لم يكد يتولي الرشيد الخلافة حتى علا شأن العناصر الفارسية, وإزداد نفوذهم نتيجة لتولي بعض أفراد أسرة البرامكة أرفع مناصب الدولة[3]. فقد وصل يحيى بن خالد البرمكي وأولاده في عهد الرشيد إلى مكانة عالية[4].

تقلد يحيى بن خالد البرمكي وزارة الرشيد إثر توليه الخلافة. ويحدثنا الجهشاري[5] عن ذلك بقوله: «ولما تقلد هارون الخلافة دعى يحيى بن خالد.. فقال له: يا أبت.. قد قلدتك أمر الرعية, وأخرجته من عنقي إليك, فأحكم بما ترى, وإستعمل من شئت, وأعزل من رأيت.. فإني غير ناظره معك في شئ».

وهكذا أصبح يحيى بن خالد وزير الدولة المفوض, وقامت بذلك أول وزارة تفويض بعد أن كانت الوزارة من قبل وزارة تنفيذ[6]. وفي ذلك يقول إبن

(1) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 156.
(2) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 167.
(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 6 ص 42.
(4) إبن خلدون: المقدمة ص 212 - ص 213.
(5) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 177.
(6) «وضح الماوردي الفرق بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ فقال: «ويكون الفرق بين هاتين الوزارتين.. من أربعة أوجه أحدهما أنه يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر فى المظالم وليس= =ذلك لوزير التنفيذ. والثاني أنه يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاه وليس ذلك لوزير التنفيذ. والثالث أنه يجوز لوزير التفويض أن ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ. والرابع أنه يجوز لوزير التفويض أن يتصرف في أموال بيت المال... وليس ذلك لوزير التنفيذ».
(الأحكام السلطانية ص 25).

خلدون[1]: «ثم جاء في الدولة العباسية شأن الإستبداد على السلطان, وتعاور فيها إستبداد الوزارة مرة, والسلطان أخرى, وصار الوزير إذا إستبد محتاجا إلى إستنابة الخليفة إياه.. فإنقسمت الوزارة حينئذ إلى وزارة تنفيذ, وهى الحال ما يكون السلطان قائما على نفسه, والي وزارة تفويض, وهى ما يكون الوزير مستبدا عليه».

وكان يحيى بن خالد البرمكي أهلا لثقة الخلفاء العباسيين؛ فقد إختاره الخليفة المهدي ليكون مربيًا لإبنه هارون الرشيد[2]. ثم ندبه للخروج مع هارون في حملاته ضد الروم سنة 163هـ , وأسند إليه ديوان الرسائل, وديوان العسكر وقال له: «قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي وإخترت منهم رجلا لهارون ابني أضمه إليه ليقوم بأمر عسكره, ويتولى كتابته, فوقعت عليك خيرتي له, ورأيتك أولى به؛ إذ كنت مربيه وخاصته, وقد وليتك كتابته وأمر عسكره»[3]. كذلك أسند إليه الخليفة الإشراف على إدارة دواوين هارون حين ولاه المغرب كله وأذربيجان وأرمينية سنة 163هـ[4] وهكذا تهيأت الفرصة ليحيى بن خالد البرمكي أن يرافق ولي عهد الخلافة منذ حداثته في كافة الأعمال.

ظل يحيى البرمكي يقوم بكفالة هارون حتى بعد وفاة المهدي, وتقلد إبنه

(1) إبن خلدون: المقدمة ص 213.
(2) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ 14 ص 128 – ص 129.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 147.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 148.

الهادي الخلافة؛ فأبقاه على حاله مع هارون, حتى إذا حاول الهادي أن يخلع أخاه هارون من ولاية العهد, ويولي أبنه جعفر بدله, إعترض عليه وحذره من عاقبة هذا العمل[1]. ويروى أن الهادي وجه قائده أبا هريرة محمد إبن فروخ الأزدي في جيش كبير ليستنفر أهل الجزيرة والشام ومصر والمغرب- حيث تقيم العناصر العربية بكثرة- ويدعو الناس إلى خلع هارون[2]. وإكتفى بالتصدي لأطماع يحيى البرمكي عندما أصر على عدم الموافقة على عزل هارون من ولاية العهد بقوله: «بلغني أنك ترضى هارون للخلافة ونفسك للوزارة والله لآتين على نفسه ونفسك قبل ذلك». ثم زج به في السجن وهم بقتله[3].

تطورت الأحداث بعد ذلك تطورا سريعا. فتوفي الخليفة الهادي قبل أن يحقق رغبته. وأطلقت أمه الخيزران سراح يحيى البرمكي, فتوجه بنفسه ليتحقق من وفاة الخليفة الهادي. ولما تأكد له ذلك ذهب على الفور إلى هارون وأخرجه من سجنه, وفي ذلك يقول اليعقوبي[4] نقلا عن يحيى البرمكي نفسه: «فمضيت إلى هارون حتى أخرجته من الموضع الذي كان فيه محبوسا فأصبح القواد فبايعوا وأصبحت أدبر الملك».

لا شك أن منزلة يحيى البرمكي قد علت عند الرشيد بعد توليه الخلافة. ويشير إلى ذلك الجهشاري[5] بقوله: «ولما تقلد هارون الخلافة دعى يحيى بن خالد, وكان يخاطبه بالأبوه.. فقال له: يا أبت, أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك وحسن

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 15.
(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 138.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 138.
(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 138.
(5) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 177.

تدبيرك». وأسند إليه الدواوين كلها, ما عدا ديوان الخاتم[1].

قام يحيى البرمكي بأعباء الدولة خير قيام, ويشيد صاحب الفخري[2] بحسن تدبيره لأمور الخلافة في قوله: «فنهض يحيى بن خالد بأعباء الدولة أتم نهوض وسد الثغور وتـدارك الخلـل وجبى الأموال وعمر الأطراف وأظهـر رونـق الخلافـة». كـذلك نظـم يحيـى دواويـن الخلافـة, وصارت الكتب الصادرة من ديوان الخراج توقع بإسمه بعد أن كانت توقع من الخليفة[3].

إستعان يحيى بن خالد البرمكي بأبنائه في تصريـف شـئون الدولـة؛ فكـان يحيـى وإبنـاه الفضل وجعفر, يجلسون للناس جلوسا عاما كل يوم إلى إنتصـاف النهـار ينظـرون في أمـورهم وحوائجهم[4].

آثر جعفر بن يحيى البقاء بالقرب من الخليفة لأنه كان يأنس به, ويؤثره عـلى أخيه الفضل لحسن أخلاقه, وعظيم صفاته. وقد أشاد بـه بعـض المـؤرخين[5] فقـال: «جعفر إبن يحيى بن خالد أبو الفضل البرمكي. كان مـن علـو القـدر, ونفـاذ الأمـر, وعظم المحل, وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة إنفرد بها». وبلغ من حـرص هـارون الرشيد على صداقته أن أنزله قصر الخلد عـلى مقربـة مـن قصره. وفي سـنة 176هـــ قلد الرشيد جعفرا أقاليم غرب الدولة العباسية, وأسند إلى الفضل المشرق كلـه مـن

---

(1) «كان يتقلد ديوان الخاتم في ذلك الوقـت أبـو العبـاس الطـوسي. فلـما مـات دفعـه الرشـيد إلى يحيـى البرمكي».

(خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 502).

(2) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 179.

(3) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 178.

(4) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 177 – ص 179.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 212.

(5) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ 7 ص 152.

النهروان إلى أقصى بلاد الترك, ويدخل في ذلك خراسان[1].

وهكذا غلب البرامكة على شئون الخلافة, فأداروا الدولة بكفاءة نادرة لما عرفوا بـه مـن الإستعداد الإداري والعسكري.

أخذ البرامكة يتغلغلون في بلاط الخلافة, فشغلوا مناصب الدولـة بولـدهم وصـنائعهم[2] لكن العناصر العربية لم تستسلم لقوة المـوالي الفـرس ونفـوذهم في الدولـة, بـل قـاوموا ذلـك النفوذ بشدة[3].

ومما يجدر ذكره أن العباسيين لم يعرضوا عـن العـرب كـل الأعـراض في بدايـة خلافـتهم, وإنما إستعانوا بكثير من رجالاتهم, وإعتمدوا على عدد كبير من العرب اليمنية الذين آزروهـم أيام دعوتهم حتى خاطبهم المنصور بقولـه: «السـلطان سـلطانكم والدولـة دولـتكم». وإتخـذ الخلفاء العباسيون القواد العرب, وعهدوا إليهم بإخماد ثورات الخوارج[4].

تجلى النـزاع بـين الحـزب العـربي والفـارسي منـذ بدايـة عهـد الرشـيد. وكـان البرامكة بما لهم من سلطان يمثلون الحزب الفارسي. أما الحزب العربي فكان يتكون من بني هاشم, والسيدة زبيدة زوج الخليفة, كما كان الفضل بن الربيع من أكـبر مؤيدي هذا الحزب[5]. وكان رجلا واسع الحيلة. وصفه بعض المؤرخين[6] بأنـه كـان

(1) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 190.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 212.

(2) إبن خلدون: المقدمة ص 17.

(3) أحمد أمين: ضحى الإسلام جـ 1 ص 44.

(4) شاكر مصطفى: دولة بني عباس جـ 1 ص 552.

(5) عبد الحميد العبادي: صور وبحوث من التاريخ الإسلامي ص 12.

(6) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 194.

شهما خبيرا بأحوال الملوك وآدابهم. قلده هارون الرشيد بعض أعمال دولته بعد وفاة أمه الخيزران[1].

سعى الفضل بن الربيع في إنتزاع المناصب التي كانت للبرامكة, فتقلد ديوان الخاتم من جعفر بن يحيى, كما أسند إليه الرشيد حجابته سنة 179هـ وكان يتقلدها محمد بن يحيى البرمكي[2]. وهذا يؤكد أن الخليفة بدأ يوليه ثقته.

أما السيدة زبيدة وكنيتها أم جعفر[3]. فكانت أعظم نساء عصرها دينا, وأصلا, ومعروفا[4]. وكان زوجها يستشيرها في أمور دولته, ويستصوب رأيها فعملت على الحد من نفوذ البرامكة[5]. ويتجلى نفوذها السياسي في القرار الذي إتخذه الخليفة بتقديم إبنها محمد في ولاية العهد على أخيه المأمون رغم صغر سنه[6].

إتخذ الصراع بين الحزبين العربي والفارسي صورا مختلفة. تركزت في البداية حول البيعة بولاية عهد الخلافة. فسعى الحزب العربي في تقديم محمد الأمين الهاشمي الأبوين[7]. بينما كان الفرس يحرصون على أن تكون ولاية العهد لعبد الله

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 238.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 260.

(3) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 287.

الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص 78.

(4) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ 2 ص 213.

(5) «أحست السيدة زبيدة بثقل النفوذ البرمكي في قصر الخلافة حيث كان يحيى البرمكى يضيق عليها, فلما شكته إلى الخليفة إزداد تشددا».

(المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 287).

(6) «أوردت أحد المصادر أن الخليفة الرشيد قدم إبنه الأمين على المأمون في ولاية العهد رغم صغر سنه لأجل أمه زبيدة».

(الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص 87).

(7) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 193.

Palmer: Haroun al Rachid p.114.

المأمون الذي ينتسب إليهم من جهة الأم[1].

عمل الرشيد على إرضاء كل من الحزبين العربي والفارسي, ففي سنة 175هـ عهد لإبنه محمد في مدينة بغداد بولاية العهد من بعده, ولقب بالأمين وله يومئذ خمس سنين. ويروي الطبري[2] أن عيسى بن جعفر طلب من الفضل بن يحيى-الموكل بتربية الأمين آنذاك- العمل على عقد البيعة بولاية العهد لمحمد. وأغراه بقوله: «فإنه ولدك وخلافته لك».

ويصف لنا اليعقوبي[3] مجلس بيعة الأمين فيقول: «وبايع هارون لإبنه محمد من بعده سنة 175هـ ومحمد إبن خمس سنين وأعطى الناس على ذلك عطايا جمة, وأخرج محمد إلى القواد, فوقف على وسادة فحمد الله وصلى على نبيه, وقام عبد الصمد بن علي فقال(أيها الناس لا يغرنكم صغر السن فإنها الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء) وجعل الرجل من بني هاشم يقول في ذلك حتى إنقضى المجلس ونثرت عليهم الدراهم والدنانير». وتعد بيعة الأمين ترضية للحزب العربي, وزوجته السيدة زبيدة التي كانت تسعى لذلك[4].

ولما كان الرشيد يرمي إلى التوازن بين الحزبين المتنافسين في دولته, لتبقى له السيادة عليهما؛ لذلك شغل بعد أخذه البيعة لمحمد الأمين بالعمل على تحقيق هذا التوازن فأرسل في طلب يحيى بن خالد البرمكي. فلما حضر عرض عليه الأمر

---

(1) «يذكر المسعودي: إن أم عبد الله فارسية من باذغيس وتدعى مراجل».
(مروج الذهب: جـ 2 ص 316).
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 240.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 140.
(4) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ 2 ص 81.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 215.

بقوله[1]: «إني قد عنيت بتصحيح هذا العهد وتصييره إلى من أرضى سيرته وأحمد طريقته وأثق بحسن سياسته, وآمن ضعفه ووهنه وهو عبد الله, وبنو هاشم مائلون إلى محمد وفيه ما فيه من الإنقياد لهواه والتصرف من طويته, والتبذير لما حوته يده ومشاركة النساء والأماء في رأيه وعبد الله المرضى الطريقة الأصيل الرأى الموثوق به في الأمر العظيم فإن ملت إلى عبد الله أسخطت بني هاشم, وإن أفردت محمد بالأمر لم آمن تخليطه على الرعية؛ فأشر عليَّ في هذا الأمر برأيك ومشورة يعم فضلها ونفعها فإنك بحمد الله مبارك الرأى لطيف النظر». فأشار يحيى البرمكي على الرشيد بالإبقاء على بيعة محمد الأمين وتولية عبد الله بعده[2].

عهد الرشيد بعد مضي سبع سنوات من بيعة محمد الأمين إلى إبنه عبد الله بولاية العهد بالرقة سنة 182هـ, ثم توجه إلى بغداد فبايعه أهلها[3], وقام جعفر إبن يحيى البرمكي بأخذ الايمان له من بني هاشم, ووجوه المسلمين في مدينة السلام حتى يستوثق من بيعتهم. ثم أرسل إلى العمال في جميع الأمصارالإسلامية يخبرهم بذلك[4].

قلد الرشيد عبد الله ولاية خراسان, وما يتصل بها إلى همدان, ولقبه المأمون[5] وولي الأمين العراق والشام ومصر وبلاد المغرب[6].

لم يكتف الرشيد بالبيعة لولديه الأمين والمأمون. وإنما عقد البيعة لإبنه القاسم

---

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 273.
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 273.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 269.
(4) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 211.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 161.
(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 173.

بعد المأمون, ولقبه المؤتمن, وأسند إليه أقاليم الجزيرة والثغور والعواصم[1].

وهكذا قسم الرشيد إدارة الدولة العباسية بين أبنائه الثلاثة. فخص الأمين الذي يمثل الحزب العربي بالأقاليم العربية, وأعطى المأمون الذي يناصره الحزب الفارسي الولايات الشرقية. وجعل المؤتمن الذي لم تكن بيعته تنتمى إلى حزب معين يلي ما بين الأقاليم العربية والفارسية[2].

جدد الخليفة هارون الرشيد البيعة لإبنيه الأمين والمأمون بعد إنتهائه من أداء فريضة الحج عام 186هـ[3]. ثم أمر بكتابة ثلاث كتب, أولهما كتبه الأمين بين فيه توليته العهد بعد أبيه الرشيد وما له وما عليه بالنسبة لأخيه المأمون, والكتاب الثاني كتبه عبد الله المأمون بين فيه توليته العهد والخلافة بعد الأمين وموقفه من خلافة الأمين. أما الكتاب الثالث, فوجهه الرشيد إلى رجال الدولة والعمال بين فيه بيعته لإبنيه الأمين والمأمون على التعاقب. وأودع الرشيد الكتابين الأول والثاني داخل الكعبة[4].

ويروى أن جعفرا البرمكي شدد الإيمان على الأمين للوفاء بالبيعة لأخيه المأمون, ويشير الجهشاري[5] إلى ذلك بقوله: «وكان جعفر بن يحيى طالب محمدا لما حلف المأمون في البيت الحرام أن يقول خذلني الله إن خذلته؛ فقال ذلك ثلاث

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 276.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 216.
(2) محمد جمال الدين سرور: الحياة السسياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 216.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 278.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 277 – ص 285.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 217.
(5) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 222.

مرات». ويقال أن زبيدة حفظتها عليه[1], وحملت له الضغينة, وصارت تـوغر صـدر الخليفـة عليه كلما حانت الفرصة[2].

إنصرف الرشيد من مكة-بعد أن إنتهى من تجديـد البيعـة لأبنائـه- إلى العـراق. فوصـل الحيرة في محـرم سـنة 187هــ[3]. وسـار منهـا إلى الأنبـار حيـث أمـر بقتـل جعفـر بـن يحيـى البرمكي[4], وحبس يحيى وأبناءه بالرقة. ثم أصـدر أوامـره إلى جميـع الأقـاليم بمصـادرة أمـوال البرامكة وأملاكهم[5].

إختلف المؤرخون في تعليل الأسـباب التـي حملـت الرشـيد عـلى الـتخلص مـن البرامكـة وتنحصرأهمها في الصراع العربي الفارسي, فيذكر إبن خلدون[6] أن من بين عوامل نكبة البرامكة سعاية الحساد والخصوم بهم عند الخليفة.

ويذهب بعض المـؤرخين[7] إلى أن السـبب الـذي دفـع الرشـيد إلى القضـاء عـلى البرامكة هو ميلهم إلى العلويين؛ فيروى[8] أن الفضل بـن الربيـع نقـل إلى الرشـيد, إن جعفر إبن يحيى البرمكي, أطلق سراح يحيى بن عبد اللـه العلوي. فإستدعى الرشـيد جعفرًا وسأله عـن حـال يحيـى بـن عبـد اللــه فأجابـه قـائلا: هـو بحالـه بالسـجن؛ فإستحلفه الخليفة بحياته. عندئذ صارحه جعفر بالحقيقة؛ فتظـاهر الخليفـة بالرضـا وقال: «ما عدوت ما كان في نفسي». فلما قام نظر إليه الرشيد وقال: «قتلني اللـه إن

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 273.
(2) محمد المعروف بديات الأتليدي: إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ص 123.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 295.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 295.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 296.
(6) إبن خلدون: المقدمة ص 17.
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 289.
(8) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 186.

لم أقتلك»[1]. ويروي الطبري[2] أن أبا محمد اليزيدي – وكان من أعلم الناس بأخبار البرامكة- قال: «من قال إن الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن عبد اللـه فلا تصدقه». ولا شك أن إتهام البرامكة بالتشيع وجد آذانا صاغية لدى الخليفة العباسي.

كذلك أتهم البرامكة بالزندقة[3]. ويشير إبن قتيبة[4] إلى ذلك فيقول: «وقتل هارون» أنس إبن أبي الشيخ.. وكان أنس صديقًا لـ «جعفر» وصلبه با «الرقة» وكان يرمي بالزندقة, وكذا «البرامكة» كانوا يرمون بالزندقة, إلا من عصم اللـه تعالى منهم.

ولا شك أن علو نفوذ البرامكة الذين يمثلون الحزب الفارسي, ساء أعدائهم من الحزب العربي وغيرهم؛ فسعى الهاشميون بهم عند الرشيد؛ مما أدى إلى إنحراف الخليفة عنهم, وتغيره عليهم[5]. وتبدو مظاهر ذلك منذ بدأ الخليفة يقصيهم عن الأعمال. فعزل محمد بن خالد البرمكي عن حجابته سنة 179هـ وقلدها الفضل بن الربيع[6]. وفي سنة 180هـ صرف الفضل بن يحيى عن خراسان[7], وأسندها لأخيه جعفر؛ لكنه لم يسمح له بالمسير إلى خراسان حيث لم تمض عشرون يومًا على

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 186.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 289.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدول العربية الإسلامية ص 219.
(3) القرماني: أخبار الدول وآثار الأمم ص 49.
(4) إبن قتيبة: المعارف ص 382.
(5) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 190.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 220.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 261.
(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 266.

هذا التعيين حتى عزله الخليفة عنها, وقلده ديوان الشرطة. ويبدو أن هذا التعيين كان مجـرد تبرير لعزل أخيه عن ولاية خراسان. ثم قلد الخليفة هذه الولاية إلى أحد كبار البيت العباسي وهو عيسى بن جعفر أخو السيدة زبيدة[1] غير أنه ما لبث أن عزلـه عنهـا, وأسـندها إلى عـلي بن عيسى بن ماهان[2].

ويروي صاحب الفخري[3] أن بختيشوع طبيـب الرشـيدذكر أنـه كـان في حضرة الخليفـة وهو جالس في قصر الخلد, وكان البرامكـة يقيمـون في الجهـة المقابلـة لـه. فلـما رأى إزدحـام الناس على باب يحيى البرمكي جعل يمدحه ويثني عليه بقوله: «جزى اللـه يحيى خيراً تصدى للأمور وأراحني من الكد, ووفر أوقاتي على اللذة. ثم دخـل عليـه الطبيـب ذات يـوم بعـد أن ظهرت علامات إنحرافه عنهم, فشاهد نفس الحادثة السابقة. إلا أن الرشيد في هذه المرة نظر إلى قصر يحيى وجعل يقول: «إستبد يحيـى بـالأمور دوني فالخلافـة في الحقيقـة لـه ولـيس لي منها إلا إسمها».

أحس يحيى بـإعراض الرشـيد عنـه, فـذهب إلى أحـد أصـدقائه مـن الهاشـميين ليسـأله النصيحة. فقال له الهاشمي: إن أمير المؤمنين قد أحب جمع المال وقد كـثر ولـده فلـو نظـرت إلى ما في أيدي أصحابك من ضياع وأموال؛ فجعلتها لولد أمير المؤمنين وتقربت بها إليه رجوت لك السلامة. فأجابه يحيى بقوله: «واللـه لئن تزول عني النعمة أحب إلي مـن أن أزيلهـا عـن قوم كنت سببًا لهم»[4].

لم يكـن تغـير الرشـيد عـلى البرامكـة مفاجـأة بالنسـبة ليحيـى الـبرمكي, لأنـه كـان

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 266.
شاكر مصطفى: دولة بني عباس جـ 1 ص 476.
(2) البيهقي: تاريخ البيهقي ص 441.
(3) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 190.
(4) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 227.

يتوقع ذلك من قبل. وقد شعر بخطورة تـداخل إبنـه جعفـر مـع الخليفـة في كافـة الأمـور[1], فحذره من عاقبة تداخله مع الرشيد. ولما أعيته الحيلـة كتـب إليـه يقـول: «إني إنمـا أهملتـك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك, وإن كنت لا أخشى أن تكون التي لا شوي لها-أى لا برء معها- كذلك صرح يحيى البرمكي للرشيد بمخاوفه فقال[2]: «يا أمير المـؤمنين, أنـا والـلــه أكـره مداخلة جعفر معك؛ ولست آمن أن ترجع العاقبة في ذلك على منك, فلـو أعفيتـه وإقـتصرت به على ما يتولاه من جسيم أعمالك, كان ذلك واقعًا بموافقتي, وآمن لك علي»».

وهكذا قضي الرشيد على البرامكـة, وآزال سـلطانهم, ونـاصر الحـزب العـربي علـيهم. ولا ريب أن فقد هذه الأسرة كان خسارة كبيرة على الدولة العباسـية. فإختلـت الأمـور فيهـا بعـد إنقضاء أمرهم, وإضطر الخليفة أن يتولى بنفسه إدارة شئون دولته[3] وقلد الفضل بـن الربيـع وزارته[4].لكنه لم يجد فيه عوضا عن البرامكة؛ فندم على ما كان منـه في أمـرهم[5]؛ ولمـا أحـس بأن الفضل بن الربيع لم يستطيع القيام بعبء الدولة وسد الفراغ بعد البرامكة قال: «حملونـا على نصحائنا وكفاتنا, وأوهمونا أنهم يقومون مقامهم, فلما صرنـا إلى مـا أرادوا منـا, لم يغنـوا عنا شيئًا»[6].

ومجمـل القـول أن سـقوط أسرة البرامكـة جـاء نتيجـة لحـوادث متتابعـة لعـب فيهـا

---

(1) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 249.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 293.

(3) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 220.

(4) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 502.

ذي النسبين (دحية والحسين: النبراس في تاريخ خلفاء بني عباس ص 38)

(5) البيهقي: تاريخ البيهقي ص 206.

(6) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 258.

الحزب الهاشمي دورًا هامًا, كان من نتائجه تولي الفضل بين الربيع وزارة الرشيد بعد نكبة البرامكة[1]. ولا شك أن سعاية الحزب العربي كانت تستهدف الإبقاء على نفوذهم في الدولة[2].

لم تؤد نكبة البرامكة إلى القضاء على نفوذ العنصر الفارسي, بل عملت على زيادة الخصومة بين العرب والفرس[3]؛ فتجدد النزاع بينهما بعد تولي محمد الأمين الخلافة[4].

كان الرشيد قد خرج إلى خراسان في شعبان سنة 192هـ لإخماد الفتنة التي قام بها رافع بن الليث إبن نصر بن سيار؛ فإستخلف إبنه الأمين على بغداد[5], وإصطحب معه وزيرة الفضل بن الربيع, وإبنه المأمون وكاتبه الفضل بن سهل[6].

ولما شخص الرشيد إلى خراسان جدد البيعة لإبنه المأمون على القواد الذين كانوا بصحبته, وأوصاهم بتسليم جميع ما في عسكره من جند, ومال, وسلاح إلى المأمون إذا ما حدث به حادث الموت[7]. ولعل ذلك رجح كفة المأمون على أخيه الأمين.

ولما بلغ الأمين ما أوصى به الرشيد لأخيه عبد الله من الأموال وغيرها؛ عظم

(1) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 192.

Palmer: Haroun AL-Rachid p.53.

(2) عبد المنعم ماجد: العصر العباسي الأول جـ 1 ص 215.

(3) شاكر مصطفى: دولة بني عباس جـ 1 ص 490.

(4) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 179.

Bernard Lewis: The Arabs In History .p.94.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 338.

(6) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 266.

(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 366.

عليه ذلك[1]. ثم وصله خبر مرض أبيه الرشيد, فأرسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا إلى الفضل بن الربيع, وإسماعيل بن صبيح وغيرهما يأمرهم فيها بالتحرز على ما معهم من الأموال, والعودة إلى بغداد مع الجند إذا توفي الخليفة[2].

إشتد المرض بالخليفة هارون الرشيد[3]؛ فتوفي في مستهل جمادي الآخرة سنة 193هـ في طوس حيث بويع لإبنه محمد الأمين بالخلافة[4], ثم أزمع الفضل بين الربيع الرحيل إلى بغداد بالأموال التي خلفها الرشيد, وأغري جموعه بالعودة معه, فوافقوه على ذلك رغبة منهم في اللحاق بأهليهم ومنازلهم ببغداد. فنكثوا العهود التي أخذت عليهم للمأمون, وجد الفضل بن الربيع في المسير إلى حاضرة الخلافة على رأس الجيش الذي خلفه الرشيد, ومعه الأموال التي فضل أن يسلمها للأمين دون المأمون[5] فلما وفد على الأمين رحب بمقدمه, وقلده وزارته[6].

لما بلغ المأمون أن الفضل بن الربيع حمل القواد والجنود على نقض العهود التي أخذت عليهم, دعا قواد أبيه, وشاورهم في الأمر, فإقترحوا عليه أن يلحق القوم في

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 222.
(2) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 273.
(3) «يذكر الطبري أن بختيشوع-صنيعة البرامكة- وطبيب الرشيد أعطى الرشيد علاج تسبب في وفاته».
(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 344).
«كما يذكر في رواية أخري أن أحد أطباء الهند ويدعى منكة راودته فكرة قتل الرشيد حين كلف بعلاجه, وذلك إنتقاما ليحيى البرمكي».
(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 352).
(4) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط جـ 2 ص 496.
(5) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 277.
(6) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 193.

ألفي فارس[1]. لكن الفضل إبن سهل لم يوافقهم على ذلك, وحذر المأمون العاقبة بقوله: «إن فعلت هذا لم آمن أن يقبضوا عليك, ويجعلوك هدية إلى محمد ولكن تقيم وتكتب إليهم كتابًا, وتوجه إليهم رسولا يذكرهم البيعة, وتسألهم الوفاء, وتحذرهم الغدر والحنث»[2].

لم يجد المأمون بدا من الأخذ برأى الفضل بن سهل[3]؛ فأرسل سهل بن صاعد؛ ونوفل الخادم-مولى الخليفة الهادي- للحاق بالفضل بن الربيع, وجموعه. فإلتقوا بهم في نيسابور حيث فشلت مهمتهم؛ فرجعوا إلى المأمون. غير أن الفضل بن سهل هون عليه الأمر بقوله: «أعداء قد إسترحت منهم»[4]. ثم طلب منه التذرع بالصبر حتى ينتصر على أخيه, وتصبح الخلافة من نصيبه في النهاية[5].

إستقر رأى المأمون على المقام بخراسان[6] حيث كان الفضل بن سهل يدبر أموره, ولم يدخر وسعا في نصحه[7] فأشار عليه في بداية الأمر بدعوة الفقهاء إلى إقرار الحق, والعمل به, وإحياء السنة. كما أوصاه بأن يقوم بنفسه برد المظالم[8], ولعله كان يهدف بذلك إلى إستمالة الرعية إلى جانب المأمون, وإظهار حسن سيرته ليظهر الفارق جليًا بينه وبين أخيه الأمين.

وقد إشتهر المأمون بحسن السيرة, فحسنت مكانته بين أهالي خراسان, وعرفوا

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 371.
(2) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 277.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 371.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 371.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 372.
(6) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 278.
(7) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 194.
(8) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 372.

له قدره, وقرابته من رسول اللـه ومنهم. كما علا شأنه بينهم بسبب موقفه من أخيه الأمـين, فلم يبدأه بعداوة ولم يعص له أمرًا. بل إتسم سلوكه نحوه بالود والإحترام[1] أما الخليفة الأمين فإنه لم يفكر في بداية الأمر في نقض بيعة أخيه عبد اللـه. رغم إستيلائه على الأموال التي كانت له في جيش الرشيد[2]. لكن حدث أن الفضل بن الربيع فكر بعد قدومه على الأمين ببغداد في عاقبة نكثه العهود التي كان الرشيد قد أخذها عليه لإبنه عبد اللـه, ومن ثم سعى في إغراء الأمين به, وحثه على خلعه وقال له: «ما تنتظر يا أمير المؤمنين بعبد اللـه والقاسم أخويك فإن البيعة كانت لك متقدمة قبلهما, وإنما أدخلا فيها بعدك واحداً بعد واحد»[3].

لم يلبث الأمين أن وقع تحت تأثير هذا القول, فأرسل كتبًا إلى جميع عمال ولاياته يأمرهم بالدعاء على المنابر لإبنه موسى بالإمرة وذلك بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم إبن الرشيد, ثم عزل أخاه القاسم عما كان يليه من الولايات والأقاليم, وقلدها خزيمة إبن خازم وإستدعاه إلى بغداد سنة 194هـ[4].

ولما أيقن المأمون أن الأمين يدبر خلعه منع إرسال البريد إليه, وحذف إسمه من الطرز[5]. ولا ريب أن هذا الإجراء من جانب المأمون كان نذيرًا بتطور الخلاف بين الأخوين, ويروي الطبري[6] أن الفضل بن سهل إستعد لما عساه أن

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 372 – ص 375.
(2) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 223.
أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون جـ 1 ص 223.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 374 – ص 375.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 223.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 375.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 375.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 385.

يحدث, وإتخذ الحيطة وأوصى قوما من ثقاته ببغداد ليكاتبوه بأخبار الأمين. كذلك وجه المأمون ثقات حراسه إلى مراصد الطرق, وأمرهم بمنع أى قادم من العراق[1].

قرر محمد الأمين إزاء إشتداد التوتر بينه وبين أخيه المأمون أن يأخذ بمشورة الفضل بين الربيع الذى ألح عليه في خلع المأمون؛ فأصدر أوامره بعزله من ولاية العهد, وبايع لإبنه موسى وسماه الناطق بالحق سنة 195هـ[2]. ثم نهى عن ذكر إسم كل من المأمون والمؤتمن والدعاء لهما على المنابر. وذهب أبعد من ذلك فأرسل إلى مكة من أتاه بكتابي البيعة فمزقهما[3].

لم يقف الحزب الفارسي مكتوف الأيدي إزاء خلع المأمون من ولاية العهد. فيروى أن الفضل بن سهل بعد أن تأكد له صحة خبر خلع المأمون جمع الجند الذين أعدهم بالري. وأعد لهم العتاد, وعهد إلى طاهر بن الحسين بقيادتهم[4].

تأزمت الأمور بين الأمين والمأمون, فأعد الأمين العدة لصد جيش المأمون, فبعث حملة بقيادة علي بن عيسى بن ماهان[5]. وإلتقى جيش الأمين بجيش المأمون بالقرب من الري حيث دارت أول معركة بينهما فإقتتل الجيشان, وحلت الهزيمة بجند الأمين, فقتل علي بن عيسى في المعركة[6]؛ ورأى الأمين أن ينفذ جيشًا آخر بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي[7]. فلما وصل مدينة همدان, إلتقى بجيش

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 379.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 389.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 377.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 376 , ص 387.

(5) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 195.

(6) الدينوري : الأخبار الطوال ص 398.

أبو الفداء: المختصر في تاريخ البشر جـ 2 ص 19.

(7) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 168.

طاهر بن الحسين ودار القتال بين الجيشين, وحلت الهزيمة بجند عبد الرحمن[1]. ويصف الطبري[2] حالة جند عبد الرحمن بعد الهزيمة فيقول: «فدخلهم الوهن والفشل, وإمتلأت قلوبهم خوفًا ورعبًا فولوا منهزمين لا يلوون على شئ».

أصر الأمين رغم الهزائم المتلاحقة التي أصابت قواته أن يبعث بحملة ثالثة غير أنها فشلت في صد جيوش المأمون, في حين إستطاع طاهر أن يستولي على فارس وواسط والمدائن وأنفذ الولاه إلى اليمامة والبحرين وعمان[3]. ثم تقدم إلى بغداد وحاصرها من ثلاث جهات[4].

ساءت حالة الأمين نتيجة لإستمرار حصار بغداد. فيذكر الطبري في أحداث سنة 197هـ أن الأمين إستنفذ ما كان لديه من الأموال, وضاق ذرعًا حتى إضطر إلى بيع كل ما في خزائنه من الأمتعة ولم يقتصر الأمر على ذلك. بل إضطر الأمين إلى ضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم لينفق منها على الجند[5].

إشتد طاهر بن الحسين في قتال أهالي بغداد, فنصب المجانيق على سور المدينة؛ فتحرج موقف محمد الأمين, وتفرق عنه عامة جنده[6].

وقد إضطربت أحوال حاضرة الخلافة, وأصيبت بأضرار جسيمة نتيجة لشدة الحصار. وفي ذلك يقول المسعودي[7]: «.... وخربت الديار وعفت الآثار وغلت

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 416 – ص 417.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 416.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 435.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 225.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 445.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 446.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 474.
(7) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 305.

الأسعار.. وقاتل الأخ أخاه والإبن أباه هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية وهدمت المنازل وأحرقت الديار وأنتهبت الأموال».

ولما إشتد البلاء ببغداد, وبئس قواد الأمين من رفع الحصار عنها, وخشوا أن يظفر بهم طاهر بن الحسين, إقترح عليه بعضهم الرحيل إلى الجزيرة والشام حيث يتمكن من إقامة دولة جديد, وحيث يكون قريبًا من أنصاره العرب, وأخبروه أنهم أختاروا له سبعمائه رجل من الأبناء ممن عرفوا بمحبتهم له ليرافقوه في خروجه إلى الجزيرة والشام[1] حيث تجبى الأموال, ويجمع الرجال وتعود الدولة مقبلة جديدة[2].

لاقت هذه الفكرة إستحسانًا من الأمين حيث تضمنت إقامة دولة جديدة بين العناصر العربية المناصرة له. غير أنه لم يلبث أن عدل عنها تحت ضغط بعض كبار رجال دولته الذين هددهم طاهر بن الحسين بمصادرة أملاكهم وأموالهم إذا أفلت الأمين من بغداد[3].

ولما ضاق الأمر بالأمين إستشار بعض من بقى من أصحابه في طلب اللآمان. فأشاروا عليه بالخروج إلى طاهر بن الحسين. غير أن الأمين رفض إقتراحهم, وإستقر رأيه على الخروج وطلب الآمان من هرثمة بن أعين[4]. ويشير المسعودي[5] إلى ذلك بقوله: «فراسل الأمين هرثمة خفية في المسير إليه, وكان أوثق

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 478.
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 313.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 478 – ص 479.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 226.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 481 – ص 482.
(5) المسعودي: التبيه والإشراف ص 301.

عنده من طاهر, فتأهب هرثمة لذلك»وصار إليـه في حراقـة؛ فركـب معـه الأمـين. ولما تسرب الخبر إلى طاهر إبن الحسين؛ وجه إليهم بعض أتباعه رمـوا الحراقـة بالسـهام؛ فغرقـت وقفـز الأمين في الماء فتمكن من الوصول إلى البر الشرقي حيث لحق به بعـض الفـرس في الـدار التـي آوى إليها وقتلوه في آواخر محرم سنة 198هـ[1]. وبذلك زالت خلافة الأمين, وأصـبحت بغـداد في قبضة جيوش المأمون[2].

بويع للمأمون بالخلافة بيعة عامة ببغداد سنة 198هـ[3] وكان يقيم وقتذاك في الري, ثم إنتقل إلى مرو وأبقى الفضل بن سهل وزيـرا لـه[4], وولى أخـاه الحسـن إبـن سـهل جميـع مـا إفتتحه طاهر بن الحسين من كور الجبال وفارس والأهواز والبصرة والكوفة والحجاز والـيمن. وكتب الخليفة إلى طاهر بتسليم جميع ما بيده من الأعمال في هذه البلدان إلى عمال الحسن بن سهل[5]. وهكذا سيطر بنو سهل على شئون الخلافة في عهد المأمون, وعادت الحالـة إلى مـا كانت عليه في أوائل عهد الرشيد حين إستحوز البرامكة على السلطة[6].

أثارت سياسة المأمون تجاه بني سهل إستياء أهالي العراق؛ فأذاعوا أن الفضل إبن سهل قد غلب على المأمون, وأنزله قصرا حجبه فيـه عـن أهـل بيتـه, ووجـوه قواده من الخاصة والعامة وأن الفضل يتصرف في أمور الدولة على هـواه ويسـتبد

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 482 , ص 486 – ص 487.
(2) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 227.
(3) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 197.
(4) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 202.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 227.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 527.
(6) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 227.

بالرأي دون الخليفة العباسي[1] فإضطربت شئون الدولة, وإنتشرت الفتن والثورات في الأمصار الإسلامية[2].

وكانت أشد هذه الثورت تلك التي إنبعثت من بكسيوم بشمال حلب, وما والاها من ديار مضر حيث خرج نصر بن شبث العقيلي[3] إحتجاجا على سياسة المأمون التي تنطوي على إيثار العناصر الفارسية على العرب[4].

كان نصر بن شبث عربيا من بني عقيل[5] يتعصب لمحمد الأمين لأنه يمثل العنصر العربي فخرج على المأمون إثر مقتل أخيه الأمين سنة 198 هـ بيكسيوم, وأيده كثير من الأعراب؛ فكثر جمعه وإشتدت شوكته[6], وكانت ثورته أنفه من إستذلال العرب, وغضبا لما أصابهم. يؤكد ذلك رفضه إقتراح نفر من العلويين إتخاذ أحد الطالبين أو الأمويين خليفة يقيم له الدعوة فأعلن صراحة إنحيازه للعباسيين, ووضح موقفه منهم بقوله: «إنما هو هواي في بني العباس, وإنما حاربتهم محاماة عن العرب, لإنهم يقدمون عليهم العجم»[7].

وقع إختيار الحسن بن سهل-والي العراق وقتئذ- على طاهر بن الحسين لإخماد هذه الثورة[8]. فسار إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث, ورأى أن يدعوه إلى

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 528 – ص 529.

(2) فريد الرفاعي: عصر المأمون جـ 1 ص 273.

(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 173 – ص 174.

إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 297.

(4) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 69.

(5) إبن حزم: جمهرة أنساب العرب ص 291.

(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 297.

(7) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 297.

(8) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 579.

الطاعة قبل أن يبدأه القتال, وذلك حقنا للدماء. لكن نصرا أبى وإشتبك معه في معركة إنتهت بهزيمة جيش طاهر بن الحسين[1].

لم تزل ثورة مضر مشتعلة حتى قدم المأمون بغداد؛ فعهد إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين بمحاربته[2], وقال له: «إني أستخير الله منذ شهر وأرجو أن يخير الله لي, ورأيت الرجل يصف إبنه ليطربه لرأيه فيه وليرفعه, ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك.. وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر». فلم يسع عبد الله إلا أن أجابه بالسمع والطاعة[3].

سار عبد الله بن طاهر إلى نصر بن شبث, وأظهر حماسًا شديدًا في قتاله وضيق عليه الحصار حتى طلب الآمان[4]. وكان المأمون قد طلب من نصر في رسالة أرسلها إليه مع رجل من خيرة أهل الجزيرة يدعى جعفر بن محمد العامري[5]. ترك الحرب والجنوح إلى السلم؛ فقبل وإشترط لذلك ألا يطأ بساط المأمون[6].

ولما بلغ الخليفة هذا القول ثارت ثائرته, وصمم على عدم إجابته على هذا الشرط, وقال: «لا أجيبه والله إلى هذا أبدا, ولو أفضيت إلى بيع قميصي حتى يطأ بساطي»[7]؛ فاستؤنفت الحرب بين الفريقين حتى عجز نصر عن مواصلة القتال,

---

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 298.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 581.

محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 228.

(3) إبن طيفور: كتاب بغداد ص 25.

(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 598.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 598.

(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 598.

(7) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 598.

وإضطر إلى طلب الآمان مرة ثانية, ويشير الطبري[1] إلى ذلك فيقول «فذكر أن عبد اللــه بـن طاهر لما جاده القتال وحصره وبلغ منه, طلب الآمان فأعطاه, وتحول من معسكره إلى الرقـة سنة تسع ومـائتين». ثـم أرسـل إلى الخليفـة بنبـأ إنتصـاره عـلى نصر بـن شـبث بعـد معـارك إستمرت حوالى خمس سنوات[2] فأرسـل إليـه الخليفـة بكتـاب الأمـان, وسـيق نصر أسـيرا إلى بغداد سنة 210 هـ حيث لقى حتفه[3].

أثار نبأ المأمون في مرو إستياء بني هاشم, وغيرهم من أعيان المسـلمين في بـلاد العـراق؛ فأظهروا سخطهم على سياسة المأمون, وثاروا في وجـه الحسـن بـن سـهل الـذي لم يكـن لديـه القدرة على إدارة شئون العراق بالحزم[4]؛ فإنتشرت الإضطرابات, وتمرد الجند على الحسن بـن سهل, وثاروا عليه مطالبين بصرف أرزاقهم[5]. وعزلوا والي بغداد, وأقاموا المنصـور بـن المهـدي أميرا عليهم بعد أن تنحي عن قبول الخلافة وإنضم أهالي بغداد إلى الجنـد الـذين وثبـوا عـلى الحسن بن سهل؛ فولى هاربـا مـن المـدائن إلى واسـط سـنة 201 هــ وإسـتمرت الإضـطرابات تجتاح إقليم العراق[6].

كان المأمون أثناء إقامته بخراسان قد أخذ البيعة بولاية العهد لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بـن عـلي بـن أبي طالـب. وفي ذلـك يقـول

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 599.
(2) إبن طيفور: كتاب بغداد ص 77.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 602.
(4) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 229.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 316.
(6) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 321.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 229.

صاحب الفخري[1]: «وكان الفضل بن سهل وزير المأمون هو القائم بهذا الأمر والمحسن له».
ويبدو أن الخليفة كان مقدرا لخطورة ما يهدف إليه الفضل بن سهل فطلب منه إشراك أحد أعيان المسلمين وهو نعيم بن خازم ليتناظر معه فيما أجمعوا عليه من البيعة لأحد العلويين. فلما حضر نعيم بن خازم مجلس المأمون جعل الفضل يذكر له جهوده وجهود أسلافه في نصرة الدولة الهاشمية, وما وصلت إليه من العز والأمن بفضلهم[2]. غير أن نعيم بن خازم لم يأبه لحديثه ورد عليه بقوله: «إنك إنما تريد (أن) تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي, ثم تحتال عليهم, فيصير الملك كسرويا؛ ولولا أنك أردت ذلك لما عدلت عن لبسه علي وولده, وهى البياض, إلى الخضرة, وهى لباس كسري والمجوس»[3].

تمت البيعة لعلي بن موسى بولاية عهد المسلمين بعد المأمون, وتسمى الرضا من آل محمد, وأمر المأمون جنده بطرح السواد, وإرتداء الخضرة. ثم كتب بذلك جميع الأمصار[4].

أحدثت هذه البيعة رد فعل عنيف بين العباسيين, وأهالي بغداد؛ فنقموا على المأمون محاولته نقل الخلافة إلى العلويين, ولم يجدوا ردا على فعله إلا خلعه من الخلافة, ومبايعة عمه إبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك في المحرم سنة 202هـ[5].

---

(1) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 198.
(2) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 312- ص 313.
(3) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 313.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 554.
أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ 2 ص 22.
(5) الجهشاري: الوزراء والكتاب ص 312. محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 206.

لم يكن الخليفة المأمون على علم بكل هذه الأحداث. إلى أن أفضى إليه علي بن موسى الرضا بحقيقة الحال في العراق في سنة 202هـ وما كان من ظهور الفتن والثورات منذ مقتل أخيه الأمين. كما صارحه بموقف الفضل بن سهل منه, وما يخفيه عنه من الأخبار[1].

لما تحقق المأمون من صحة ما بلغه عن موقف الفضل بن سهل منه, وإستياء أهل بغداد والعباسيين من بيعته لعلى الرضا. عزم على المسير إلى بغداد-بعد أن تنبه إلى خطورة بقائه في خراسان- وإصطحب معه كبار رجال دولته من بينهم الفضل بن سهل وعلي بن موسى الرضا. فلما وصل الركب سرخس قتل الفضل بن سهل, وذلك في يوم 28 من شعبان سنة 202هـ[2]. ولم يلبث أن لحق به علي بن موسى الرضا الذي توفي[3] بإحدى قرى طوس في بداية سنة 203هـ[4].

وقد حامت الشبهة حول المأمون في كلتا الحادثتين. فيقال أنه تخلص من الفضل إبن سهل لإستبداده بالأمور دونه[5].

أما وفاة علي بن موسى الرضا فترجح بعض المصادر أن المأمون تخلص منه إرضاءا للعباسيين لأنهم كانوا قد أنكروا عليه نقل الخلافة إلى العلويين يؤكد ذلك أن المأمون أرسل إلى بني هاشم, وأهالي بغداد بعد وفاة على الرضا يدعوهم إلى

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 564.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 566.

(3) «يروى أنه لما توفي علي بن موسى الرضا لم يعلم المأمون عن وفاته في حينها. إنما تركه يومًا وليلة. ثم إستدعى جماعة من آل أبي طالب فأدخلهم عليه كي يتأكدوا أنه صحيح الجسم لا أثر به. كما يقال أن المأمون أظهر جزعا شديدا وحزنا عظيما عليه».

(الأصبهاني: مقاتل الطالبين ص 567).

(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 180.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 347.

الأذعان, والعودة إلى الطاعة[1].

واصل ركب الخليفة المأمون سيره إلى بغداد. فلما بلغ حلوان جاءه الخبر أن إبراهيم إبن المهدي لاذ بالفرار[2] عندما علم بمقدمه إلى بغداد حيث خلع أهلها طاعته, وإنقضي أمره[3]. كما هرب أيضا الفضل بن الربيع[4].

عول المأمون على الظفر بإبراهيم بن المهدي؛ حتى يتمكن من القضاء على الفتنة في بغداد؛ فبعث رجاله لإقتفاء أثره في كل مكان حتى تمكنوا من القبض عليه. وسيق إلى الخليفة الذي عفا عنه وأمنه حتى توفي[5].

ومما يجدر ذكره أن المأمون كان قد عقد العزم قبل مقدمه بغداد على منح العفو الشامل لسائر الناس عامة, وإبراهيم بن المهدي خاصة كما شمل عفوه الفضل بن الربيع رغم ما ألحقه به من أذى[6].

إستقرت الأمور في بغداد, وخمدت الفتن حين وصلها المأمون. يقول إبن الأثير[7] في أحداث سنة 204هـ: «في هذه السنة قدم المأمون بغداد, وإنقطعت الفتن». ولما بدا له ولاء أهالي بغداد أمر بخلع الخضرة, والعودة إلى لبس السواد شعار العباسيين[8].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 568.
محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 229.
(2) إبن طيفور: كتاب بغداد ص 12.
(3) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 333.
(4) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 200.
(5) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 333.
(6) إبن طيفور: كتاب بغداد ص 12.
(7) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 357.
(8) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 575.
أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر جـ 2 ص 25.

حاول المأمون بعد أن قدم بغداد أن يحد من النفوذ الفارسي في دولته, فعلى الرغم من أنه أسند منصب الوزارة إلى وزراء من أصل فارسي إلا أنه حرص ألا يترك لهم عنان الحكم كما كان الحال مع الفضل بن سهل في مرو ومع ذلك ظل النفوذ الفارسي سائدا في الدولة حتى توفي المأمون, وخلفه أخوه المعتصم سنة 218هـ فرأى أن يتخلى عن العنصرين الفارسي والعربي, وإستعان بالأتراك وجعل لهم مركزا في مجال الحرب والسياسة[1].

* * *

(1) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ص 230.

2- مظاهر إستياء العنصر العربي من جراء إصطناع الترك

فتحت بلاد ما وراء النهر التي تعد موطن الترك الذين ظهـروا في الـعصر العبـاسي الأول, في أيام الوليد بن عبد الملك, على يد قتيبة بن مسلم الباهلي, الذي ظل يواصل مهاجمـة تلـك البلاد حتى تم له فتح بخارى وسمرقند[1]. غير أن إنتشـار الإسـلام بـدأ بطيئـا في بـلاد مـا وراء النهر, نتيجة لتعنت أهلها, ومقاومتهم للدين الجديد, وذلـك رغـم الجهـود التـي بـذلت مـن جانب العرب الفاتحين لإدخال الناس في حظيرة الإسلام[2].

وقد شجعت سياسية الخليفة عمر بن عبد العزيـز الأهـالي في بـلاد مـا وراء النهـر عـلى إعتناق الإسلام, وإستتبع تحول عدد كبير من أهالي تلك البلاد إلى الإسـلام في عهـد هشـام بـن عبد الملك[3].

تدرج العنصر التركي في الظهور بالدولة الإسلامية حتى ولي المعتصـم الخلافـة؛ فبعـث في طلبهم من فرغانه وأشروسنة وإستكثر منهم[4]. ولم يكن جميع هؤلاء الأتراك مسلمين بل كـان فريق منهم من المجوس, أخذوا يعتنقـون الإسـلام حـين إسـتقدمهم المعتصـم, ورسـخت قـدم الإسلام بين القبائل التركية منذ ذلك الوقت[5].

ظهــر إتجــاه المعتصــم إلى إصــطناع العنــاصر التركيــة, والإســتعانة بهــم في الغــزوات

---

(1) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 20.

(2) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص 243.

محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 20.

(3) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص 243.

(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 349.

(5) البلاذري: فتوح البلدان «القسم الثالث» ص 529. توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص 243.

الحربية قبل تقلده الخلافة. فقدم مصر في أربعة آلاف من جند الترك لإخماد ثورة عرب الجوف التي إندلعت سنة 214هـ[1] ويروي الطبري[2] أنه خرج برفقة غلمانه الأتراك لإخماد ثورة مهدي بن علوان الحروري سنة 203هـ.

يعد المعتصم أول خليفة عباسي إعتمد على الأتراك بشكل جدي. ولعل الظروف التي مرت بها الخلافة نتيجة النزاع بين العرب والفرس خلال عهد المأمون حملت المعتصم على إصطناع الأتراك[3].

وكان الجيش العباسي يتألف حتى عهد المعتصم من العناصر الفارسية بصفة أساسية إلى جانب العناصر العربية التي كانت أقل شأنا وعددا من الفرس[4].

وقد ضعفت ثقة المعتصم بالفرس حين رأى أن كثيرا من الجند تعصب للعباس إبن أخيه المأمون, ونادوه بإسم الخلافة؛ فتحرج موقف المعتصم, وكادت أن تقع فتنة لولا أن الخليفة حسم الأمر, وبعث إلى إبن أخيه العباس الذي حضر على الفور وبايع لعمه بالخلافة[5]. ولم تمر تلك الحادثة على الخليفة المعتصم دون أن يفكر في تفادي وقوع أمثالها؛ لذلك رأى أن يستعين بقوة جديدة ليس لها الطموح الفارسي, أو التعصب العربي. وهداه تفكيره إلى الأتراك[6].

إرتفع شأن العناصر التركية في عهد الخليفة المعتصم بالله نتيجة للإمتيازات

(1) الكندي: الولاة والقضاة ص 188.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 558.

(3) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص 208.

(4) أحمد أمين: ظهر الإسلام جـ 1 ص 3, ص 4.

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 667.

محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 22.

(6) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 22.

التي خصهم بها. فقد أغدق عليهم النفقات والهبات[1], كما قلدهم قيادة الجيوش وجعل لهم مكانة في مجالي السياسة والحرب, وميزهم عن سائر الأجناد فألبسهم الحرير والديباج والمناطق الذهبية[2]. كما قرب إليه بعض القواد, وقدمهم على غيرهم من ذويهم؛ فإشتهر منهم الأفشين, وأتياخ, وأشناس[3]. وأصطبغت الأحداث السياسية في الدولة العباسية بالصبغة التركية بعد أن كانت تتصل بأعلام الفرس كأبي مسلم الخراساني, والبرامكة, وبني سهل[4].

وهكذا مكن المعتصم للأتراك في دولته, وشجعهم على القدوم إلى حاضرة الخلافة؛ فإزداد عددهم, وضاقت بهم بغداد حيث زاحموا أهلها وأساءوا معاملتهم[5]. وصاروا مصدر قلق وإضطراب في الدولة, وقد حمل ذلك أهالي بغداد على إعلان سخطهم وإستيائهم للخليفة, فإجتمع عامتهم ووقفوا للمعتصم وقالوا: «يا أمير المؤمنين ما شئ أحب إلينا من مجاورتك لأنك الإمام والحامي للدين وقد أفرط علينا أمر غلمانك وعم آذاهم فإما منعتهم عنا أو نقلتهم عنا»[6]. لكن الخليفة الذي كان يهمه البقاء بين جنوده, وحراسه الأتراك أجابهم بقوله: «أما نقلهم فلا يكون إلا بنقلي ولكني... أنهاهم وأزيل ما شكوتم»[7].

لم يكف جند المعتصم عن إلحاق الأذى بأهالي بغداد, بل إزدادوا قسوة في

---

(1) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 229.

(2) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 229.

(3) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 23.

(4) أحمد أمين: ظهر الإسلام جـ 1 ص 6.

(5) إبن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية ص 211.

(6) ياقوت: معجم البلدان جـ 5 ص 14.

(7) ياقوت: معجم البلدان جـ 5 ص 14.

معاملتهم[1], ولعلهم كانوا يزاولون طبيعتهم البدوية الخشنة التي تتسم بالغلظة على غيرهم من الأجناس[2]. فلم تجد جموع العامة في بغداد سوى التوجه إلى الخليفة ومعاودة الشكوى, إلا أنهم إحتدوا عليه في هذه المرة, وأنذروه بقولهم[3]: «إن قدرت على نصفتنا وإلا فتحول عنا». ولكن الخليفة العباسي كان قد فقد سيطرته على مواليه الأتراك في ذلك الوقت, ولم يتحرج من الإعتراف بذلك لأهالي بغداد حيث قال: «هذه الجيوش لا قدرة لي بها»[4].

لما خشي المعتصم ثورة أهل بغداد عليه, عول على الإنتقال منها, وإتخاذ موضع يبني فيه حاضرة جديد له ولجنده[5]. ويذكر المسعودي[6] أن المعتصم خرج في نهاية سنة 220 هـ إلى ناحية القاطول حيث نزل قصرا كان للخليفة الرشيد من قبل, وهم أن يبنى في ذلك الموضع مدينته لكنه غير رأيه, وعاود البحث عن مكان آخر؛ فأخذ يرتاد أنحاء القاطول حتى إستقر رأيه على موضع سامراء[7] فبدأ على الفور في تعمير عاصمته الجديدة التي سماها سر من رأى[8], ثم أقام بها الأسواق وخصص لأهل كل صنعة سوقا كما بنى الثكنات لجنده, وأقطع القطائع لرؤساء

---

(1) ياقوت: معجم البلدان جـ 5 ص 14 – ص 15.

(2) الحسين بن عبد اللـه: آثار الأول فى ترتيب الدول ص 146.

(3) ياقوت: معجم البلدان جـ 5 ص 15.

(4) ياقوت: معجم البلدان جـ 5 ص 15.

(5) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 24.

(6) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 308 ص – ص 309.

(7) «يقال أن هذه المدينة كانت عامرة وآهله بالسكان. ثم خربت أيام فتنة الأمين والمأمون» (المسعودي: التنبيه والإشراف ص 308).

(8) المسعودي:أ التنبية والإشراف ص 309.

الأتراك[1] فأقطع أشناس التركي, وأصحابه الموضع المعروف بكرخ سامراء[2].

ومما يجدر ذكره أن تأسيس مدينة سامراء لم يستغرق إلا وقتا قصيرا حيث يقال أنها كملت وعظمت عمائرها في أسرع مدة[3]؛ فقصدها الناس, ورحلوا عن مدينة بغداد[4].

أعلى المعتصم من شأن هؤلاء الترك المجلوبين وآثرهم على الفرس والعرب, وأرسل إلى واليه على مصر كيدر بن نصر بن عبد الله يأمره بإسقاط العرب من ديوان الجيش, وقطع أعطياتهم ذلك إثر تولية الخلافة. وفي ذلك يقول الكندي[5]: «وتوفي المأمون بأرض الروم لسبع خلون من رجب سنة ثمان عشر ومائتين وبايع الناس أبا إسحاق المعتصم فورد كتابه إلى كيدر ببيعته وأمره بإسقاط من في الديوان من العرب, وقطع أعطياتهم ففعل ذلك كيدر». وكان لهذا القرار أثر سيئ بين القبائل العربية بمصر؛ فخرج يحيى بن الوزير الجروي سنة 219هـ في جمع كبير من قبائل لخم وجذام على الخلافة العباسية[6]. غير أن ثورته إنتهت بالفشل, وزال نفوذ العرب في مصر[7].

بدأت العصبية ضد العناصر التركية تظهر بين قواد العرب في جيش المعتصم

(1) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 349 – ص 350.
(2) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 350.
(3) المسعودي: التنبيه والإشراف ص 309.
(4) المسعودي: مروج الذهب جـ 2 ص 350.
(5) الكندي: الولاة والقضاة ص 193.
(6) المقريزي: الخطط المقريزية جـ 1 ص 94.
(7) المقريزي: الخطط المقريزية جـ 1 ص 94.

حيث سيطر عليه القواد الأتراك. فأظهر القائد العربي عجيف بن عنبسة[1] إستياءه من قواد الأتراك لإختصاص الخليفة بهم[2]. وفي ذلك يقول إبن خلدون[3]: «كان المعتصم يقدم الأفشين على عجيف بن عنبسة.. وكان يستقصر شأن عجيف وأفعاله فطوى عجيف على النكث».

وقد إستطاع القائد العربي عجيف بن عنبسة أن يغري العباس بن المأمون بالإشتراك معه في المؤامرة التي حبكت للقضاء على المعتصم, وكبار قواده الأتراك[4]؛ فقد إستقر الرأى بين المتآمرين على تقليد العباس السلطة بعد نجاح خطتهم في مهاجمة الخليفة المعتصم أثناء إنشغاله بغزو عمورية. غير أن المعتصم بلغه نبأ هذه المؤامرة, فأوقع بمدبريها[5].

أدت سياسة المعتصم التي إنطوت على إصطناع الأتراك إلى إزدياد نفوذهم حتى شعر هو نفسه بوطأة سيطرتهم في أواخر أيامه, وعبر عن إستيائه من الإعتماد عليهم لأحد خاصته فيذكر الطبري[6] أن المعتصم أرسل إلى إسحق بن إبراهيم الموصلي, وقال له: يا إسحق! في قلبي أمر أنا مفكر فيه مدة طويلة؛ وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشية إليك, ثم واصل حديثه فقال: «نظرت إلى أخى المأمون وقد إصطنع أربعة أنجبوا, وإصطعنت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم. فلما سأله إسحق عن

(1) «يذكر إبن حزم أن عجيف بن عبنسة كان أحد قواد رافع بن الليث بن نصر بن سيار الذي خرج على الخلافة العباسية أيام الرشيد».
(إبن حزم: جمهرة أنساب العرب ص 184.

(2) Muir: The Caliphate p.512

(3) إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ 3 ص 264.
(4) مسكوية: تجارب الأمم جـ 6 ص 495 – ص 496.
(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 492.
(6) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 122.

الأربعة الذين إصطنعهم أخوه». أجابه قائلا: «طاهر بن الحسين؛ فقد رأيت وسمعت, وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله, وأنت, فأنت والله لا يعتاض السلطان منك أبدا, وأخوك محمد بن إبراهيم, وأين مثل محمد! وأنا فإصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره, وأشناس ففشل, وإيتاخ فلا شئ, ووصيف فلا مغنى فيه؛ فعقب إسحق الموصلي على حديث الخليفة بقوله: «يا أمير المؤمنين أعزك الله نظر أخوك إلى الأصول؛ فإستعملها فأنجبت فروعها», وإستعمل أمير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا أصول لها»[1].

ولا شك أن حديث المعتصم, يصور إحساسه بالندم من جراء إعتماده على غلمانه الأتراك, كما أن إجابة إسحق الموصلي تتضمن الثناء على العناصر الفارسية التي إستعان بها المأمون.

إمتد الإستياء من الأتراك إلى أهالي الولايات الإسلامية؛ فأثاروا خواطرهم وخاصة العناصر العربية التي لم تجد أمامها إلا طريق العصيان والثورة للتعبير عن تذمرهم وإستيائهم [2].

خرج رجل يقال له تميم اللخمي ويعرف بأبي حرب ويلقب بالمبرقع[3]. بأرض فلسطين في آواخر أيام الخليفة المعتصم بالله[4], فإنضمت إليه قبائل لخم وجذام وعاملة, وبلقين وسار بمجموعة إلى ناحية الأردن[5] حيث أقام هناك الدعوة للأمر بالمعروف, والنهي عن المنكر وأخذ يحرض الناس على الخليفة

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 122.
(2) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 26.
(3) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 205.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 116.
(5) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 205.

العباسي, ويذكر لهم معايبه؛ فإستجاب له كثير من فلاحي هذه المنطقة, وإزداد جمعة خاصة بعد أن زعم أنه أموي فقال أتباعه هذا هو السفياني[1]. وفي ذلك يقول إبن الأثير[2]: «وكان يزعم أنه أموي, فقال أصحابه. هذا السفياني, فلما كثر أتباعه.. دعا أهل البيوتات, فإستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية, منهم رجل يقال له إبن بيهس» كان موضع إحترام أهل اليمن[3].

أما عن السبب المباشر لثورة المبرقع فتذكر بعض المصادر[4] أن أحد جنود الترك حاول إقتحام منزله أثناء غيابه؛ فثارت حميته وخرج من فوره وقتل الجندي ثم فر هاربًا إلى جبال الأردن حيث أقام بها, وإتخذ برقعا, يضعه على وجهة في النهار حتى لا يتعرف عليه أحد, وصار يحرض من يأتيه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولما علم المعتصم بتلك الحركة التي قام بها أبو حرب, أرسل إليه حملة بقيادة رجاء إبن أيوب الحضاري[5]. فتوجه رجاء بن أيوب الحضاري لمقاتلة أبي حرب اليماني, ولما وجده في جمع كثير من رجاله, تهيب مقاتلته, ورأى أن يتمهل حتى يأتي موسم الزرع وينصرف أصحاب أبي حرب إلى الفلاحة وحراثة الأرض, وقد

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 116,

(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 522.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 116.

محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 27.

(4) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 522.

محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 26 , ص 27.

(5) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 522.

أصاب رجاء برأيه عين الحقيقة[1] غير أن الخليفة المعتصم الذي كان يخشى إتساع نطاق ثـورة العناصر العربية بالشام. أرسل إليه أحد رجاله ليحثه على الإسراع في القتال[2].

ولما حل موسم الزراعة, وشغل أصحاب أبي حرب بفلاحة أراضيهم, ولم يبـق معـه إلا مـا يقرب من ألف رجل, إنتهز رجاء الحضاري الفرصة, وحاربه؛ فأوقع بـه الهزيمـة, وسـاقه أسـيرا إلى سامراء[3].

ومما يجدر ذكره أن الخليفة المعتصم كان قد عـزل قائـده أبـا أيـوب الحضـاري بسـبب موقفه من الرسول الذي أرسله ليحثه على الإسراع في القتال[4]. فلما قـدم رجـاء عـلى الخليفـة بعد إنتهاء المعركة وضـح موقفـه للمعتصـم قـائلا: «يـا أمـير المـؤمنين جعلنـي اللـــه فـداك! وجهتني في ألف إلى مائة ألف, فكرهت أن أعالجه فأهلك, ويهلك من معـي, ولا نغنـي شـيئا فتمهلت حتى خف من معه, ووجدت فرصة.. فناهضته وقد خف من معـه وهـو في ضـعف ونحن في قوة, وقد جئت بالرجل أسيراً»[5].

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 117. محمـد جـمال الـدين سرور: تـاريخ الحضـارة الإسـلامية في الشرق ص 27.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 117.

(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 117 ص – ص 118.

إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 523.

محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 27.

(4) «تروي المصادر التاريخية أن أبا أيوب الحضاري أساء التصرف مع رسول الخليفة المعتصم حيـث أخـذه وقيده حتى إنتهى من أبي حرب فأطلق سراحه».

(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 117).

(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 117 – ص118.

هكذا إنتهت ثورة أبي حرب المبرقع اليماني بالفشل. إلا أن العناصر العربية لم تكف عن إظهار تذمرها؛ فثارت القيسية بدمشق, وعسكروا بمرج راهط وذلك بعد وفاة الخليفة المعتصم بالله[1]. ويذكر إبن الأثير[2] في أحداث سنة 227هـ ذلك بقوله: «لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق, وعاثوا, وأفسدوا, وحصروا أميرهم, فبعث الواثق إليهم رجاء بن أيوب الحضاري, وكانوا معسكرين بمرج راهط».

حاول القائد العباسي في بداية الأمر دعوة القبائل القيسية إلى الإذعان والطاعة, غير إنهم لم يجيبوه إلى طلبة؛ فقاتلهم وهزمهم, وإستقرت بذلك الأمور في دمشق[3].

لم تكد تخمد ثورة القبائل القيسية بدمشق. حتى أثارت جموعهم الشغب بأرض الحجاز سنة 230هـ فخلعوا طاعة الخليفة الواثق[4]. وولوا عليهم رجلا من بني سليم يدعى عزيزة بن قطاب السلمي[5]. ويذكره اليعقوبي[6] بإسم عزيزة الخفاقي حيث يقول: «وكانت بطون قيس قد عاثت في طريق الحجاز وقطعوا

(1) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 528.
محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 27.
(2) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 528.
(3) إبن الأثير: الكامل في التاريخ جـ 6 ص 528.
محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 27.
(4) «بويع لهارون الواثق بن محمد المعتصم في اليوم الذي توفي فيه المعتصم وذلك في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 227هـ ».
(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 123).
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 128.
(6) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 205.

الطريق حتى تخلف الناس عن الحج ونصبوا رجلا من سليم يقال له عزيزة الخفاقي وسلموا عليه بالخلافة».

لما علم الخليفة الواثق بتمرد القبائل العربية في الحجاز. وجه إليهم حماد بن جرير الطبري في مائتي فارس لحماية المدينة خشية إنقضاض الأعراب عليها؛ فإنضم إلى جيش حماد جماعة من قريش, والأنصار, ومواليهم وسار الجميع لملاقاة بني سليم؛ فإلتقوا بطلائعهم في موضع يقال له الرويثة- على بعد ثلاث مراحل من المدينة- حيث دارت بين الفريقين معركة حامية إنتهت بمقتل القائد العباسي, كما قتل عدد كبير من قريش والأنصار[1]؛ فقوي بذلك أمر بني سليم, وإتسع نفوذها؛ فإزداد آذاهم لأهالي القرى, وعاثوا فسادا في طريق مكة المدينة حتى قيل أنه لم يكن بمقدور أي شخص أن يسلكه[2].

إستمرت القبائل العربية في تمردها بالحجاز, فأرسل إليهم الواثق قائده التركي بغا الكبير في جمع من الجند الأتراك, والمغاربة[3], وأمره أن يقاتل كل من وجده من الأعراب[4].

قدم بغا أرض الحرة[5] في شعبان سنة 230هـ حيث واقع بني سليم فقتل منهم عددا كبيرا, ونكل بهم كما أسر كثيرين منهم, وزج بهم في دار يزيد بن

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 129 - ص 130.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 130.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 130.
(4) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 205.
(5) «يذكر الطبري: أن أرض الحرة هى قرية بني سليم التي كانوا يأوون إليها».
(الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 130).

معاوية بالمدينة[1]. وبعد أن فرغ بغا الكبير من قبائل بني سـليم توجـه إلى ذات عـرق حيـث تقيم قبائل هلال فقبض على ثلثمائة رجل ممن عرفوا بإثارة الفتن, وحبسهم في دار يزيـد بـن معاوية مع غيرهم من بني سليم. فبلغ جملتهم حوالي ألـف وثلثمائـة رجـل مـن بنـي سـليم وهلال[2] وقد تعاونت القبيلتان في مهاجمة الحراس الموكلين بهم، وقتلوا منهم رجلاً أو رجلين. غير أن أهل المدينة إجتمعوا عليهم, وقضو عليهم. أثناء قيام القائد التركي بإخضاع قبائل بنـي فزاره, ومره المتغلبين على فدك[3].

وهكذا تمكن بغا الكبير من إخضاع معظم القبائل العربية المتمـردة في بـلاد الحجـاز ولم يبق أمامه سوى قبائل بني نمير التي خرجت باليمامة على سلطان العباسيين. ويذكر الطبري[4] أن القائد التركي سار إلى اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بموضع يقال له الشريف, فحـاربهم وقتل منهم نيفا وخمسين رجلا, كما أسر نحوا من أربعين. ثم أرسل إليهم رسله يعرض علـيهم الآمان ويدعوهم للدخول في الطاعة. لكنهم رفضوا دعوتـه, وأهـانوا رسـله؛ فسـار لقتـالهم في غرة شهر صفر سنة 232هـ فلقيهم قد جمعـوا لـه حشـودهم وإستبسـلوا في مقاومتـه حتـى تحقق لهم النصر عليه؛ فقتلوا من أصحابه نحوا من مائة وعشرين أو مائة وثلاثين رجـلا, كـما إنتهبوا أموالهم, وأثقالهم[5].

لمـا أيقـن القائـد الـتركي أنـه لا قبـل لـه بمواجهـة هـؤلاء الأعـراب. لجـأ إلى الحيلـة

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ 3 ص 206.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 132.
(3) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 132 – ص 134.
(4) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 146.
(5) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 146.

والمكيدة[1]؛ فحمل عليهم, وقتل منهم كثيرا من الرجالة. أما الفرسان فقد لاذوا بـالفرار كـذلك يروى[2] أن القائد التركي نكل بالكثير من الأسرى الذين إستأمنوا إليه.

وهكذا إستعان الواثق بالجيوش التركية في قمـع ثـورات العنـاصر العربيـة وقـد أدركـت هذه العناصر إنها وصلت إلى درجة من الضعف, والفرقة يتعذر معها إستعادة سلطانها بيـنما ظل الأتراك محتفظين بسلطتهم في الدولـة, فسـيطروا عـلى الوظـائف الحربيـة, كـما أسـندت إليهم أهم المناصب في بلاط الخلافة, فيذكر ياقوت الحمـوي[3]: «أنهـم صـاروا قـوادا وحاشـية للخلفاء وثقات عندهم حتى قوي أمرهم وتغيرت طاعتهم؛ فغلبوا على الخلفاء».

ومما يجدر ذكره أن قـواد الأتـراك وصـلوا في عهـد الواثـق بالـلـه إلى مكانـة مرموقة[4]. فقد سار هذا الخليفة على نهج أبيه في الإعتماد عـلى العنـاصر التركيـة, وإيثارهم بالمناصب الهامة في الدولة؛ فإستخلف سنة 228هـ القائد الـتركي أشـناس على تدبير أمور دولته وألبسه تاجا ووشاحين مجوهرين[5] ويعلق بعض المؤرخين[6] عـلى ذلـك بقولـه: «وأظـن أنـه أول خليفـة إسـتخلف سـلطانا فـإن الـترك إنمـا كثروا في أيام أبيه» إلا أن الخليفة المعتصـم إسـتطاع بقـوة شـكيمته أن يحـد مـن

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 147.
(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 9 ص 149.
(3) ياقوت: معجم البلدان جـ 5 ص 45.
(4) أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية جـ 3 ص 123.
(5) «تذكر بعض المصادر أن الخليفة المعتصم سبق أن توج أشناس وألبسه وشاحين بالجوهر سنة 225هـ». (إبن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب ص 69).
(6) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص 232.

نفوذهم في دولته[1]. فلما جاء الواثق وترك لهـم عنـان السـلطة؛ إسـتفحل خطـرهم, وصـاروا يتدخلون في أمور دولته. فكان ذلك نظيرا بتطور الأحداث في الخلافة العباسية[2].

وهكذا أدى إنحياز المعتصم وخلفه الواثق للعناصر التركية إلى إنحلال سـلطان العنـاصر العربية حتى ضعفت عصبية العرب في عهـدي المعتصـم والواثـق[3]. وزاد نفـوذ الأتـراك منـذ مستهل القرن الثالث الهجري, فأستأثروا بالسلطة في الدولة, حتى أصبحوا يتدخلون في تعيـين الخلفاء وعزلهم, وسادت الإضطرابات السياسية كثيرا من بلدان الخلافة[4].

مما ترتب عليه ظهور حركات إستقلالية في شرق الدولة الإسلامية[5].

* * *

(1) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 197.
(2) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 197.
(3) إبن خلدون: المقدمة ص 140.
(4) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص 29.
(5) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 ص 197.

خاتمة الرسالة

=======

يرجع إنحلال الخلافة الأموية وزوالها إلى التنافس على الخلافة, وما أثاره من عوامل الإنقسام والتمزق في كيان الأمة الإسلامية. ثم إلى عدم إلتزام معظم خلفاء بني أمية بتطبيق مبدأ المساواة بين كافة الشعوب الإسلامية, وذلك بإثارتهم للعصبية القبلية بين العرب بعضهم وبعض, وإثارة العصبية بين العرب وغيرهم من الشعوب المحكومة, مما أدى إلى قيام الصراعات بين عناصر الأمة الإسلامية.

لم تكن ثورات الشيعة العلويين المستمرة ضد خلفاء بني أمية إلا سعيًا لإستعادة حقهم في الخلافة التي كانت في نظرهم حقا لعلي بن أبي طالب وأولاده من بعده, كما أن حروب الخوارج ضد بني أمية لم تكن إلا إحتجاجا على إغتصاب الأمويين للخلافة بينما كانت مبادئهم تنادي بالعودة إلى نظام الشورى في حكم الأمة الإسلامية لأن الخلافة في نظرهم حق لكل مسلم عادل. وقد إتفقت هذه الآراء مع آراء طبقة الموالي التي سخطت على حكم الأمويين الذين أنكروا جوهر العدالة الإسلامية في معاملة الشعوب المحكومة وأقاموا خلافتهم على أساس سيادة العنصر العربي مما أثار تذمر الموالي الفرس؛ فإنحازوا إلى ثورات الخارجين على الدولة تطلعا إلى حكم يعيد لهم حقوقهم. فوجدوا ضالتهم في مبادئ الدعوة العباسية. التي تنحصرفي تحقيق المساواة بين العرب وغيرهم من الشعوب المحكومة, وإقامة حكم عادل أساسه الكتاب والسنة.

على أن العباسيين بعد أن إستقرت خلافتهم. لم يعملوا على تحقيق طموح تلك العناصر التي ناوأت الأمويين؛ مما أدى إلى إثارتها ضدهم, وإتخاذها موقف المعارضة منهم. ففيما يتعلق بتطبيق مبدأ الدعوة للرضا من آل محمد. فإن العباسيين خصوا أنفسهم به بإعتبارهم من سلالة العباس عم الرسول(صلعم) ووارثه وبذلك

أشاعوا أنهم الورثة الشرعيون للخلافة, ولما تحقق للعلويين أن العباسيين خدعوهم قاموا بالثورات العنيفة ضدهم, مما ترتب عليه تفتيت جهود الجماعة الإسلامية, فإنصرفوا إلى التنازع والتنافس.

أما الخوارج فقد ثاروا على العباسيين حيث أيقنوا أنهم قصروا الخلافة على أنفسهم وجعلوها ميراثًا في البيت العباسي, فعمدوا إلى مناوأة خلافة العباسيين, وأثاروا الفتن والثورات ضدهم. لكن مناهضة الأمويين لهم أضعفت شأنهم بحيث لم يبق منهم في العصر العباسي سوى فلول في أنحاء متفرقة بعمان والعراق والمشرق إستطاعت الخلافة العباسية أن تخمد حركاتهم.

وفيما يتعلق بتحقيق المساواة بين العرب والموالي. فإن العباسيين عمدوا إلى تقريب الموالي الفرس, وخصوهم بالمناصب الكبرى في دولتهم. غير أن أطماع العناصر الفارسية القومية كانت تهدف إلى الإستئثار بالسلطة والنفوذ في الخلافة العباسية. فثاروا على العباسيين تحت ستار ديني في محاولة لإزالة سلطان العرب, وإحياء المجد الفارسي القديم. ولما فشلت هذه المحاولات إتجهت تلك العناصر إلى تحقيق مطامعها القومية. لكنهم إصطدموا بالعناصر العربية, وقامت بين الفريقين صراعات عنيفة إستمرت حتى عهد الخليفة المأمون.

ولما تحقق العباسيون من طموح العناصر الفارسية إلى السلطة. عملوا على إضعاف نفوذهم بإصطناع عنصرجديد في الدولة هو عنصر الأتراك الذي صار له مركز في مجال السياسية والحرب منذ عهد المعتصم, وقد أدت إساءة الأتراك معاملة العرب إلى تذمرهم وقيامهم بالثورات. لكن العباسيين أخمدوا حركاتهم؛ وأخذ نفوذ الأتراك في الإزدياد منذ مستهل القرن الثالث الهجري. فكان ذلك نذيرًا بظهور أعراض الضعف على الخلافة العباسية.

مصادر الرسالة

(أ) المصادر العربية القديمة

============

1- الإتليدي: محمد المعروف بدياب الإتليدي «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» (مصر 1310هـ).

2- إبن الأثير: (ت 630هـ - 1238م) علي بن أحمد بن أبي الكرم «الكامل في التاريخ» (13 جزء بيروت 1965م).

3- الأزدي: (ت334هـ) أبي زكريا يزيد بن محمد: «تاريخ الموصل» (القاهرة 1387هـ - 1967م). حققه الدكتور علي حبيبة.

4- الأشعري: (ت330هـ) أبو الحسن علي بن إسماعيل «مقالات الإسلاميين» (مكتبة النهضة 1369 – 1950). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

الأصبهاني: (ت 356هـ - 967م) أبو الفرج الأصبهاني.

5- أ) كتاب الأغاني (16 جزء مصور عن طبعة دار المعارف 1383هـ - 1963م).

6- ب) مقاتل الطاليين (القاهرة 1368هـ - 1949م) تحقيق أحمد صقر

7- الأصطخري: (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) أبو إسحق إبراهيم إبن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بالكرخي «المسالك والممالك» (مطبعة بريل 1967م).

8- البغدادي: (ت 429هـ - 1037م) أبو منصور عبد القادر بن طاهر «الفرق بين الفرق» (القاهرة 1328هـ - 1910م).

البلاذري: (ت279هـ - 892م) أحمد بن يحيى بن جابر

9- أ) فتوح البلدان (القاهرة 1319هـ - 1901م)

10- ب) أنساب الأشراف (أورشليم 1939م)

11- البلخي: (ت 322هـ - 934/933م) أبو زيد بن سهل «كتاب البدء والتاريخ». وينسب إلى مطهر بن طاهر المقدس. (باريس 1899هـ - 1907م).

12- البيروني: (440هـ - 1048م) أبو الريحان محمد بن أحمد. «الآثار الباقية عن القرون الخالية». (بغداد 1963م).

13- البيهقي: (ت470هـ) أبو الفضل محمد بن حسين «تاريخ البيهقي» (مكتبة الأنجلو 1956م) ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت).

14- الجاحظ: (ت 255هـ - 869م) أبو عثمان بن بحر «كتاب البخلاء» (دار الكاتب المصري 1948م). تحقيق طه الحاجري.

15- الجهشاري: (ت331هـ - 943م) أبو عبد الله محمد بن عبدوس «كتاب الوزراء والكتاب» (القاهرة 1938م). تحقيق الأساتذة مصطفى السقا, إبراهيم الأبياري, عبد الحفيظ شلبي.

16- إبن أبي حديد: (ت 404هـ) عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن وهبه الله المدائني الشهير بإبن أبي حديد «كتاب نهج البلاغة» (دار الكتب العربية 1911م).

إبن حزم: (456هـ - 1064م) أبو محمد علي بن أحمد

17- أ) الفصل في الملل والنحل (الأزهر 1347هـ).

18- ب) «جمهرة أنساب العرب» (دار المعارف 1382هـ - 1962م).

19- الحسين بن عبد الله: (ت708هـ) أبو علي الحسين بن عبد الله بن محمد «آثار الأول في ترتيب الدول» (مطبعة نظارة المعارف 1295هـ).

20- الخطيب البغدادي: (463هـ - 1071/1070م) الحافظ أبو بكر أحمد بن علي «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» (14 جزء القاهرة 1349هـ - 1931م).

إبن خلدون: (ت 808هـ - 1406/1405م) عبد الرحمن بن محمد

21- أ) العبر وديوان المبتدأ والخبر (القاهرة 1391 هـ - 1971م).

22- ب) مقدمة إبن خلدون (مطبعة دار الشعب).

23- إبن خلكان: (ت681هـ - 1271م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم أبي بكر الشافعي «وفيات الأعيان» (بيروت 1968م).

24- خليفة بن خياط: (ت240هـ) أبو عمرو خليفة بن خياط «تاريخ خليفة بن خياط» (جزئين النجف 1386هـ - 1967م). تحقيق سهيل زكار.

25- إبن دحية: (ت 633هـ) عمر بن أبي علي حسن بن علي «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» (بغداد 1365هـ - 1946م) تحقيق عباس العزاوي.

26- الدينوري: (282هـ -895م) أحمد بن داود أبو حنيفة «الأخبار الطوال» (القاهرة 1960م).

27- إبن سعد: (ت230هـ) محمد. «كتاب الطبقات الكبير» (بيروت 1377 هـ- 1957م).

28- السيوطي: (ت911هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين «تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الدولة». (دلهي 1309 هـ).

29- الشهرستاني: (548هـ - 1153م) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم «كتاب الملل والنحل» (القاهرة 1387هـ - 1968م). تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل.

30- إبن طباطبا: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقي «الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية» (مصر 1317هـ).

31- الطبري: (ت310هـ - 922م) أبو جعفر محمد بن جرير «تاريخ الأمم والملوك» (طبعة دار المعارف).

32- إبن طيفور: (ت280هـ - 893/ 894م) أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر «تاريخ بغداد» (مكتبة الخانكي 1368- 1949).

33- إبن عبد الحكم: (ت268هـ) أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم. «كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز» (المكتبة العربية بمصر 1346هـ - 1927م).

34- إبن عبد ربه: (349هـ - 940م) شهاب الدين أحمد «العقد الفريد» (القاهرة 1346هـ - 1928م).

35- الغزالي: (ت505هـ) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد «فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة» (دار أحياء الكتب 1381 – 1961م) تحقيق د.سليمان دينا.

36- إبن الفقيه الهمداني: (توفي آواخر القرن الثالث الهجري) أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني «كتاب البلدان» (مطبعة بريل 1302هـ).

إبن قتيبة: (ت276هـ - 889م) أبو محمد عبد الله بن مسلم

37- أ) «كتاب الإمامة والسياسة» (جزءان القاهرة 1352هـ).

38- ب) «كتاب المعارف» (القاهرة 1960م) تحقيق ثروت عكاشة.

39- الكندي: (ت 350هـ - 961م) أبو عمرو بن يوسف «كتاب الولاة وكتاب القضاة» (طبع مطبعة الآبا اليسوعيين بيروت 1908م).

40-   الماوردي: (ت450هـ - 1057م) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي البصري. «الأحكام السلطانية» (المطبعة المحمودية التجارية بمصر).

41-   المبرد: (ت285هـ - 898م) أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي. «الكامل في اللغة والأدب». (مصر 1309هـ).

المسعودي: (346هـ - 956م) أبو الحسن علي

42-   أ) «كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر» (جزءان مصر 1346هـ).

43-   ب) «كتاب التنبيه والإشراف» (القاهرة 1357هـ - 1938م).

44-   مسكويه: (ت 421هـ - 1030م) أبو علي أحمد بن محمد «كتاب تجارب الأمم» (بغداد 1871م).

45-   المقدسي: (388هـ - 997م) شمس الدين أبو عبد الله محمد «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (طبعة دى غويه ليدن 1906م).

المقريزي: (845هـ- 1441م) تقي الدين أحمد بن علي

46-   أ) «المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار» (القاهرة مؤسسة الحلبي للنشر).

47-   ب) «النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» (ليدن 1888م).

48-   الملطي: (ت377هـ) أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن «كتاب التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع». (إستانبول 1936م).

49-   إبن النديم: (ت 383هـ - 993م) محمد بن إسحاق «كتاب الفهرست» (مصر 1348هـ).

50-   النوبختي: (ت202هـ - 914م) أبو محمد الحسن بن موسى «كتاب فرق الشيعة» (إستانبول 1931م).

51- ياقوت: (626هـ - 1229م) شهاب الدين أبو عبـد اللـــه الحمـوي الرومـي «معجـم البلدان» (بيروت 1374هـ - 1955م).
اليعقوبي: (ت272هـ - 895م) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح.
52- أ) «تاريخ اليعقوبي» (في ثلاثة أجزاء النجف 1358هـ).
53- ب) «مشاكلة الناس لزمانهم» (بيروت 1962م) تحقيق وليم ملورد.
54- ج) «كتاب البلدان» (مطبعة بريل 1892م).

* * *

(ب) المراجع العربية الحديثة

=============

1- إبراهيم أحمد العدوي: «المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية» (مكتبة النهضة 1961م)

2- أحمد أمين

أ) فجر الإسلام (مصر 1975م).

ب) ضحى الإسلام (القاهرة 1352- 1934م).

ج) ظهر الإسلام (مكتبة النهضة 1371 -1952م).

3- أحمد رفاعي: عصر المأمون (دار الكتب 1346 – 1927).

4- أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية (مكتبة النهضة المصرية 1962م).

5- أرنولد توماس و. Arnold Thomas .w

.The Preaching of Islam

نقله إلى العربية الأساتذة حسن إبراهيم حسن, وعبد المجيد عابدين, وإسماعيل النحراوي بعنوان الدعوة للإسلام. (مكتبة النهضة 1970م).

6- بروكلمان.كارول Brocklamann.Carl

« تاريخ الشعوب الإسلامية» ترجمة: نبيه فارس, منير البعلبكي (بيروت 1968م).

7- حسن إبراهيم حسن:

أ) تاريخ الإسلام السياسي جـ 1 (الطبعة الثالثة مكتبة النهضة 1953م).

ب) تاريخ الإسلام السياسي جـ 2 (الطبعة الثامنة مكتبة النهضة 1976م).

8- حسن أحمد محمود, أحمد إبراهيم الشريف: «العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول» (دار الفكر العربي 1966م).

9- الخربوطلي: «تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي» (دار المعارف 1959م).

10- شاكر مصطفى: «دولة بني عباس» (دمشق 1973م).

11- عبد الحميد العبادي: «صور وبحوث من التاريخ الإسلامي» (مكتبة الأنجلو 1953م).

12- عبد العزيز الدوري:

أ) «الجذور التاريخية للشعوبية» (بيروت 1962م).

ب) «مقدمة في تاريخ صدر الإسلام» (بيروت 1961م).

13- عبد المنعم ماجد:

أ) «التاريخ السياسي للدولة العربية» (مكتبة الأنجلو 1957م).

ب) «العصر العباسي الأول» (مكتبة الأنجلو 1959م).

14- فاروق عمر: «العباسيون الأوائل» (بيروت 1389هـ - 1970 م).

15- فان فلوتن: «السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية» (مصر 1934م) ترجمة الأستاذ حسن إبراهيم حسن, الأستاذ محمد زكي إبراهيم.

16- فلهوزن: Julius Wellhausen.

Das Arabische Reich und Sein Sturz

نقله إلى العربية الدكتور / محمد عبد الهادي أبو ريدة بعنوان
«تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية» (القاهرة 1958م).
17- محمد جمال الدين سرور:
أ) «الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية» (دار الفكر العربي 1973م).
ب) «تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق» (دار الفكر العربي 1976م).
18- محمد كرد: «رسائل البلغاء» (دار الكتب 1331هـ - 1913م).
19- النعمان القاضي: «الفرق الإسلامية في الشعر الأموي» (دارالمعارف 1970م).

* * *

جـ - المصادر الأجنبية

=============

1. Brawne; Edward G. A Literary History of Persia.(London 1919).
2. Dozy: (R.P.A.): A History of The Moslems In Spain (London 1913).
3. Gibb: (H.A.R) The Arab Conquests In Central Asia. (London 1923).
4. Hitti: Philip,K.History of The Arabs.(London 1956).
5. Lewis: Bernard: The Arabs In History (London 1950).
6. Mohamed Ahmed: Nationalism In Islam (Lahore 1854).
7. Muir: William, Temple: "The Caliphate, Its Rise, Decline and Fall" (Oxford 1891).
8. Nicholson: A.Reynold: "Literary History of The Arabs" (Oxford 1900).
9. Palmer: "Haroun El-Raschid" (London 1881).
10. Le Strange: Guy: "Baghdad during The Abbasid Caliphate" (Oxford 1900).
11. Sykes:Percy: "A History of Persia" (London 1930).

* * *

الحركات المناهضة للخلافة العباسيـة في الشرق الإسلامي



يتنــاول هــذا الكتــاب الحــركات المناهضــة للخلافــة العباسـية منـذ قيامهـا وحتـى أوائـل القـرن الثانـى الهجـرى.. ولهـذه الفتـرة أهميـة كبيـرة فـى التاريـخ الإسـلامى بوجـه عـام وفـى الشـرق الإسـلامى بوجـه خـاص، حيـث يتجلـى بوضـوح تطـور الحيـاة السياسـية فـى هـذه المنطقـة بعـد انتقـال الحكـم إلـى العباسـيين والصعـاب التـى واجهتهـم مـن الأحـزاب والعناصـر المناوئة لهم.

تصميم الغلاف : أسامة علام

